التصوف الإسلامي

شريعة طريقة حقيقة

العدد ١٢ - السنة (٢٢) - ذو الحجة ١٤٢٠هـ - مارس ٢٠٠٠م - الثمن ١٥٠ قرشا



الدكتور مصطفى محمود يتقول على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم



الشيخ حسن نصر الله: الخيار الوحيد أمام باراك .. الانسحاب بدون قيد أو شرط

هدية العدد

المعالم الصوفية فى قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام

الآثار الإسلامية بالقاهرة تروى قصصا أليمة من الاهمال

التصوف الإسلامى

شريعة وطريقة وحقيقة
إسلامية جامعة

العدد «١٢٠» السنة ٢١ ذو الحجة ١٤٢٠ هـ - مارس ٢٠٠٠ م - الثمن ١٥٠ قرشا

يصدرها
المجلس الصوفي الأعلى
على هدى من القرآن والسنة
غرة كل شهر عربى

●●●●●

رئيس مجلس الإدارة
سماحة الشيخ
حسن الشناوى

رئيس التحرير
محسن فهمى

مدير التحرير
سيد عبد المالك

●●●●●

الإدارة
ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام
تليفون : ٥٩٠٥٢٩٣
ص . ب ٩٩٢ القاهرة -
تلغرافيا : التصوف - القاهرة
الاشتراكات:ترسل للإدارة مباشرة

●●●●●

سعر النسخة
الأردن ٧٥٠ فلساً ، المغرب ٢٠ درهما ، دبى ٧ دراهم ، أبو ظبى ٧ دراهم ، غزة - القدس ١ دولار ، تركيا ٦٠٠,٠٠٠ ليرة .

كلمة المحرر

عزيزي القاريء

بعد فترة هدوء طويلة اطمئن فيها العلماء الاجلاء إلى أن الدكتور مصطفى محمود استوعب ما قالوه بصدد قضية الشفاعة إلا أنه فاجأ الجميع فى مقال نشره بالأهرام منذ حوالى أسبوعين بأنه لا يزال يحافظ على فكره القديم، ويحاول بعد أن هدأت كل الأمور أن يثير الفتن من جديد بادعائه بأن لا وجود للشفاعة يوم القيامة، معتمدا على بعض التفسيرات الخاطئة لنصوص قرآنية واعتبر الأحاديث التى قالها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تتعارض مع ما جاء فى القرآن الكريم ظلما وزورا وبهتانا. وهو الأمر الذى يجب ألا يمر مرور الكرام فيبدو أن الذى يفعله الدكتور مصطفى محمود ليس رأيا يجتهد فيه قاله ثم مضى، وإنما يصر على اقناع الأمة بهذا الرأى وقد اتضح أن ما يقوله ليس رأيا وإنما هو منهج فى ضرب السنة النبوية ونزعها بعيدا عن دستور أمة القرآن الكريم مع أن القرآن يطالب كل مسلم أن يلتزم بالمنهج النبوى الشريف ..

الدكتور فاروق الدسوقى ألزم نفسه بألا يقف مكتوف الأيدى أمام هذا الهجوم الصارخ ضد الشريعة الإسلامية بهذا الشكل الذى ينتهجه الدكتور مصطفى محمود حيث تقوّل على سيدنا رسول (صلى الله عليه وسلم) فى حديثه الذى عرضه. وأضاف من عنده كلاماً لم يقله سيدنا رسول الله مما غير فى المعنى حسب هواه الذى يريده، وهو شئ خطير للغاية ندعو فيه كل علماء الأمة التصدى له بحزم وقوة، حتى نجبره على احترام السنة النبوية المصدر الثانى للتشريع الإسلامى وإظهار كل الضلالات التى يحاول هذا الدكتور أن يبثها فى نفوس المسلمين. وفى هذا العدد والاعداد القادمة بحث قيم . نرد فيه عليه لعلنا نكون قد نبهنا الأمة إلى خطورة هذا الاتجاه الذى فشل فيه المستشرقون من قبل، ويحاول هذا الطبيب أن يستغل حالة اللا وعى التى تمر بها الأمة الإسلامية لتحقيق هذه الأغراض الخبيثة .

المحرر

فى هذا العدد



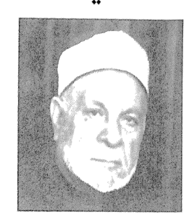
ربنـا مـا خلـقـت هـذا بـاطـلا............ (٤)



من زائرات البيت الحرام فى موسم الحج........... (٢٠)

٤١-١

افتتاحية العدد



ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك

بقلم : فضيلة الشيخ حسن الشناوى
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

نحمدك الله حمدا يوافى نعمك ويكافىء معروفك فأنت اللطيف الخبير أنزلت كتابك الكريم لعبادك رحمة وهداية ونورا، ولقد صدقت حين قلت «صنع الله الذى أتقن كل شىء» وصلاة وسلاما على رسولك المصطفى وعلى آله وأصحابه الصادقين «وبعد»، فإن التأمل فى هذا الكون الكبير وتزاحم الرأى لدى الناظر المتأمل يسبح الفكر فى محيط لا نهائى برأى العين، وكلما يرسل البصر ليستقصى المزيد من هذه التأملات ينقلب خاسئا وهو حسير، وهو فى جميع أحواله لايقف إلا على نظام محكم وخلْق عجيب وكائنات تنبض بالحياة يكمل بعضها البعض فى تأدية رسالة الحياة، والوجود الذى أراده الصانع المبدع لهذا الكائن العجيب الذى امتاز وحده عن كائنات بالحياة وبالعقل والتفكير والتأمل والاكتشاف.

فإذا ما تقاربت الآفاق المترامية الأطراف وتدانى ما بين السماء والأرض فى زيف الأعين وخيال الرائى فإن الناظر إذا ما دنى فى نقطة التقارب يرى البعد شاسعا على حاله ما تغير ولا تبدد، وقد كذبته عينه ما ذلك إلا لأن هذه الأكوان الدائرة تسبح فى هذا المحيط الممتد بقوى أودعها الصانع فيها، والمسافات بينها هى هى والعين تخطىء وتصيب. والكوكب أو النجم الذى تراه لامعاً فوق رأسك فى قطر من الأقطار هو الذى تراه إذا ما بعدت الأقطار وتناءت الديار وهكذا «وكل فى فلك يسبحون». نظام تام شامل وكل كائن مخلوق قد نيطت به رسالة خاصة من رسالات الحياة. والرسالات كلها متواصلة فى المسيرة الحياتية. وهناك ما نفذ شعاع العلم إلى اكتشاف بعض آثاره التى خلق من أجلها. والكثير مازال مغلقا لم تصل إليه أشعة المعرفة. وهناك ما أخبرنا به أو ما أشارت الآيات إليه لنستشعر آثاره وفوائده ومقامه بين الكائنات فى دورة الحياة. عالم علوى ينطوى على الأعاجيب يمدنا بالحياة والضوء والنمو، وعالم أرضى تمكنا من بعضه ومازال الكثير عنّا غامضا. وكل يوم نكتشف من آثاره ما تضطرنا الحاجة إليه إلا أن الجميع يتفق فى هدف واحد هو أنه لم يخلق باطلا ولا هملا. وإذا كانت الآلة التى صنعت واستنفدت الكثير من طاقات البشرية والعضوية والمادية تضطرنا إلى المحافظة عليها أشد المحافظة، والعناية بها عند استعمالها فتوضع لذلك الإشارات والتنبيهات كى نستفيد بها أكبر فائدة. فما

بالك بهذه الكائنات التى يؤدى كل واحد منها وظيفة لهذه الحياة – ما بالك لو فقد منها واحد أو تعطل عن العمل أو اضطربت مسيرته بينه وبين غيره. ما بالك بما يحدث لهذا الكون وما بالك بعد ذلك بصنعه وإيجاده وتكوينه ومن أمده بالحياة وألهمه القدرة على الدوران فى نظام متكامل لايختل ولا يضطرب. لقد أعجب بذلك النظام بعض المفكرين فى قديم الزمن وظنوا به الظنون ورفعوه إلى مقام التعظيم والتقديس وسبحان الله العظيم فأين من كَوْكَبها وسيّرها وجعلها تنتقل من حال إلى حال وتتناقص وتزيد وتأفل وتجيىء. ولقد كان رد القرآن على هذه الجهالة حاسما وقاطعا لتشكك الشاكين على لسان أبى الأنبياء ابراهيم عليه السلام. «وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين.. إلى أن قال إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين».

حقا إن تناسق الأجزاء بين الكائن الحى ودقة الصنع حتى يؤدى رسالة تامة فى الوجود لا يكل ولا يمل شىء غريب عجيب ولكن ذلك لايخرج به إلى موضع التقديس. فهذا إلحاد فى حقيقته الكائنة وتصرف

● عقولنا مهما بلغت من الكمال قاصرة ، وأبصارنا مهما تأملت فى صنعه سبحانه فهى حاسرة .

● الكون لم يخلق باطلا ولا هملا وهو: عالم علوى ينطوى على الأعاجيب يمدنا بالحياة والضوء والنمو، وعالم أرضى تمكنا من بعضه ومازال الكثير عنا غائباً.

خاطىء فى الفهم وأولى به أن يدلنا على من صنع وسوى وأحيا وأمات وخلق وتبارك الله أحسن الخالقين.

ولو نظر الإنسان وهو العاقل المتبصر فى مكونات جسده لرأى ما هو أغرب وأعجب. فهذا الجسم محوط برعاية ورحمة وتدبير علوى خارج عن نطاق الإنسان وبعيد عن فكره وتدبيره. فلا عجب أن يدعونا ربنا إلى ملاحظة آفاق النفس ودوران الجسد «وفى أنفسكم أفلا تبصرون» ويكفى عجبا فى ذلك ما تراه من حركات نابضة فى داخلك لا يد لك فيها ولا حول ولا طول. إنما هى تسير فى أنحائك لتمدك بالحياة وفى نفس الوقت لاتستطيع أن توقفها. وهناك حركات أخرى تستطيع أن تتحكم فيها فماذا وقع الفارق فى حركات الإنسان بين اضطرارية واختيارية. إنما ذلك لتمكنك من البقاء فى الحياة.



وفى هذه الأيام التى تقدم فيها الطب البشرى وبلغ مرحلة ماكنا نتصورها لفرديتها، واستطاع أن ينقل بعض الأعضاء من جسم إلى جسم وجدنا إلى جانب ذلك قدرة خفية تتحكم فى هذه العمليات العجيبة، لقد رأينا أنه إلى جانب ذلك لابد من اشتراطات يجب توافرها بين المنقول منه والمنقول إليه. بل وجدنا أن بعض الأجسام قد يلفظ قطعة من الجلد نقلت إليه إلا إذا كانت من نفس هذا الجسد.

أليس ذلك دليلا على أن هذا الإنسان قد أحاطه خالقه بعناية ورحمة فجعل له خاصية تميزه عن أفراد جنسه، وأنه لم يخلق عبثا ولا هملا ولا باطلا ولكن لرسالة أرادها الله جل وعلا. وكما أن الله قد خلق وأبدع وأحسن فيجب أن تؤدى رسالة الإنسان على خير وجه من الإتقان فيتطابق الفعل فى الفعل وتصح العاقبة ويكتب لها الفوز والفلاح.

جعلنا الله من الموقنين بقدرته العاملين بكتابه المتفكرين فى كونه المتأملين فى ملكوته فعقولنا مهما بلغت من الكمال فهى قاصرة وأبصارنا مهما تأملت فى صنعه فهى حاسرة. ولقد صدق عز وجل حين قال عن عباده المتفكرين فى كونه المتأملين فى صنعه «ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار» وصلى الله على نبينا المختار وعلى آله وأصحابه الأخيار.

الدكتور مصطفى يتقول على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم !

● الدكتور مصطفي محمود يدس في متن الحديث الشريف عبارة (قبل إقفال باب الحساب) ليتسني له وصف الحديث بالتعارض مع القرآن :

عاد الدكتور مصطفى محمود يطعن فى السنة مرة أخرى بانكار الشفاعة ، فأوجب هذا علينا الرد عليه لبيان زيفه وتهافت قوله . ومن الواضح أن عودته للحديث عن البخارى ومسلم رحمهما الله بأسلوب ساخر ، ليس تلقائيا ، بل هو مقصود ، فليس من قبيل الصدفة أن يتزامن مقاله فى الأهرام بعنوان كلمة هادئة يوم ٢٠٠٠/٢/١٩ مع مقال لعبدالقادر يحيى فى أخبار اليوم فى نفس التاريخ بعنوان «رأى فى الشفاعة من سوريا» ، ومراميهما واحدة .

لقد حاول د. مصطفى محمود فى حملته الأولى ضد حجية السنة وحفظها وصحتها من خلال إنكار الشفاعة ، أن يثبت تعارضا بين آيات القرآن التى تتحدث عن الشفاعة بعضها ببعض ، وتعارضا بينها وبين أحاديث الشفاعة ، وقد أثبتنا بالردود المفحمة عليه أن هذا الاختلاف بين نصوص الوحى لم يكن سوى أوهام ، أو محاولات خبيثة لمن فى قلوبهم زيغ ابتغاء الفتنة .

فلما كشف الله تعالى بفضله تهافت حججهم وزيف أقوالهم التقطوا أنفاسهم وعادوا ليقولوا :

لقد عثرنا على تناقض بين حديث للشفاعة فى البخارى ومسلم وبين ٣٥ آية فى القرآن الكريم ، هكذا جملة واحدة .

قال الدكتور مصطفى محمود (فى صحيح البخارى وصحيح مسلم فى باب التوحيد عن أبى سعيد الخدرى نقرأ هذا الحديث العجيب عن يوم القيامة .. يقول الجبار قبل إقفال باب الحساب : بقيت شفاعتى .. ويقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد أمتحشوا (أى تفحموا) فيضعهم فى نهر فى الجنة اسمه الريان ، فتنموا أجسادهم كما تنمو الحبة فى حميل السيل ، ويوضع فى رقابهم الخواتيم .... ويقال هؤلاء عتقاء الرحمن .. دخلوا الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ، ثم يعقب قائلا :

وهو كلام يخالف صريح القرآن ، بل يناقض القرآن فى ٣٥ موقعا يؤكد فيها القرآن إنه لا دخول للجنة إلا بعمل صالح (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون /١٣ الاعراف) (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون /١٤ الاحقاف) (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون /٣٢ النحل) ثم يذكر الدكتور مصطفى محمود المواضع التى تكرر فيه المعنى المحورى الذى زعم أنه يتعارض مع حديث البخارى ومسلم رحمهما الله ورضى عنهما.

ثم يسترسل مرددا بعضا من أقواله المتهافتة التى سبق الرد عليها ، فنقتصر هنا على إبطال ودحض زعمه بتعارض الحديث مع القرآن الكريم ، إذ أن بقية المقال تقريبا تكرار وترديد لما سبق الرد عليه .

ملاحظات علي نقله وفهمه للحديث :

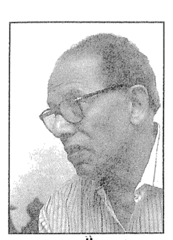
وما أسجله على نقل وفهم الدكتور مصطفى محمود للحديث ما يلى :

أولا : أنه غير أمين فى نقله، لأنه إذا كان من مسلمات البحث العلمى وبديهياته فى جميع الاحوال دقة النقل، فالدقة مطلوبة بخاصة إذا كانت القضية قضية إثبات التناقض بين نصين ، وبخاصة أنه قدم النص بقوله (نقرأ هذا الحديث العجيب عن يوم القيامة ..) مما يجعل القارئ موقنا بأن الذى سيأتى بعد هذه العبارة هو نص الحديث أو عبارة من نصه بالكلمة والحرف فما الذى أورده بإعتباره جزءا من الحديث ؟

الذى أورده ما يلى :

«يقول الجبار قبل إقفال باب الحساب .. بقيت شفاعتى ...» فى حين أن الوارد فى الحديث : «فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار عز وجل : بقيت شفاعتى» .

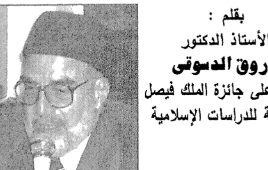
وهكذا دس الدكتور مصطفى محمود عبارة : «قبل إقفال باب الحساب» وهى ليست فى النص وهدفه من هذا أن يكون إخراج



د. مصطفى محمود

المتفحمين من النار وإدخالهم الجنة بشفاعة الله عز وجل من ضمن أحداث الحساب ، ومن ثم يكون هذا مخالفا للعدالة لدخول هؤلاء الجنة بغير عمل عملوه أو خير قدموه بمقتضى الحساب وليس بمقتضى الفضل ، فيتم له ثبوت التعارض بهذا الدس الرخيص ومع هذا ولإحسان الظن به افترضت من منطلق الحياد والموضوعية فى البحث أن هذه العبارة (قبل أن يقفل الله باب الحساب) إنما هى تعبيره الشخصى عن المعنى الذى فهمه من ألفاظ أخرى فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه الذى لخصه أو عبر عن ما فهمه منه فبحثت فى كل ما ورد من أحاديث عن الشفاعة من خلال المصادر الحديثية الرئيسية والفرعية فلم أجد هذا المعنى بأى لفظ لا فى حديث أبى سعيد ولا فى أى حديث آخر بل العجيب ورد عكس هذا المعنى تماما فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه

بقلم :
الأستاذ الدكتور
فاروق الدسوقى
الحائز على جائزة الملك فيصل
العالمية للدراسات الإسلامية



يا دكتور مصطفى : لا تعارض بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى الشفاعة

يقول صلى الله عليه وسلم (ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة..) وتردد فى حديث آخر لأبى هريرة جاء فيه قوله صلى الله عليه وسلم (حتى إذا فرغ إليه من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ..) الخ هذان النصان المخبران عن مرحلة انتهاء الحساب ليفيدا بالتعبير المحكم الصريح انتهاء الحساب ومن قبل انتهاء الحساب أولهما ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد والثانى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده يدلان دلالة قطعية على أن اخراج الله من سيخرجه بمشيئته من النار بعد أن يفرغ من القضاء وليس قبل إقفال باب الحساب ومن ثم يكون اخراج الله من يخرجه من العذاب فى مرحلة عطاء الفضل بمنه سبحانه على من يشاء من المعذبين فى النار فهذا العطاء ليس بمقتضى الحساب، ولكنه بمقتضى الفضل وشتان بين العطاءين وبين المنزلتين .وعلى هذا يكون قد ثبت لنا أن الدكتور مصطفى محمود قد دس فى الحديث ما ليس فيه بل حرف المعنى وعكسه تماما بما يفيد أنه يكذب ، وأتحداه أن يحدد لهذه العبارة موضعا فى رواية الحديث سواء فى البخارى أو غيره ، فإذا لم يرد ويذكر موضعها فليعلم قراؤه أنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى البخارى ومسلم رحمهما الله .

ثانيا : هذا الحديث من المطولات وموضوعه أحداث يوم الدين ابتداء من البعث والنشور والحساب والصراط ودخول أصحاب الجنة الجنة وأصحاب النار النار ودخول الموحدين الذين زادت سيئاتهم على حسناتهم النار . ثم بدأ مرحلة الشفاعات التى يخرج بها الموحدون من النار تباعا حسب درجات الخير والإيمان فى قلوبهم : الأثقل ثم الأخف إيمانا ، أو الأقل ذنوبا ثم الأكثر ، وهكذا حتى يخرج من النار الذى فى قلبه مثقال ذرة من إيمان أو خير . وبهذا تنتهى مرحلة شفاعات الخلق . ويقفل الحساب بعد أن يكون كل من عمل مثقال ذرة من الخير قد جوزى عليها وخرج من النار ودخل الجنة . ومن ثم يكون فى النار صنفان :

الأول : الطغاة الذين سيحبسهم القرآن خلودا فيها بمقتضى وعيد الله تعالى لهم (..... خالدين فيها ابدا) .

الثانى : قوم لم يعملوا عملا ولم يقدموا خيرا يجعلهم مستحقين لشفاعة من شفاعات الخلق ، لكن يعلم الله أنهم لا تستوجب حالهم وعيد الخلود فيها.

بعد ذلك (يقول الجبار عز وجل : بقيت شفاعتى ، فيقبض قبضة فيخرج أقواما قد امتحشوا ...) إلى آخر الحديث فلا يكون إخراجهم من النار بمقتضى الحساب ، بل هو بعد إتمام يوم الدين كله ، وغلق الحساب وإقفال صفحته تماما : ونظرا لأن إدراك هذه الحقيقة يرفع أى شبهة تعارض بل يثبت التوافق بين هذا الحديث وبين نصوص قرآنية كثيرة كما سنرى، إذ يكون دخول عتقاء الرحمن الجنة بمقتضى الفضل الإلهى ، وليس بمقتضى الحساب ، نظرا إلى هذا لجأ الدكتور مصطفى محمود إلى دس عبارة (قبل إقفال الحساب) تزويرا لإلقاء شبهة التعارض ، وقد راجعت الحديث برواياته المتعددة فى البخارى ومسلم ومسند الإمام أحمد برواية أبى سعيد الخدرى ورواية أبى هريرة رضى الله عنهما وغيرهما فلم أعثر فيها مطلقا على هذه العبارة فى هذا الموضع أو غيره من الحديث .

ثالثا : لجأ الدكتور مصطفى محمود إلى هذا الحديث الطويل وهو من ثلاث صفحات فاقتطع منه أسطرا معدودات فى الفقرة الأخيرة منه ، إذا قرأنا هذه الأسطر ضمن السياق ، لوجدناها متوافقة مع مراحل مشاهد القيامة وأحداث يوم الحساب ومع ما جاء عنها فى القرآن . أما اقتطاعها هكذا ، فيورث شبهة التعارض ، ومع هذا لم يتم له إثارتها إلا بالدس الرخيص .

وتلك لعمرى محاولة موغلة فى السطحية والسذاجة لاثبات التعارض المفترى بين النصوص الشرعية عن طريق تمزيق جملها والفصل بين عباراتها كقول القائل: إن الآية القرآنية (لا تقربوا الصلاة ......) وأيضا الآية القرآنية (فويل للمصلين .....) متعارضتان مع أكثر من ٦٧ آية يأمرن بإقامة الصلاة .

وهذا الاسلوب الموغل فى السطحية والسذاجة لاثبات التعارض بين نصوص الوحى لا يجرؤ أشد المستشرقين حقدا على الإسلام أن يستخدمه احتراما لنفسه أمام قرائه واحتراما أيضا لعقلية الذين يكتب لهم ، إذ الاكتفاء بأسطر من ثلاث صفحات مع وضع كلمات ليست فى الحديث لكى يتمكن الكاتب من الإيهام بالتعارض هو من الأعمال التحريفية المقصودة قطعا .

رابعا : اعتمد الدكتور مصطفى محمود على ما يمكن أن نطلق عليه إلغاء المراحل أو دمج الاحداث المتعاقبة فى حدث واحد وجعل المراحل مرحلة واحدة لاثبات التعارض بين النصوص الشرعية التى يتحدث كل نص منها عن مرحلة ، تختلف عن الأخرى ، موهما أن هذا كله، يحدث فى حدث واحد هو الحساب ، وفى يوم واحد ذى مرحلة وحالة واحدة فى يوم الدين والحقيقة أن يوم الدين مراحل وأحوال والنص الذى يتحدث عن أول مراحل هذا اليوم لابد أن يختلف عن النص الذى يتحدث عن المراحل الأخرى ، فمرحلة البعث من القبور غير مرحلة الحشر غير مرحلة الميزان غير مرحلة الصراط غير مرحلة دخول السابقين الجنة مع تخلف العصاة عن دخولها معهم ، ثم مرحلة دخول هذا الفريق الأخير فى مرحلة لاحقة ، ومرحلة ليس فيها شفاعة ثم مرحلة تتضمن الشفاعة وفيها خروج الموحدين المعذبين من النار بشفاعات متعددة متتالية للانبياء والعلماء والشهداء والمؤمنين تلك المرحلة التى يتم بعدها إقفال الحساب ، فلا يبقى فى النار إلا من لم يقدم خيرا ولم يعمل عملا يجعله أهلا لشفاعة الشافعين .

ثم بعد ذلك جاء فى أخر الحديث النص الذى موضوعه شفاعة رب العالمين وتفضله وتكرمه بادخال الجنة من يشاء سبحانه ممن لم يقدموا خيرا ولم يعملوا عملا وهم عتقاء الرحمن .

الدكتور مصطفى محمود يتقول على رسول الله «ﷺ»

• أهل الجنة هم الذين يدخلونها بما كانوا يعملون .. أما عتقاء الرحمن هم الذين يدخلونها بغير عمل فلا يقال لهم أصحاب الجنة فأين التعارض بين النصين ؟!

هذا النص يتحدث عن مرحلة خارجة عن مراحل الحساب ، إذ يشفع الرحمن شفاعته بعد انتهاء الحساب وإعطاء الجزاءات على الأعمال وإتمام الثواب لكل بقدر ما فى قلبه من خير وإيمان .

ولكن الدكتور مصطفى محمود يغفل ما تضمنه الحديث عن هذه المراحل ويذكر شفاعة الرحمن باعتبارها مشهدا من مشاهد الحساب وحدثا من أحداثه . مع أننا لو نقدنا فكره وكتاباته بمنطق إلغاء المراحل ودمج الاحداث الفاسد هذا لقلنا له : إنك متناقض مع نفسك فى كتابك (الله والإنسان) لتصريحك بالالحاد فى حين كتبك الأخيرة تثبت فيها الإيمان بالألوهية . ولكن من المعلوم أن الالحاد والشك كانت مرحلة فى حياته انتقل فيها إلى إثبات الألوهية ، ومن ثم فلا تعارض ، فلماذا إذن قدمت نهاية الحديث باعتباره الحدث الوحيد فى يوم الحساب ؟ أليس هذا للإيهام بالتعارض الذى تزعمه ؟!

خامسا : لكل سورة قرآنية موضوعها ، ولكل آية قرآنية موضوعها الخاص فى سياق موضوع السورة . وكذلك لكل حديث موضوعه الخاص الذى يشكل جزءا من موضوع بابه فى السنة . فإذا فسرنا الآية متغافلين لموضوعها الخاص بها ولسياقها الذى وردت فيه فى السورة ، أو إذا شرحنا الحديث بصرف النظر عن بابه الذى ينتمى إليه فى السنة ، فإن هذا وذاك قد يورث فى الذهن اختلافا أو تعارضا متوهما فكيف يكون الحال إذا حاولنا أن نفهم من الحديث سطرين أو ثلاثة منفصلين عن السياق الطويل وعن الباب الذى يصنفه فيه المصنفون أليس هذا من العبث اللا علمي والخرق اللامنهجي لكل قواعد ومناهج البحث العلمى والمنطق الفكرى القويم ؟! .

سادسا : إن من قواعد المنطق السديد ، أن التناقض أو التضاد أو الاختلاف أو التعارض لا يكون إلا بين قضيتين مبتدأ أو موضوع كل منهما واحد ، وخبر أو محمول كل منهما متعارض أو متناقض أو متضاد أو مختلف عن الآخر .

ومثال القضيتين المتناقضتين هما :

١) كل الاجرام السماوية متحركة تسبح فى أفلاك .

٢) كل الأجرام السماوية ساكنة ثابتة .

فهما متناقضتان لأن الموضوع فيهما واحد وهو (الأجرام السماوية) والخبر أو المحمول فى كل منهما متناقض مع الآخر حيث هو فى الأولى (متحركة سابحة) وفى الثانية (ثابتة ساكنة) .

أما القضيتان :

١) كل الأجرام السماوية تسبح في أفلاك

٢) كل أعمدة النور فى الطريق ثابتة .

هاتان القضيتان لا يمكن أن يكون بينهما تناقض أو تضاد أو اختلاف أو تعارض ، لماذا ؟ لأن الموضوع فى كل منهما مغاير للآخر ، إذ موضوع الأولى (كل الاجرام السماوية) وموضوع الثانية (كل أعمدة النور) وذلك بالرغم من وصف الأول بالحركة والثانى بالثبات وما ذلك إلا لتغايرهما .

«أصحاب الجنة» مصطلح قرآني دقيق له مدلوله الخاص

فإذا تدبرنا الآيات القرآنية التى زعم الدكتور مصطفى محمود أنها تتعارض مع شفاعة رب العالمين لعتقاء الرحمن الذين سيدخلهم الله تعالى الجنة بغير خير قدموه أو عمل عملوه ، لوجدنا أن موضوع هذه الآيات الخمس والثلاثين هو : أصحاب الجنة أو وارثو الجنة . والمحمول فيها هو دخولهم الجنة (بما كانوا يعملون) .

أما الموضوع فى نص شفاعة الرحمن هو (عتقاء الرحمن) والمحمول هو (ادخلوا الجنة بغير عمل وبغير خير).

فعتقاء الرحمن غير أصحاب الجنة ، ومن ثم كيف يقوم بين القضيتين تعارض أو اختلاف أو تضاد أو تناقض وموضوع كل منهما مخالف ومغاير للآخر تماما. فهؤلاء هم الذين يقال لهم ادخلوا الجنة بأعمالكم وتملكوها فأنتم ورثتها وأصحابها وسادات أهلها، وعتقاء الرحمن يدخلونها بغير عمل ولا يقال لهم ادخلوها بما كنتم تعملون ولا يصدق عليهم أنهم أصحاب الجنة فمن هم أصحاب الجنة ؟ هم الذين يدخلونها بأعمالهم أول ما تفتح أبوابها ، فهم مالكوها ووارثوها وسادات كل من سيكونون فى الجنة ممن سيدخلونها من بعدهم بالشفاعات أى عموم ساكنى الجنة ، أما الداخلون بالشفاعات وعتقاء الرحمن فلا يصدق عليهم اسم أصحاب الجنة أو أهل الجنة . لقد قال تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها .. /١٥ القصص) أى حكامها ودولتها وساداتها . يؤكد هذا المعنى أيضا قوله تعالى حاكيا قول فرعون (.... إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها ..../١٢٣ الاعراف) أى حكامها وساداتها وملوكها .

فأهل الجنة أو أصحاب الجنة هم الذين يدخلونها بما كانوا يعملون ، أما عتقاء الرحمن الذين يدخلونها بغير عمل فلا يقال لهم «أصحاب الجنة» . وإنما يقال لهم «عتقاء الرحمن» . فأين التعارض إذن بين النصين وليس بين هؤلاء وهؤلاء تكافؤ ومساواة فى الدرجة والنعيم .

أصحاب الجنة جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وتتوفاهم الملائكة طيبين مغفورا لهم .

سابعا : بتدبر الآيات القرآنية التى ذكرها الدكتور مصطفى محمود وعددها ٢٢ آية تبين أنها تتحدث عن أصحاب الجنة الذين يدخلونها بإيمان وبعمل صالح معا أما الآيات التى تتحدث عن الذين يدخلونها بإيمان ولكن بغير العمل الصالح فلا يدخلونها إلا بالشفاعة، و فلا يرد ذكر العمل الصالح فيها .

ومثال هذا قوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء ما كانوا يعملون . ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التى انعمت عليّ وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون /١٣ – ١٦ الأحقاف) .

أ – فأصحاب الجنة هم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهم الذين يدخلونها بسلام وبلا حساب وبلا خوف وبلا حزن وهم الذين يستحقونها (جزاء بما كانوا يعملون) .

ب – الذين يخلطون عملا سيئا بعمل حسن وتزيد سيئاتهم على حسناتهم ، هؤلاء يدخلونها ولكن بعد خوف وحزن أثناء الحساب ، وبمغفرة الله وبتجاوزه عن سيئاتهم وتقبلهم بأحسن ما

عملوا ليصيروا فى أصحاب الجنة إذن هم مع أصحاب الجنة وفيهم وليسوا منهم وليسوا مستحقين لهذا الوصف مثل السابقين .

لقد تكرر ذكر «أصحاب الجنة» فى هذا السياق مرتين فى الأولى جاء قوله تعالى (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها . جزاء بما كانوا يعملون) فدخول الجنة بالعمل قاصر على الفئة «أ» التى تدخل بغير حساب وبغير عذاب كما جاء عن بعضهم فى الحديث (سبعون ألفا يدخلون الجنة من أمتى بغير حساب) وكذلك قبلهم الانبياء ومعهم العلماء العاملون والشهداء والصالحون والمؤمنون الذين جاء وصفهم فى صدر سورة «المؤمنون» الذين جزاؤهم أنهم هم (.... الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون /١١ المؤمنون) والفردوس أعلا الدرجات فى جنات عدن ، وهؤلاء هم أصحاب الجنة أى ساداتها .

أما المرة الثانية التى ورد فيها اسم «أصحاب الجنة» فى هذا السياق فلا يصدق على الذين يدخلونها بتجاوز الله تعالى عن سيئاتهم لقوله تعالى (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة) فهؤلاء لهم عمل فيه حسنات ولكن عليهم سيئات تمنع أن يكون عملهم كافيا لدخولهم الجنة كأصحاب الجنة ومعهم، ومن ثم يكون دخولهم بمغفرة الله تعالى وتجاوزه عن سيئاتهم ليصيروا مع أصحاب الجنة بمغفرته (ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة) أى ليصيروا معهم فى الجنة ولكنهم ليسوا منهم، وذلك تحقيقا لوعد الله تعالى الصادق بالمغفرة والرحمة فهؤلاء سيدخلون الجنة بالمستوى الأحسن فى العمل الذى وصلوا إليه وبالمغفرة معا ، لأن متوسط عملهم الاجمالى لا يكفى وبالمغفرة يدخلون لذلك لا يقال لهم (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وإنما بأحسن ما عملتم وبالتجاوز عن سيئاتكم . هكذا فى الآية بخلاف ما جاء فى السياق عن أصحاب الجنة . وهذه الفئة الثانية هم جمهور المسلمين فى حين أن الأولى هم جمهور المؤمنين على رؤوسهم الانبياء والشهداء والصالحون .

فالفئة المستحقة لاسم أصحاب الجنة هم الذين آمنوا أى (وحدوا ربهم) وعملوا الصالحات ، فلا يحتاجون إلى التجاوز عن سيئاتهم لدخول الجنة ولا يحتاجون للشفاعة لأن عملهم يكفيهم هذا فهم وحدهم الذين (يدخلونها بما كانوا يعملون) ، فهؤلاء السابقون إلى الجنة مغفور لهم فى الحياة قبل موتهم .

أما الفئة التالية ماتوا وعليهم ذنوب وسيئات يغفرها الله لهم بعد الحساب .

وأتحدى أن يصدق اسم «أصحاب الجنة» إلا على الذين يجمعون بين الايمان والعمل الصالح واتحدى أن نجد فى القرآن الكريم نصا يثبت الايمان والعمل الصالح ودخول الجنة بمقتضى العمل من غير حساب إلا لأصحاب الجنة أو الانبياء والشهداء - والمتقين أو الصالحين وغيرهم من أهل درجات الايمان كما أننى بعون له ومدده وتوفيقه أقرر أنه ليس فى القرآن ينفى أن من ساكنى جنة الخلد من سيدخلها من غير عمل يستحقها به بل بالمغفرة لفئة لها عمل ولكنه لا يكفى ، وبالشفاعات لفئات لها أعمال توجب العذاب . علاوة على فئة عتقاء الرحمن الذين يدخلونها بفضل الله وحده بلا خير وبلا عمل . لأنه سبحانه مالك الملك له الخلق وله الامر وله الحكم فعال لما يريد .

سابعا : يدل على هذا الذى أقرره مطمئنا أن عبارة أصحاب الجنة وردت فى القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة جميعها تصدق على الذين يدخلونها بالايمان والعمل الصالح نأخذ على سبيل المثال لا الحصر لضيق المجال قوله تعالى : ١- «والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون / ٨٢ - البقرة»

٢- «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون - ٢٦ . يونس» ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة فى مرحلة الحساب لانهم يدخلون بلا حساب، وهذا ليس الا لأصحاب الجنة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

٣- «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون - ٢٣ - هود» بالايمان وبالعمل الصالح وبالاخبات لربهم وهو خشوع قلوبهم لخشيته والاطمئنان لعدله ورحمته سبحانه، استحقوا ان يكون أصحاب الجنة.

٤ - «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا - ٢٤ - الفرقان» ومعنى «خير مستقرا» أى أنهم «يومئذ» اشارة إلى بلوغهم مرحلة الاستقرار فى جناتهم قبل غيرهم، وخيرا من استقرار غيرهم الذين يدخلون الجنة تباعا بعدهم بل يكونون ايضا «احسن مقيلا» اى احسن مكانا للراحة والقيلولة لانهم حينما يكونون فى القيلولة فى قصورهم التى يرتاحون فيها من حر يوم الحشر والحساب يكون غيرهم حينئذ لازال يعانى الحساب وبعضهم يعانى عبور الصراط وبعضهم على الحوض وبعضهم على ابواب الجنة وبعضهم على الاعراف وبعضهم سقط فى النار مع ان كل هؤلاء سيدخلون الجنة فى مراحل تالية لكن اصحاب الجنة يصلون الى قصورهم فى القيلولة منعمين فيها ولما يدخلها الاخرون الذين لا يصدق عليهم اسم أصحاب الجنة فهذه الآية لا تفرق وتميز بين اصحاب الجنة والكافرين المخلدين فى النار فحسب بل بينهم وبين بقية اهل الدرجات التى دونهم فى الجنة، ولاشك ان هذه القيلولة ستكون الاولى والاخيرة لهم. لان القيلولة لا تكون الا من حر الظهيرة وبعد تعب وعناء النهار، وحيث ليس فى الجنة حر او تعب او عناء. فان قوله تعالى عن اصحاب الجنة «خير مستقرا واحسن مقيلا» أى بعد.

٥ - «ونفخ فى الصور فإذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ولنا من بعثنا من مرقدنا؟ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون. فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون. ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون. هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون. لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم - ٥١ - ٥٨ - يس» الآيات تتحدث عن البعث من القبور بنفخة الصور الثالثة التى جمعت الناس جميعا فى المحشر بصيحة واحدة، فى اليوم الذى لا تظلم نفس شيئا اى يوم الحساب والذى يصير سلاما على اصحاب الجنة. يقول رب العالمين فاذا هم وازواجهم فى ظلال على الارائك قبل انتهاء الحساب اذ يكون من سواهم فى مراحله وهم فى شغل فاكهون. فسلام قولا من رب رحيم لهم وبها يدخلون الجنة بلا حساب وبلا تأخير ولا حزن وبلا خوف. وهذا ليس لغيرهم من اهل الجنة فالسلام القول لهم فى يوم الحساب لا يعانون حزنا ولا خوفا ولا قلقا.

ونتابع البحث العدد القادم

• لكل آية قرآنية موضوعها الخاص فى سياق موضوع السورة فإذا فسرنا الآية متغافلين لموضوعها الخاص أورث هذا تعارضا متوهما

● أصدر اتحاد الجمعيات الإسلامية فى نيوزلندا بيانا استنكر فيه الأحداث المؤلمة التى تجرى فى الشيشان وما يواجهه الشعب الشيشانى المسلم من مجاوز وإبادة وتشريد على أيدى القوات الروسية المعتدية. وقد قام الاتحاد بإرسال خطاب الاستنكار إلى سفير الاتحاد الروسى فى نيوزلندا.

● عبر المؤتمر الإسلامى العام لبيت المقدس بالأردن عن استيائه واستنكاره للعدوان الاسرائيلى الذى تشنه الطائرات الإسرائيلية على لبنان، وناشد البيان الذى صدر عن المؤتمر قادة الأمتين العربية والإسلامية على احياء روح التضامن العربى والإسلامى فى وجه المؤتمرات التى تخطط اسرائيل لها وتنفيذها.

● فاز السفير ابراهيم عوف بمنصب الأمين العام للاتحاد البرلمانى الإسلامية فى إيران حيث حصل على ٤٠ صوتا مقابل ١٠ أصوات حصل عليها المرشح الباكستانى.

● دعا د. حسن جبر شقير عميد كلية الدعوة بالقاهرة الى تدريس مادة الثقافة الاسلامية بجميع الكليات والمعاهد والجامعات المصرية على يد



د. نصر فريد واصل



الفريق عمر البشير

اساتذة من جامعة الأزهر وقال فضيلته إن هذا سوف يساعد على تبصير شباب الجامعات والمعاهد العليا بأمور دينهم والمحافظة علي هويتهم ولغتهم..

● رغم الضغوط الخارجية والداخلية اكد الرئيس السودانى الفريق الركن عمر حسن البشير التعهد بالسير على نهج الشريعة الاسلامية، رغم الضغوطات الداخلية والخارجية بعد أن تلقى البيعة من أكثر من ثلاثة ملايين مواطن فى ولاية الجزيرة، واشار الى أن ثورة الانقاذ الوطنى أعادت للشعب السودانى مكانته، وسيزور الرئيس البشير الولايات الشمالية والغربية للوقوف على قرارات رفع المعاناة عن المواطنين بشأن الرسوم والجبايات على المزارعين .

من جهة ثانية نفى النائب الأول لرئيس الجمهورية على عثمان محمد طه ما تردد اخيرا حول فصل الدين عن الدولة ، وأكد أن الدين هو ميزان العدالة للمسلمين ولغيرهم .

● حذر د. نصر فريد واصل مفتى الجمهورية من خطورة الغزو الثقافى الوافد من الخارج ودعا الى أهمية التصدى لكافة التيارات التى قد تضر بالشباب وتمثل بعدا عن الدين، وذلك ردا على انتشار عروض الازياء ومسابقات اختيار ملكة الجمال...

وعاظ مصريون من الأزهر يروجون للاسلام فى اسرائيل

قالت صحيفة «يديعوت احرونوت» بأنه لأول مرة منذ أن تم توقيع اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل، وصل الى اسرائيل فى شهر رمضان وعاظ مصريون من الازهر يقومون بالتجوال فى القرى العربية فى مناطق الحكم الذاتى، وفى داخل الخط الاخضر ويحثون الناس على العودة الى الله والتوبة.

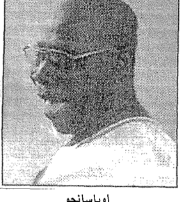
والوعاظ المقصودون هم طلاب من جامعة الأزهر وهى اعلى مؤسسة لدى العالم الاسلامى فى النواحى الدينية ، كما قال احد رجال الدين المسلمين ..

وحسب قوله فإن المصريين قد جذبوا الكثير من الناس للحضور الى المساجد للاستماع الى دروس الوعظ والارشاد، وهؤلاء الوعاظ هم مهرة فى مجال تلاوة القرآن وترتيله بصورة صحيحة ، ويتعلم منهم الشباب الشىء الكثير ..

واشارت الصحيفة إلى أن هؤلاء الشباب المصريين يقطنون فى بيوت خاصة وفى الغرف الموجودة الى جانب المساجد، وقد امتنع هؤلاء عن التدخل فى الحياة الخاصة للناس ولا يخرجون من المساجد خلال ساعات النهار، وأحد هؤلاء الوعاظ الذى تحدث معه مراسل الصحيفة أكد بأنه قد جاء إلى هنا من أجل حث الناس على الإسلام، وأنه لا يتدخل فى الشئون السياسية.



في نيجيريا : اوباسانجو يعلق تطبيق الشريعة في بعض الولايات ويصفها بعدم الدستورية



اوباسانجو

حسم الرئيس النيجيرى اوباسانجو الخطوات التى اقدمت عليها بعض الولايات الشمالية بتطبيق الشريعة الإسلامية عندما أعلن أن تطبيق القوانين الجزائية بالنسبة للشريعة الإسلامية فى تلك الولايات يعتبر امراً مخالفاً للدستور النيجيرى.

وكانت الولايات الشمالية فى نيجيريا وخاصة ولاية كادونا قد شهدت مواجهات وصدامات عنيفة بين المسلمين الذين يؤيدون تطبيق الشريعة الإسلامية والمسيحيين الذين يعارضونها.

وقال للصحفيين فى ابوجا فى تصريحات غير مسبوقة أن الرجم وقطع اليد يخالف دستور نيجيريا ولا يمكن التعاطى مع الامر بطريقتين مشيراً إلى أن الدستور يتضمنا المسائل الدينية التى تنص عليها الشريعة مثل الزواج والارث.. واضاف: «أن اتباع الشريعة يعتمدون فقط على القرآن وعلى كتب أخرى. ولتطبيق قانون ما يجب أن يكون مدونا بنصوص معتبراً أن «الشريعة ليست كذلك».

وكانت ولاية «زمفرا» قد اعتمدت فى اكتوبر الماضى الشريعة الاسلامية فى المجالات الجنائية والمدنية وبدأ تطبيقها فى ٢٧ يناير الماضى.. ووقع حاكم ولاية النيجر «وسط» عبدالقادر كورى وحاكم ولاية سوكوتو «شمال غرب» عطاهيرو بافروا الثلاثاء الماضى قانوناً لاعتماد الشريعة الإسلامية على أن يبدأ تطبيقها رسمياً اعتباراً من مايو المقبل.. وتنوى ثلاث ولايات أخرى هى «كادونا»، و«كانو» ويوبى «شمال» تبنى الشريعة الإسلامية.. وسببت معارضة المسيحيين فى شمال نيجيريا لتطبيق الشريعة خصوصا فى ولاية كادونا هذا الاسبوع فى احداث دامية اوقعت خلال يومين حوالى « ٤٠٠ قتيل».

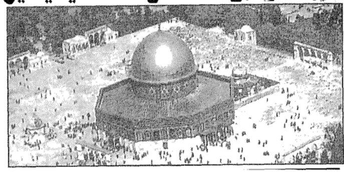
اختتام الملتقى الأول للدعاة في أمريكا الجنوبية

اختتم فى مدينة سان بيرناردو البرازيلية الملتقى الأولى للدعاة فى أمريكا الجنوبية الذى نظمته وزارة الشئون والأوقاف والدعوة والارشاد السعودية بالتعاون مع مركز الدعوة الإسلامية لأمريكا الجنوبية، وقد حضر الملتقى الذى استمر عشرة أيام عدد كبير من الدعاة المسلمين فى دولة أمريكا الجنوبية، إضافة إلى مندوبين من وزارة الأوقاف المصرية والأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والدعوة والارشاد السعودية ورابطة العالم الإسلامى.

ولقد تم خلال الملتقى تنظيم عدد من المحاضرات والندوات التى تناقش أهم العقبات التى تعترض الدعاة والصفات التى يجب أن يتحلى بها الداعية والطرق والأساليب التى تعين الداعية فى تأدية رسالته على أكمل وجه.



مشروع قانون في الكنيست يحظر تسليم أي جزء من القدس للفلسطينيين



أعلن مسئول فى الكنيست الاسرائيلى أن نائباً من حزب الليكود «يمين» قدم اقتراح قانون يحظر تسليم أى جزء من منطقة القدس إلى أى كيان أجنبى.

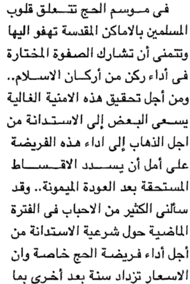
وينص اقتراح القانون على تحديد نطاق بلدية القدس بقانون وعدم امكانية تحويل الاراضى المحددة ضمن هذا النطاق إلى أى كيان أجنبى وفى الحالة هذه إلى الفلسطينيين. ويعتبر المحللون أنه فى حال تبنى الكنيست الاقتراح هذا سيكون له قوة القانون الذى سيتطلب تعديلها موافقة ثلثى اعضاء البرلمان. ويجب أن يحال اولا اقتراح القانون الذى سلمه النائب إلى امين عام الكنيست إلى لجنة القوانين والقضاء والدستور البرلمانية لدرسه قبل عرضه على الكنيست فى جلسة عامة للقراءة الأولى. ويتطلب اقرار أى اقتراح قانون فى اسرائيل ثلاثة قراءات فى الكنيست ويحظى اقتراح القانون الذى قدمه نائب الليكود بهوشوا ماتزال الذى يتمتع بنفوذ قوى بدعم حركة شاس المتشددة والمشاركة فى الائتلاف الحكومى وتتألف كتلتها البرلمانية من ١٧ نائباً من أصل ١٢٠ نائباً فى الكنيست ويدعم هذا الاقتراح أيضاً الحزب القومى الدينى، يمين متطرف «٤ نواب» وحزب اسرائيل يعليا وهو حزب الناطقين باللغة الروسية «٤ نواب» وحزب اليهودية الموحدة «٥ نواب»

من جهة أخرى أعلنت الإذاعة الرسمية الاسرائيلية أن رئيس الوزراء الاسرائيل ايهودا باراك ابلغ الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات أنه لا ينوى سحب قواته من محيط القدس.

الحج بالتقسيط



بقلم الشيخ
عبد القادر مجاهد
شيخ الطريقة المجاهدية البرهامية وعضو المجلس الصوفى الاعلى



فى موسم الحج تتعلق قلوب المسلمين بالاماكن المقدسة تهفو اليها وتتمنى أن تشارك الصفوة المختارة فى أداء ركن من أركان الاسلام.. ومن أجل تحقيق هذه الامنية الغالية يسعى البعض إلى الاستدانة من اجل الذهاب إلى اداء هذه الفريضة على أمل أن يسدد الاقساط المستحقة بعد العودة الميمونة.. وقد سألنى الكثير من الاحباب فى الفترة الماضية حول شرعية الاستدانة من أجل أداء فريضة الحج خاصة وان الاسعار تزداد سنة بعد أخرى بما يجعل من العسير على كثير من المسلمين توفير المبلغ كاملا بسبب زيادة الاسعار المستمرة، وقد قلت لهم بأن من شروط وجوب الحج على الانسان المسلم البالغ العاقل الاستطاعة وهو أن يكون قادرا صحيا وماليا على اداء فريضة الحج .وقد حدد العلماء الاستطاعة المالية بأن يكون لديه الزاد والراحلة اى ان تكون نفقات الحج زائدة عن نفقة من يلزم الانفاق عليهم حتى يعود من حجه. هذا هو شرط الاستطاعة لكن اذا تجشم غير المستطيع المشقة وسافر للحج بغير زاد وراحلة من غير ضرر يلحق بغيره كأن يمشى ويكتسب بصناعة أو معاونة من ينفق عليه كان حجه صحيحا مجزيا عن فريضة الحج.

وعلى ذلك فان من لايملك نفقات الحج كاملة لايجب عليه الحج وليس مطلوبا منه أن يكلف نفسه ما لم يطلب الشرع منه فعن عبد الله بن أوفى قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل لم يحج أيستقرض للحج قال: لا» رواه البيهقى لكن اذا كلف نفسه واقترض ليؤدى فريضة الحج وكان عنده المقدرة على سداد هذا الدين بعد عودته فانه كلف نفسه ما لم يطلب الشرع منه لكن حجه مقبول ويجزئ عن الفريضة. ويصح ان يسدد ما استدانه بعد عودته من حجه والله يتقبل منا ومنكم صالح الاعمال.

ويستحب صيام يوم عرفة لغير الحاج وهو تاسع ذى الحجة لقوله صلى الله عليه وسلم «صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ماضية ومستقبلة». والافضل صيام العشر الاول من شهرذى الحجة لقوله صلى الله عليه وسلم «ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله عز وجل من هذه الايام» يعنى العشر الاول من ذى الحجة – قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشئ».

فى الفلبيين : مقتل «٨٥» من جبهة مورو الإسلامية

أعلنت السلطات العسكرية أن ٨٥ على الأقل من المسلمين لقوا مصرعهم على مدار ثلاثة أيام من القتال العنيف بجنوب الفلبين بين القوات الحكومية وأعضاء جبهة تحرير مورو الإسلامية، كبرى الجماعات الإسلامية فى البلاد.. وقال المتحدث العسكرى الكولونيل رافائيل روميرو أن الجيش عثر على ١٥ جثة من جثث القتلى الخمسة والثمانين. ويذكر أن مقاتلى جبهة مورو الإسلامية يقاتلون من أجل استعادة معسكر عمر وهو معسكر رئيسى بإقليم ماندناو، كانت القوات العسكرية قد استولت عليه، والمعروف أن جهة تحرير مورو الإسلامية تقاتل من أجل إقامة دولة إسلامية مستقلة فى جنوب الفلبين وتجرى الجبهة حاليا مفاوضات سلام مع الحكومة. وكان روميرو قد حضر إلى مدينة جولو عاصمة إقليم سولو الجنوبى برفقة رئيس اركان القوات المسلحة الجنرال امجيلو ريبس لحضور قمة للسلم والنظام نظمها حاكم الاقليم عبدالشكور تان، وسط موجة مستمرة من الجرائم فى الأقليم.

أخبار العالم الاسلامى

اكتشاف قرية اسلامية متكاملة عمرها أكثر من ١٣٠٠ سن

أكد تقرير صادر عن المجلس الأعلى للآثار أن الحفائر التى يقوم بها المجلس - تطبيقا لخطة المجلس لتقسيم الجمهورية الى قطاعات لإجراء الحفائر والتنقيب الاثرى .. كشفت عن وجود العديد من الآثار الإسلامية والقبطية خلال الفترة الماضية، فقد تم الكشف فى الوجه البحرى عن وحدات معمارية وعملات معدنية والكشف عن قرية إسلامية متكاملة عمرها اكثر من ١٣٠٠ عام تحت رمال ساحل البرلس فى حفائر وسط الدلتا.. واضاف التقرير - الذى يقيم أعمال المجالس من ١٩٩٦ وحتى آخر ١٩٩٩، أنه تم الكشف فى حفائر شرق الدلتا عن مصنعين أثريين لصناعة النسيج وفى حفائر شمال سيناء عن اسوار قلعة الفرما ، وفى وسط سيناء من أسوار القلعة ومجموعة من الخزف المملوكى، وفى القريض عن مسجد السلطان كتبغا المنصورى الذى يرجع الى عام ٦٩٤هـ. وفى حفائر الخوينات عن مجموعة من العملات ومبنى اثرى ، وفى جنوب سيناء عن دير يرجع الى العصر البيزنطى.

اشتباكات جديدة في جزر البهار الأندونيسية

ذكرت وكالة انتارا الرسمية للانباء أن قتالاً جديداً اندلع بين المسلمين والمسيحيين فى جزر البهار الواقعة شرقى الاندونيسيا والتى تمزقها الصراعات الطائفية، مما اسفر عن جرح واحد على الاقل واجبار العديد على الفرار من منازلهم. وذكرت الوكالة أن أعمال العنف اندلعت فى بلدة ماسوهى، التى تعد البلدة الرئيسية بمقاطعة وسط مالوكو بعد وقوع انفجار تبعه تعرض احد دور العبادة للاحراق ولم تكشف الوكالة عما إذا كان دور العبادة الذى تعرض للاحراق. كنيسة أم مسجداً فيما بدا أنه محاولة من جانب السلطات لتهدئة التوتر الطائفى عن طريق فرض الرقابة على الانباء. وقال المتحدث بلسان شرطة مالوكو الميجور جيكريبل فليبس أن التوتر مازال مخيما على منطقة ماسوهيا وان العديد من النساء والاطفال فروا من ديارهم للالتجاء إلى اماكن أكثر امنا. وقال فيليبس أن السلطات الامنية تحاول وقف الاشتباكات من خلال عزل الجماعات المتناحرة عن طريق اقامة المتاريس. كما اندلعت اعمال عنف طائفية مجدداً فى جزيرة مورتاى بإقليم شمال مالوكم غير أنه لم ترد تقارير على الفور عن وقع ضحايا.

● صدرت مؤخرا الترجمة الفرنسية لكتاب «الاسلام بين الحقيقة والادعاء» والذى يشتمل على دراسات وبحوث فى تصحيح المفاهيم ودحض الشبهات والرد على الافتراءات المشبوهة لتأمين الاسلام. شارك فى كتابته نخبة متميزة من رجال الدين.

● بدأ الازهر الشريف ترجمته معانى القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة الى اللغة الاسبانية بالتعاون مع المجلس الاعلى للثقافة وقال : د. محمد ابو العطا رئيس شعبة الترجمة الاسبانية بالمجلس أن أهمية هذه الترجمة التى يقوم بها نخبة من كبار الاساتذة والمتخصصين فى الدراسات الاسلامية بكليات اللغات والترجمة تأتى من دورها فى تصحيح صورة الاسلام والمسلمين لدى الناطقين باللغة الأسبانية فى ظل عدم وفاء الترجمات المتوافرة حاليا بالاسبانية لضعف مستواها وارتفاع اثمان الجيد منها



الأزهر الشريف

● ايران تنفى المصادقة على استئناف العلاقات مع واشنطن نفت ايران ان يكون المجلس الأعلى للامن القومى صادق على استئناف العلاقات مع الولايات المتحدة، وأكد على ربيعى مستشار الرئيس الايرانى محمد خاتمى عضو المجلس مشيرا إلى أن مايطرح فى المجلس هو عبارة عن مناقشة التهديدات الامريكية وفرض الحظر على ايران ولم يطرح موضوع العلاقات ابدا، وكانت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الامريكية قد ذكرت فى عددها الصادر فى ٢٠ فبراير ان المجلس الاعلى للأمن القومى فى إيران عقد اجتماعا سريا قبل ستة اسابيع وصادق على إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة .

● اقر الصندوق الفلسطينى للاغاثة والتنمية مشروعا جديدا لتقديم الاضاحى الى الشعب الفلسطينى خلال أيام عيد الاضحى المبارك، وذلك بذبحها خارج فلسطين وتعليبها وشحنها الى المحتاجين ومن المتوقع ان يستفيد حوالى ٣٠ ألف اسرة فلسطينية .

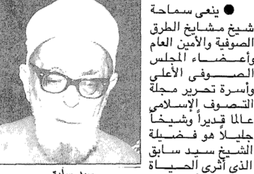
● عقد معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة ندوة حول مصر ومسيرة الاسلام فى افريقيا فى ١٤ قرنا حضرها عدد من الاساتذة والعلماء وخبراء الدراسات العربية والاسلامية والافريقية وسفراء الدول الافريقية بالقاهرة، وبحثت اوضاع المسلمين ومشكلاتهم وقضايا التنمية الاجتماعية والثقافية فى الدول الافريقية..

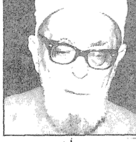
منطقة مسيحية تعتنق الإسلام بنيروبى

أعلن ما يعرف بسيد منطقة شيكوبى التى تبعد عن العاصمة نيروبى بحوالى ٥٠٠ كيلو اعتناقه الإسلام، وتبعه رجل آخر من وجهاء المنطقة وعضو مجلس بلدية المنطقة بإعلان إسلامه، وبإسلامهما اسلم خلق كثير من منطقة شيكوبى يقدر عددهم فى الدفعة الأولى بمائة شخص ويعد أهل منطقة شيكوبي لاقامة احتفال موسع بهذا الحدث العظيم وسيجتمع عدد كبير من علماء كينيا فى مسجد المنطقة لمدة يومين، ويشتمل الاحتفال القاء خطب دعوية على المدعوين الذين سيأتون إى أماكن الاحتفال من مناطق مختلفة.



الشيخ سيد سابق فى ذمة الله





سيد سابق

● ينعى سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية والأمين العام وأعضاء المجلس الصوفى الأعلى وأسرة تحرير مجلة التصوف الإسلامى عالما قديراً وشيخاً جليلاً هو فضيلة الشيخ سيد سابق الذى أثرى الحياة العلمية بما أصدره من بحوث ودراسات يتصدرها كتابه الشهير الجليل «فقه السنة» الذى لا يخلو منه بيت أو مكتبة فى شتى بقاع العالم الإسلامى.

والشيخ الفاضل – عليه رحمه الله– من العلماء العاملين بالكتاب والسنة. ونهل من المنابع الصافية لعلوم الإسلام، ويسر الله على يديه تبسيط القضايا الفكرية التى تهم كل مسلم، فكانت خير معين.

رحم الله الفقيد الكريم واسكنه فسيح جناته.

● كما ينعى السيد الاستاذ شريف مشيشة شيخ الطريقة السلامية الشاذلية وابناء طريقته المغفور له عالم الدين الفقيه الفاضل الشيخ سيد سابق

كما ينعى د. جمال ابو العزايم

وينعى السيد محمود الشناوى شقيق سماحة شيخ المشايخ

وينعى السيد محمد الشعيبى شيخ الطريقة الشعيبية

وينعى حرم السيد احمد الفرغلى شيخ الطريقة الفرغلية

وينعى شقيقة حرم السيد محمود أبو الفيض شيخ الطريقة الفيضية

اللهم اغفر لهم وارحمهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»

صدق الله العظيم

آل البيت : السيد جعفر الصادق (٢)

بقلم السيد :

ابراهيم احمد التسقيانى

عضو المجلس الصوفى الأعلى

من وصاياه إلى ابنه موسى : يابنى – كن لكتاب الله تاليا وللسلام مفشيا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا ولمن قطعك واصلا ولمن خجل منك مبتدئا ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة التعرض لعيوب الناس استهدافا لهم .

وكان يقول كيف أعتذر وقد أحتججت وكيف أحتج وقد علمت بالذى صنعت، وكان رضى الله عنه يطعم ولو لم يبق لعياله شىء.

من نصائحه أيضا: يابنى إذا طلبت الجود فعليك بمعاونة الناس فإن للجود معادن وللمعادن أصولا وللأصول فروعا وللفروع ثمرا ولايطيب ثمر إلا بأصول ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

يابنى إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار فإنهم صخرة لايتفجر ماؤها وشجرة لايخضر ورقها وأرض لايظهر عشبها.

وكان يقول: إياكم والخصومة فى الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وقال إذا بلغك من مغتاب شيئا يسوءك فلا تغتم فإنه إن كان كما يقول كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير مايقول كانت حسنة لم تعملها، وقال أيضا: الصلاة قربان كل تقى والحج جهاد كل ضعيف وزكاة البدن الصيام والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر وأستنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وما عال من أقتصد والتدبير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال أحد اليسارين ومن أحزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط أجره والصنيعة لاتكون صنيعة إلا عند ذوى حسب ودين، والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة ومنزل الرزق على قدر المئونة ومن قدر معيشته رزقه الله تعالى ومن بذر معيشته حرمه الله تعالى.

وقال أيضا: إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه .

وقال أيضا: إذا سمعتم عن مسلم كلمة فأحملوها على أحسن ماتجدون فإن لم تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم ، وقال: إذا أنبت فأستغفر فإنما هى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال قبل أن يخلقوا، وإن الهلاك كل الهلاك فى الإصرار عليها وقال: أوحى الله إلى الدنيا أن أخدمى من خدمنى واستخدمى من خدمك .

ومن أشهر أقواله: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فأتهموهم.

وسئل : لم حرم الله الربا قال: لئلا يتمانع الناس المعروف وقال: لا زاد أفضل من التقوى ولاشىء أحسن من الصمت ولا عدو أضر من الجهل ولا داء أدوى من الكذب وقال: لايتم المعروف إلا بثلاث خصال: أن تصغره إذا صنعته وتستره وتعجله.

قال سفيان: دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز وكساء خز فجعلت أنظر إليه معجبا فقال لى: ياثورى مالك تنظر إلينا لعلك تعجب مما رأيت قلت: يا ابن رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك فقال لى: ياثورى كان ذلك زمانا مقفرا مقهرا وكانوا يعملون على قدر إقفاره وأفتاره وهذا زمان قد أقبل كل شىء فيه ثم حسر عن ذيل جبته وإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل وقال: لبسنا هذا لله وهذا لكم فما كان لله أخفيناه وماكان لكم أبديناه.

الشيخ حسن نصر الله في حوار للتصوف :

الخيار الوحيد أمام باراك.. الانسحاب بدون قيد أو شرط

●● لتقابل هذا الرجل لابد أن تركب الصعب، أولا عليك أن تترك نفسك طواعية لشباب «حزب الله» يحركونك كقطعة الشطرنج بدون إرادة منك بين أزقة وحوارى وبنايات الضاحية الجنوبية فى بيروت، وبعد عناء وكلما أهلت نفسك للقاء هذا الغامض الذى تطارده المخابرات الإسرائيلية والأمريكية، وتطلب رأسه حيا أو ميتا تفاجأ أن من يجلس إليك ويحكى إليك هو مجاهد آخر فى سلسلة متصلة تكاد تعصر أفكارك لتستخرج نواياك من هذا الحوار، وبعد تنقلات سريعة وغامضة فى سيارات أمريكية قوية (تخصص صحارى) بستائر سوداء يقودها شباب بحركات أمريكانية مخيفة تصل إلى مقر الرجل الذى يدخل عليك فى عباءته البرتقالية فوق قفطان داكن اللون بهيئة أئمة شيعة إيران وكبار مشايخ حوزاتها الدينية نفسها، ويطلب لك الشاى الأسود الأقرب مذاقا من الشاى الصعيدى، شعره الأسود الكثيف تحت العمامة السوداء يشى بأن صاحب البشرة الداكنة واللحية الكثيفة مجرد شاب من مواليد ١٩٥٨ وهب نفسه كما وهب ابنه - وقرة عينه - من قبل للجهاد الذى يؤمن به حتى النفس الأخير، لا يغضب من قسوة الأسئلة فقد تعود عليها من المراسلين الأجانب الذين يطلبون لقاءه كلما جاءوا على بيروت، لا يضيق بالاتهامات، ويراها فرصة لإزالة اللبس حول مواقف وانتماءات حزبه - حزب الله - ويردها إليك فى الصميم، يسنده طابور طويل من الشهداء بين شباب حزبه ، (من يزايد على الدماء)، حتى الاتهامات المرسلة من عينة العمالة والتمويل الخارجى والتمرد على سلطة الحكومة المركزية وتكوين دولة داخل الدولة، لا يتركها دون إجابة، ويستطرد مما يجعل الحوار أكثر بطئا مما يجب أن يكون عليه مع رجل يذيق رجاله جيش إسرائيل صنوف الهوان الآن لدرجة التفكير جديا فى الإنسحاب من «الوحل اللبنانى» الشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله على عكس كل الإشارات التى تومىء بالإنسحاب غير المشروط لجيش الاحتلال يراها لعبة مكشوفة تمليها ظروف الحكومة فى تل أبيب ستثبت الأيام القليلة المقبلة عكسها، نصر الله لا يستبعد استمرار ضرب البنية الرئيسية للبنان بعد ضرب محطات الكهرباء والتى أحالت ليل لبنان إلى ظلام دامس، يرفض القول بأن عمليات الحزب الأخيرة هدفها الإطاحة بباراك تحقيقا لأهداف سورية - مصنوعة فى دمشق تطلب إزاحة أشد قادة العمل تطرفا، .. الحوار جرى على أرضية تصريحات إسرائيلية متنامية بضرورة الانسحاب وان اختلف القادة الإسرائيليون على توقيته ●●

أجرى الحوار

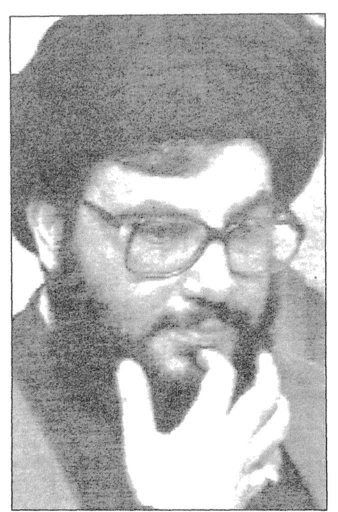
فى جنوب لبنان

حمدى رزق

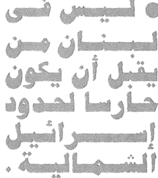


● سألت الشيخ نصر الله.. خلفت العمليات الأخيرة لحزبكم جدلا هائلا داخل القيادة الإسرائيلية، بعضهم يتكلمون عن انسحاب بدون شروط ويحددون مددا زمنية اختلف مداها ما بين ستة شهور وسنة كاملة ، هل ترى هذا الجدل يعبر عن نية حقيقية للانسحاب وخطط على أرض الواقع لتنفيذه تنتظر الوقت المناسب للخروج، أم أنه دخان للتعمية على عملية عسكرية انتقامية ضخمة على غرار ماحدث أخيرا؟

●● بداية أقول إن فى كل مرة يسقط فيها مجرد جندى إسرائيلى قتيلا أو جريحا فى لبنان يثور مثل هذا الجدل، وهناك تطرح أفكار للانسحاب وتجري استطلاعات للرأى، والحقيقة أننا نؤمن بأن المزيد من الضغط والاستنزاف لقوات الاحتلال سيؤدى إلى المزيد من الضغط الداخلى وارتفاع الصوت عاليا داخل المؤسسة العسكرية والحكومة والكنيست وفى الشارع الإسرائيلى طلبا للإنسحاب ، وسيأتى يوم تكون لدى الحكومة الإسرائيلية - أى حكومة - خيار وحيد هو الإنسحاب من لبنان بلا قيد أو شرط، هذه هى استراتيجيتنا، ونحن نراهن على الوقت وعلى إلحاق المزيد من الخسائر البشرية بقوات الاحتلال، فى الأسبوع الماضى حدثت مجموعة ضخمة من الإخفاقات الإسرائيلية وبحجم خسائر كبير، وبالتالى كان الجدل أكثر سخونة وجرت استطلاعات للرأى تحدثت عن ضرورة الإنسحاب بلا قيد أو شرط وهذا إنجاز فى حد ذاته، نحن نعتقد بوجود مشكلة حقيقية داخل المجتمع الإسرائيلى، وهناك مطالبات كبيرة للخروج من «الوحل اللبنانى»، ولكنهم مازالوا يقولون (نحن نريد الخروج من لبنان لكن بشروط) نحن نقول (ليس هناك فى لبنان من يقبل أن يصبح حارسا لحدود إسرائيل الشمالية كما يريدون، هل متصور أن يحمى جيش لبنان الحر



الشيخ حسن نصر الله



باراك

● ليس فى لبنان من يقبل أن يكون حارسا لحدود إسرائيل الشمالية.

المستقل شمالى إسرائيل، يبدو أن الأمور اختلطت عليهم، المشكلة، المأزق، كلها تداخلت فيما بينها ولا يمكنك أن تفصل بشكل جاد وواضح بين ما هو كلام وما هو جدى!!

● هل العمليات الأخيرة للحزب كان هدفها الضغط على اسرائيل لتغيير سياستها نحو المنطقة؟

هناك نشاط دائم للمقاومة فى الشريط المحتل، هناك عبوات وكمائن (نَقتل ونُقتل)، أعنى أن مواجهاتنا المستمرة لا تخضع للظروف السياسية الإسرائيلية ولا اللبنانية ولا حتى الدولية، هناك عمل ميدانى دءوب ومستمر.

● البعض يتصور أن سوريا وراء التصعيد الأخير لعمليات «حزب الله»

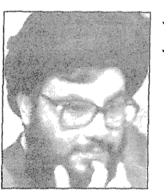
●● فى الحقيقة هذه التحليلات خاطئة لأن العمليات - كما قلت - لا تخضع للحسابات السياسية، وبالتالى لا يوجد تشجيع سورى أو تحفيز من دمشق لا فى اتجاه التصعيد ولا فى اتجاه التخفيف، السوريون مثل اللبنانيين كما كل الناس يعتقدون أن هناك مقاومة من حقها الطبيعى أن تمارس نشاطها الميدانى لإخراج هذا العدو، أما سؤالك فيدخل فى «جوقة» الأوهام التى أدخلت فى الأذهان العربية حتى كدنا نصدقها، فى رأينا نحن فى الجوهر والمضمون لا فارق بين العمل والليكود وحتى حزب الوسط الجديد، هم يختلفون فى التكتيك، عندما كنا نسأل فى الانتخابات الماضية، ما هو الفارق بين نتانياهو وباراك كنا نقول إن باراك يتقن الخداع أكثر من نتانياهو، يعنى مخادعاً أكبر، وفى عمق المشروع الصهيونى لا فارق بينهما، وهناك مشكلة فى العالم العربى أنهم يريدون أن يحسنوا لنا صور بعض الجنرالات مثلا باراك كان رئيس أركان الجيش الذى قتل من قتل فى لبنان وفلسطين، شاحاك قاد جيش الاحتلال فى مذبحة «قانا»، موردخاى فى ظل وزارته للدفاع جرى كل ما جرى من إرهاب واعتداء، إذن لماذا نفترض أن هؤلاء أقل سوءا من نتانياهو أو على الأقل يتعاملون معنا بهدوء ومرونة، لذلك نحن عندما نقول أننا نمارس عمل المقاومة بعيدا عن الحسابات السياسية نقصد أننا لا نرى فارقاً بينهم، نحن نشعر أن قادة حزب العمل هم الأكثر خداعا وقادة الليكور أكثر وضوحا، هذا إذا كان هناك تمييز بينهم، والخيار المفروض علينا وفق تلك الآلية بين وضوح الليكود وخداع باراك، أتنسون أن اجتياح ١٩٨٢ كانت حكومة وحدة وطنية ممثل فيها حزب العمل، عملية «تصفية الحساب» كانت حكومة العمل ١٩٩٣، «عناقيد الغضب» ١٩٩٦ كان حزب العمل، لذلك بالنسبة لنا لا نريد أياً من هؤلاء، نعتقد أن جميع هؤلاء قتلة وإرهابيون!!

مغامرة فى الوحل

● على ذكر «عناقيد الغضب» هل تعتقد بوجود سيناريو لعملية كبرى إسرائيلية على الجنوب، إرهاصاتها الأولى طلعات الطيران المستمرة وضرب اسرائيل محطه الكهرباء والتهديد بحرق لبنان ؟

●● لا أستطيع أن أتحدث بشكل قاطع، وفى كل الأحوال هذا من الاحتمالات الواردة، ونفترض أن الوضع مفتوح لكل الاحتمالات ولا ندرى ما هى الخيارات التى قد يلجأ إليها العدو، لكن من المؤكد أن التجارب السابقة تأخذ بعين الاعتبار، على باراك أن يفهم أن عملية عسكرية واسعة لن تنقذه وستكون مغامرة كما جرى فى أيام «العناقيد» عندما لجأ بيريز إلى هذه العملية العسكرية الواسعة لتحسين صورته الانتخابية ففشل لأنه عجز عن تحقيق أى من الأهداف المعلنة لعمليته، اليوم لبنان أحسن

الشيخ حسن نصر الله فى حوار للتصوف :



● «أمل» وحزب الله يتعاملان بايجابية مع الحكومة اللبنانية
● لا توجد صيغة فى لبنان تسمح بانضواء سرايا «حزب الله» فى الجيش اللبنانى .

حالا من ١٩٩٦، اليوم هناك التفاف شعبى وحكومى وبرلمانى حول المقاومة، هناك تناغم بين المقاومة والحكومة والجيش، علاقة حزب الله مع كل الفعاليات اللبنانية فى وضع متقدم، العلاقة المتينة والالتزام بين سوريا ولبنان أفضل من أى وقت مضى، حتى المقاومة نفسها نضجت، يعنى هناك مجموعة من العوامل تجعل مثل هذه العملية مغامرة عسكرية غير مأمونة العواقب، «مغامرة فى الوحل» - وهم أصحاب هذا التعبير - يقلل من فرص القيام بتلك العملية الواسعة كل هذه العوامل ولكن أبدا لا يلغيها والاحتمال وارد على كل حال ولى تساؤل: هل إسرائيل مستعدة لفيتنام أخرى فى جنوب لبنان ؟

تأميم المقاومة

● فى نبرة حديثكم تبدون وكأنكم أممت المقاومة فى الجنوب لصالح حزب الله وكأنه لا توجد مقاومات أخرى فى الشريط الحدودى ؟

●● من يعرف الجنوب والبقاع الغربى وطريقة العمل هناك يدرك أن هذه الجبهة مفتوحة لكل القوى التى تريد أن تقاتل، ليس فى الجنوب جبهة كلاسيكية، بمعنى أن هناك خط دفاع أول وخط دفاع ثانياً وهكذا، وحزب الله أيضا ليس له جيش بالمعنى الكلاسيكى ينتشر على طول الخط ويمنع هذا ويسمح لذاك وفق مشيئة مقاتليه وقادته، الأمر ليس كذلك الساحة مفتوحة، حزب الله تشن حرب عصابات، وأى مقاومة أخرى كذا لشن عملياتها إذن المقاومة ليست حكرا على أحد.

● ولكنكم حتى لم تتركوا للآخرين مقاتلين، أنشأتم «السرايا المجمعة «للم» المقاتلين تحت لواء حزب الله المعروف بالثورة الإسلامية فى لبنان ؟

●● للعلم، السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال هى صيغة أنشأناها لاستيعاب الشعب اللبنانى من أى اتجاه سياسى أو مذهبى، هذه الصيغة فعالة وهؤلاء المقاتلون من شباب كانوا يريدون المقاومة دون انضمام لحزب أو حركة، جعلناها لأى شاب لبنانى يثق فى قيادة «حزب الله» يقاوم معنا، إذن هم معنا فى القتال، أما فى الشئون الداخلية فلكل توجهاته وفكره وخطه السياسى، هو حر نحن لا نلزمه بشىء لا على المستوى الثقافى أو السياسى، أما بالنسبة للأحزاب قلنا نحن حاضرون للتعاون الثنائى وطلبنا من الأحزاب أن تستنهض كوادرها وقواها لتدخل على خط المواجهة، ومن أجل طمأنة الأحزاب رفضنا استقبال أى عضو فى السرايا واشترطنا موافقة قيادته، وإذا رفضت قيادة الحزب التى ينتمى إليها هذا الشاب أن يلتحق الشاب بالسرايا فليس لدينا مانع، هذه الصيغة فعالة والأخوة فى حركة «أمل» وآخرون يحاولون تنفيذ عمليات ويقومون بذلك بين الحين والآخر، الفارق الجوهرى بيننا وبينهم ليس فى السيطرة ولكن المقاومة هى قضية حزب الله الأولى لها أولوية مطلقة، أما القوى الأخرى فالمقاومة واحدة من اهتماماتها ولكنها لا ترقى لمستوى الأولوية الكبرى التى يتعاطى بها حزب الله، أضف إلى ذلك أننا معتقدون أن المقاومة قادرة على تحرير الأرض، هذه القناعة تجعلنا جديين أكثر، القوى الأخرى لها ظروفها (لا أريد أن أناقش هذا)، وكل ما أريد أن أقوله إذا لم تكن القوى الأخرى حاضرة بالفاعلية المناسبة فلأسباب تخصها هى وليست الموانع سببها حزب الله!

● (أمل)، ما شكل العلاقة مع تلك الحركة، وهل جرت تصفية الحسابات العالقة ؟

نحن بطبيعة الحال حريصون على علاقة طيبة مع «أمل»، ونحن نعمل على تطوير هذه العلاقة، وهناك لجنة ثنائية من أحد قادة «أمل» مع أخيه فى حزب الله ينظرون فى كل الأمور المشتركة سياسية وعسكرية، وسياستنا تقول إن الموضوعات التى نتفق عليها نتعاون معاً، وما نختلف عليه لا يؤدى الخلاف فى وجهة النظر إلى نزاع، حتى الخلافات نظمناها، الطابع العام لعلاقتنا الايجابية التنسيق والتعاون.

● وفى مسائل الجنوب قضية «إنماء الجنوب» قضية محاولة إسرائيل إسقاط اتفاق (تفاهم نيسان - إبريل) ، الخاص بمنع ضرب المدنيين علي الجانبين ؟

●● إنماء المناطق المتضررة فى الجنوب محل اتفاق، كما جرى الاتفاق فى موضوع الحريات العامة، أيضا متفقون على بذل كل ما يمكن لتجنيب المدنيين الحرب وعدم إلحاق الأذى بهم، هذا يعنى أن أمل وحزب الله يرفضان تعديل تفاهم نيسان الذى يسعى الإسرائيليون إلى تعديله الآن.

تفاهم نيسان

● تحديدا، ماذا تريد إسرائيل من تعديل هذا الاتفاق ؟

●● لنعد لقصة تفاهم نيسان ١٩٩٦. التفاهم كتب برعاية دول كبرى ومفاوضات شاقة جرت فى دمشق وفى ظل عملية «عناقيد الغضب»، الأمريكان وإسرائيل كانوا يريدون انهاء المقاومة، والسوريون واللبنانيون واجهوا ضغوطا قاسية، ولكن حتى من خلال التفاهم لم يتمكنوا من إجهاض المقاومة، ما أنجز فقط كان تحييد المدنيين عن القتال الدائر حاليا ووضعوا بعض القيود، مثلا فى موضوع المدنيين الاتفاق ينص بشكل واضح أن على المقاومة أن تجنب المدنيين فى شمال إسرائيل والصهاينة يتجنبون المنشآت المدنية والمدنيين فى جنوب لبنان، هذا يناسبنا، نحن من البداية لم نكن نستهدف المدنيين فى شمال فلسطين وكنا نلجأ لقصف المستعمرات بين الحين والآخر عندما يتعرض أهلنا لاعتداء قاس ووحشية، ووضعوا على صعيد العمل العسكرى المناطق الآهلة بالسكان ونحن وافقنا على هذا القيد لأنه ينسجم مع سياستنا حيث أننا لا نقوم بإطلاق القذائف من بين أبنائنا وأهلنا ، نحن أولاد هذه القرى ولم نأت من الموزمبيق أو أثيوبيا، وتركت المواجهة مفتوحة على الصعيد العسكرى واستهداف المقاتلين.

● أكرر ماذا تريد إسرائيل من سحب اتفاقها ؟

●● هم يريدون التعديل فى اتجاهين:

الأول : سلب أى حق للمقاومة فى قصف المستعمرات حتى ولو ارتكبت فظائع : المرة الأولى عندما ارتكبوا مذبحة مدينة «صبرا» وقطعت فيها رؤوس الضحايا، والثانية عندما حدثت اعتداءات مكثفة فى الجنوب والبقاع الغربى وارتفعت لمستوى اغتيال بالهليوكوبتر لأحد مسئولى حركة «أمل» وهو فى سيارته على الطريق ، والثالثة فى «جنته» عندما جزروا سيدة وأطفالها الستة، نحن قصفنا شمال فلسطين، الغريب انهم يعتذرون -

ولو ارتكبوا مجزرة مع سبق الإصرار والترصد سيعتذرون، هل لا يحق للمقاومة، وفق رؤيتهم لتعديل الاتفاق - أن تقصف المستعمرات، هذا ما لا يقبله عاقل وهذا يعنى أنه لا داعى للتفاهم من أصل، إذا كان اتفاق «تفاهم نيسان» يحمى المستعمرات ولا يحمى المدنيين فى جنوب لبنان فلا داعى له، ولن نقبل اعتذاراتهم!.

● **الاتجاه الآخر للتعديل؟**

●● يريدون منع المقاومة من استخدام «العبوات الناسفة» ونحن رفضنا وحاولوا تسويق معادلة تقول بوقف استخدام العبوات مقابل وقف الغارات الجوية، نحن قلنا لهم أغيروا علينا ليس لدينا مشكلة فى الغارات، ولكن نحن نريد أن نستمر باستخدام أسلوب العبوات لأن الموافقة على هذا يعنى وقف النسبة الأكبر من عمليات المقاومة ويعنى إلغاء المقاومة وإبقاء الاحتلال فى الجنوب والبقاع الغربى، المسعى الإسرائيلى مستمر فى هذين الاتجاهين ولا أعتقد أنهم سيصلون معنا إلى نتيجة ، هذا مرفوض بشكل قاطع.

● **ولو نسفوا هم اتفاق نيسان؟**

●● الذى يحفظ بنود التفاهم ليس التفاهم وإنما التوازن فى «الرعب الميدانى»، يعنى إذا نسف الاتفاق ، القتال العسكرى فى الميدان قائم (نَقتل ونُقتل)، نحن نفتخر بشهدائنا ونقيم لهم الأعراس وهم تسود وجوههم بقصف المستعمرات، يقيمون المأتم، إذا اعتدوا على المدنيين فسنقصف المستعمرات ، إذا أرادوا أن يطوروا العمليات سنطور نحن أيضا، لسنا مراقبين أو مشاهدين، نحن لدينا إمكانات تفرض على العدو توازنا ما وهذا ما كان قائما قبل تفاهم نيسان، أتعرف أنه قبل نيسان كان هناك تفاهم تموز (يوليو) وكان اتفاقا غير مكتوب خلاصته عدم الاعتداء على المدنيين، انها معادلة ميدانية لا تحتاج لدول للتفاهم حولها، هذه اسمها قواعد الصراع فى جنوب لبنان، نحن سندافع عن المدنيين عندنا باستخدام «الكاتيوشا»، والمعروف بقصف المستعمرات، هل هم جاهزون لأن يتحملوا العيش دائما فى الملاجىء، إذا كانوا جاهزين فليعتدوا علينا وإذا نحن لسنا حريصون على الاتفاق وقادرين على فرض المعادلة على العدو بدماء شهدائنا، و«الكاتيوشا» موجودة لم تحد عن المعركة.



الرئيس اللبنانى اميل لحود



رئيس الوزراء سليم الحص

ثمن الانسحاب

● **ماذا أنتم فاعلون لو جرى اتفاق لبنانى - إسرائيلى ، وربما اتفاق سورى - لبنانى - إسرائيلى؟**

●● هذا سؤال نظرى جدا نظرا للظروف القائمة حاليا ومع ذلك أجيبك بعدة نقاط:

- أولاً : أى انسحاب من أرضنا نحن نعتبره انتصارا للمقاومة.

- ثانياً : الانسحاب إذا كان له ثمن يقدمه لبنان نحن نرفض هذا الثمن ولا أعتقد أن لبنان جاهز لتقديم أثمان، الإسرائيليون يقولون نحن حاضرون للانسحاب بشروط، أن يأتى جيش لبنان ليحمى الحدود تجاه إسرائيل، اللبنانيون لا يوافقون لأن مهمة جيش لبنان حماية حدود لبنان وليس أن يتحول كحارس لحدود الكيان الإسرائيلى، أى انسحاب له أثمان فى إطار معاهدة أو مفاوضات أو ترتيبات نحن نرفضه، نرفض أن يقدم لبنان ثمنا لإسرائيل .

- ثالثا : سؤالك كيف نتعاطى مع تلك المرحلة أقول لنتركها إلى أن تأتى ولكن أريد أن أسجل أن أيديولوجيتنا وسياستنا الثابتة أن إسرائيل دولة غير شرعية، غير قانونية، غاصبة، ولا يجوز الاعتراف بها، ونحن لا نوافق على عقد معاهدة سلام مع دولة إرهابية.

- رابعا : هناك أمور واضحة أن أى تطبيع علاقات بين لبنان وإسرائيل مرفوض من جانبنا وسنواجهه بكل الأساليب المتاحة ومن الآن هناك جمعيات وأسر لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى ، أما فيما يخص الجانب العسكرى فلن نتحدث عنه حاليا . وسواء انسحب الإسرائيليون من جانب واحد أو باتفاق ماذا سيكون عليه موقفنا العسكرى، هذا أمر نبقيه سرا .

● **هم يطلبون نزع سلاح «حزب الله»، وإخراج مقاتليه من الجنوب، هل أنتم مستعدون للانضواء تحت لواء الجيش اللبنانى؟**

●● هذا شأن لبنانى، يعنى هل يبقى هناك سلاح فى أيدى اللبنانيين أو لا يبقى يحدده لبنان، أما أن تحدده إسرائيل، فهذا تدخل فى الشئون الداخلية اللبنانية وماسا بالسيادة اللبنانية، قد يكون هناك قرار لبنانى يقول علينا أن نقوى الجيش وأن نحتفظ بالسلاح فى أيدى اللبنانيين لأنه لا نعرف متى تقوم إسرائيل باجتياح للجنوب من جديد، لماذا نستبق الأحداث مادام الأمر فى أيدينا، أما حكاية الانضواء تلك أقول هنا فى لبنان لا توجد صيغة من هذا النوع، يعنى الأفراد الذين يقاتلون فى إطار حزب معين لا يدخلون كمجموعة حزبية فى الجيش اللبنانى، هم يدخلون كأفراد، وصيغة الجيش اللبنانى لا تحتمل أن تدخل سرية أو كتيبة من المقاومة فى إطار الجيش، إذا أرادوا أن يدخلوا فليدخلوا كأفراد ، وإذا أراد أفراد من المقاومة أو من حزب الله تحديدا أن يدخل الجيش اللبنانى هم أحرار فى اختيار هذا الأمر، وليس هناك صيغة ولا أعتقد أن يطرح فى لبنان صيغة تقول تعالوا لندخل عددا من سرايا المقاومة الإسلامية فى تشكيلات الجيش اللبنانى.

● **سؤال يبدو سطحيا.. متى تضعون السلاح؟**

●● هذا نجيب عنه فى المستقبل .

حزب مستورد

● **وجود «حزب الله» مرهون بالتوتر فى الجنوب وأى سلام فى الجنوب يعنى نهاية حزب الله ، ويقولون فى لبنان إن على الحزب أن يجتهد فى دخول حظيرة الأحزاب السياسية استعدادا لنهاية حرب الجنوب؟**

●● هذا غير صحيح، لأن حزب الله ليس تنظيماً عسكرياً، وليس مقاومة عسكرية فقط، حزب الله هو حركة إسلامية جهادية سياسية، اجتماعية، ثقافية، شعبية، ولا أتصور إذا توقفت جبهة من تلك الجبهات أن الحزب انتهى ، حزب الله خلاف وجوده فى الجنوب لديه مؤسسات ثقافية واجتماعية وحضور فى البلديات والبرلمان (٩ نواب)، لديه مؤسسات تربوية وإعلامية، كل هذا مستمر سواء بقيت الجبهة مفتوحة أو أغلقت، وحتى لو أغلقت مستوى الحضور الشعبى والسياسى لحزب الله سوف يكبر ولن يتراجع بالعكس سيؤدى لمزيد من الفعالية والحضور والمصداقية لأن حزب الله سيكون صاحب الانتصار الكبير الذى تحقق على مستوى الجبهة .

● **ربما لن ينتهى لأنه حزب مسنود من الخارج من سوريا وإيران كما أنه فى التحليل الأخير حزب مستورد ليس له جذور فى الأراضى اللبنانية - كما يردد أعداء الحزب؟**

●● لنكن واضحين ونحكى الحقائق، الفكر الذى ينتمى إلى «حزب الله» هو الفكر الإسلامى، وهذا الفكر لم يأت من «موسكو»

الشيخ حسن نصر الله فى حوار للتصوف :

● «الكاتيوشا» لم تخرج من المعركة .. وجاهزة لو سقط «اتفاق نيسان» .
● ليس صحيحاً أن سورية وراء التصعيد الأخير .
● الذى يحفظ اتفاق نيسان هو «الرعب الميدانى» وليس أوراقا مكتوبة .
● الخيار المطروح أمامنا بين «وضوح» باراك و«خداع» حزب الليكود

أيام الاشتراكية ولا من لندن وباريس ولا حتى من واشنطن فى زمن الليبرالية، هو فكر الأمة التى ينتمى إليها لبنان، إذن نحن لم نستورد فكرا، وإذا كان البعض يقول إن الفكر إيرانى أقول له إن هذه مغالطة لأن الفكر فى إيران هو الفكر الإسلامى الذى أخذه المسلمون إلى إيران، وحتى هذا الفكر خاص بعلماء جبل (عامل)، اللبنانيون هم الذين كان لهم التأثير الكبير فى إيران على المستوى الحضارى والدينى فى القرون السابقة، أين هو الاستيراد ، هذا الحزب كوادره وقياداته وشهداؤه لبنانيون ؟

● والدعم السورى - الإيرانى ؟

●● أن نستفيد من الدعم السورى والإيرانى (السياسى) هذا أمر طبيعى أن نستفيد من (خبرائهم) هذا أمر طبيعى، وأقولها بملء الفم أى دولة عربية أو إسلامية، سواء مصر أو السعودية أو باكستان، أى دولة تريد أن تقدم لنا مساعدة على مستوى الخبرة، المال، السلاح نحن جاهزون لنأخذ هذه المساعدات، ونقول نحن نحتاج للدعم، أى دولة تريد أن تقدم لنا مساندة سياسية أو معنوية، إسلامية، اجتماعية عسكرية نحن جاهزون.

● ولكنكم ترفضون تطوع المقاتلين ضمن صفوفكم ؟

●● ليس رفضا.. هناك كثيرون يريدون إرسال مقاتلين إلى الجنوب ونحن لا نوافق لأن جبهتنا لا تحتمل ولدينا أعداد كبيرة من المقاتلين، إذن الجبهة فى الجنوب والبقاع محدودة على المستوى المكانى (المساحة) والجبهة تضيق بالمقاتلين من أبناء لبنان ولا نحتاج مقاتلين من الخارج، كما أن المقاتل الذى يأتى إلينا من الخارج عبئه المادى أكبر من المقاتل اللبنانى، لأن المقاتل اللبنانى سيعود إلى بيته إلى أهله، المقاتل من الخارج لابد أن نهيىء له المكان والمأكل والملبس والنفقات، الجبهة كما قلت - لا تتسع لأننا لا نخوض حربا كلاسيكية بل نعتمد «حرب العصابات» وهى تحتاج لعناصر أقل عددا وأكثر كفاءة وكثرة المقاتلين تجعلهم أهدافا سهلة لسلاح الجو الإسرائيلى وهذا ما لا يرضاه أحد.

● جرى أخيرا محاولة لوصفكم بالعمالة وسحب «صك» الوطنية منكم ؟

●● كما قلت من يقول حزب مستورد عليه أن يقدم الدليل، أن يقف حزب الله متهما هذا ما لانرضاه، أقول: من هو الوطنى؟.. الذى يقدم دمه وأهله وأحبته من أجل استعادة أرضه ووطنه وكرامته، أم الوطنى الذى تجده فى صالونات الأمريكان والأوربيين والإسرائيليين إذا كانت الوطنية من ناحية اللغة، نحن نتكلم لغة عربية، ولهجتنا لبنانية ونحن أبناء لبنان وسكان لبنان لأكثر من ألف سنة.

● بمعنى أنك لا تستنكف الدعم الإيرانى ؟

●● نعم وأطلبه من كل الدول الإسلامية والعربية والدولة التى لاتقدم هذا الدعم مقصرة فى حق العروبة والإسلام.

● أيضا البعض يرى أن عملياتكم إعلامية ، ليس أدل على ذلك الحرص على تصويرها بالفيديو وعرضها فى محطات التليفزيون تبعكم كالمنار والتنوير ؟

●● أولاً ، من المؤكد أن العمليات ليست استعراضية وإنما عمليات حقيقية وإذا كان مقتل قائد فرقة لبنان فى الجيش الإسرائيلى عملا استعراضياً فنحن سنزيد من الاستعراض الذى يذيق الإسرائيليون الذل والهوان، عملياتنا ظاهرة وفاعلة ومؤثرة، أما التصوير فهو استكمال للحرب على العدو، هناك جزء مهم من الحرب يعرف بالحرب النفسية نحن لا نخفى أننا نخوض حربا نفسية مع العدو، كما أنه يخوض معنا حربا نفسية، القتال فى لبنان قتال أعصاب، عندما نصور العمليات نحقق هدفين، الأول: رفع معنويات رجالنا وشعبنا ونحفزهم على المزيد، والثانى: ندخل الرعب والاحباط والوهن فى كل بيت من بيوت إسرائيل، الإسرائيليون كانوا يخفون تلك المشاهد عن عائلات جنودهم، اليوم من أسباب الضجة فى المجتمع الإسرائيلى أننا نقلنا لعائلات الجنود مشاهد مصرع أبنائهم فى لبنان، وهذا جزء من الحرب النفسية التى نجحنا فيها واعترف بذلك العدو، ولمن يرفضون ذلك هم يدافعون عن إسرائيل ويقولون لا تستخدموا هذا السلاح الذى ينال من معنويات الجيش الإسرائيلى، أقول لهم لاحظنا فى الفترة الأخيرة أن الإسرائيليين اضطروا لاستخدام السلاح نفسه وقاموا بتصوير مجاهد إسلامى تلاحقه الطائرات الحربية وتقصفه، عرضوا ذلك على التليفزيون لإحباط معنويات المجاهدين عندنا ويشاء الله أن يعود هذا الأخ سالما وأجرى لقاءات صحفية تدحض إدعاءاتهم، إسرائيل العظمى استخدمت أسلوبنا نفسه لأنها وجدت أنه مؤثر جدا، وتصوروا انهم قالوا إن من يصورون المشاهد ويقولون الحرب النفسية لدينا خريجو أمريكا وأوربا وما هم إلا مجاهدين خلصاء.

● هناك من يقول إن حزب الله يريد اختصار المقاومة، وأنه ليس الوحيد الذى يملك مشروعا تصادميا استشهاديا ؟

●● نحن لا ندعى أن المقاومة اللبنانية فقط هى «حزب الله» ولكن نقول إن العمود الفقرى للمواجهة العسكرية هو حزب الله، نحن نعتبر أن أهلنا تحت الحصار مقاومة، الفلاحون الذين يزرعون أرضهم على بعد أمتار من أسلاك المحتل مقاومة، من بقى فى بيته لم يغادره حتى لا يخلى المنطقة أمامهم مقاومة، الموقف الرسمى الذى يرفض الرضوخ لإسرائيل مقاومة هناك مقاومة شعبية وأخرى مسلمة وثالثة رسمية، المقاومة هنا لها جوهر واحد وتختلف الوسائل، نحن لا نحتكر المقاومة والحمد لله أصبح لبنان كله مقاومة، ولا نعنى فقط «حزب الله» بل هى كل لبنان وإن كان حزب الله له الحضور الكبير فى المقاومة وهذا الجو العام.

● مادام لكم علاقات مع «حماس والجهاد» هل تفسرون لنا حالة الصمت التى تعيشها هذه الجماعات لدرجة أنها لم تقم بعمليات منذ فترة طويلة ؟

●● الظروف قاسية عليهم، العدو يلاحقهم والسلطة تسجنهم وتعتقلهم ولا أظن أن هذا سيستمر طويلا.

● ولكن الظروف كانت فى فترة سابقة أقسى ومع ذلك كان العمل مستمرا ؟

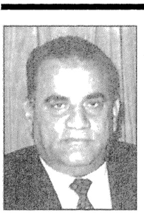
●● لا.. الظروف الآن صعبة وهم قادرون على كسر تلك الحالة.

ثمـــرة الحج والعمـــرة

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة) . رواه الترمذى، وصححه ورواه أحمد والحاكم .

يوضح هذا الحديث ثمرة الحج والعمرة، وأهمية المتابعة بينهما بحيث إذا حج المسلم فعليه أن يعتمر، وإذا اعتمر فعليه أن يحج. ومن أهم ثمرات الحج والعمرة أنهما ينفيان الفقر والذنوب، وذلك لخاصة علمها الشارع، أو لأن الغنى الأعظم هو الغنى بطاعة الله تعالى، وفى قوله ★ «كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة»، قال العلماء فى هذا التشبيه: مثل بذلك تحقيقا للانتفاء، لأن الحج جامع لأنواع الرياضات من إنفاق المال وجهد النفس بالجوع والعطش والسهر واقتحام المهالك، ومفارقة الأوطان ومهاجرة الإخوان والخلان.(وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة) أى لا يقتصر صاحبها من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه بل لابد أن يدخل الجنة مع السابقين، وقال ★ (تابعوا بين الحج والعمرة) فإن متابعة ما بينهما تزيد فى العمر والرزق، وتنفى الذنوب من بنى آدم كما ينفى الكير خبث الحديد والمراد بزيادة العمر والرزق أن يبارك الله فيهما، وذلك لأن هذه العبادة تجمع أنواع الرياضات الكثيرة، والعبادات المتنوعة . وهكذا ترى أن الله تعالى قد أكرم حجاج بيته وزواره وعماره بالعزة فى الدنيا والآخرة، فإنه يمهد لهم أسباب الرزق ويفتح أبواب الخير فينفى الفقر والذنوب. كما جعل النفقة فى الحج مثل النفقة فى سبيل الله، عن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ★ : (النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف، ولتلك الأسرار الكريمة، والمثوبة البالغة التى تتضمنها تلك الفريضة كان على المسلم أن يتحرى بكل دقة وأمانة المال الحلال الذى لا تشوبه أدنى شائبة أو أقل شبهة حتى يكون مقبولا. عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ★ قال : إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز، فنادى لبيك ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام، وحجك مأزور غير مأجور.

ومن خلال مناسك الحج تنبثق الروحانيات الكريمة التى تشع فى قلب المؤمن معانى سامية وإشراقات تبعث الراحة والأمانة والطمأنينة والانشراح، أنه من أول لحظة يحرم فيها ويصبح ملبيا ربه سبحانه فقد دخل فى النجاة الطيبة، واستجاب بتلبيته إلى نداء ربه سبحانه وتعالى إذ يقول: «وأذن فى الناس بالحج» فهو يتجرد من لباس الدنيا وزينة الحياة وزخرفها، ويلبس إزاره ورداءه وينتظم فى تلك الصفوف مع المسلمين الذين



بقلم الدكتور
أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

ارتدوا جميعا هذا اللباس الواحد فى هيئة بيضاء واحدة، لافرق بين غنى وفقير ولا بين رئيس ومرؤوس، فالكل سواء ضمتهم وحدة دينهم فى مظهرهم وفى مخبرهم وفى دعائهم، ونداء قلوبهم وهى تجأر بنداء واحد وفى وقت واحد لرب واحد سبحانه وتعالى. فليس عجيب أن يحظى حجاج بيت الله بهذا الجزاء الوافر وبتلك السعادة الغامرة .

ويؤخذ من الحديث :

١ - المتابعة بين الحج والعمرة.

٢ - من ثمرات الحج والعمرة غفران الذنوب والبركة فى الرزق.

٣ -إكرام الله تعالى لحجاج بيته بجنة تجرى من تحتها الأنهار.

من زائرات البيت الحرام فى موسم الحج

حفظ التاريخ أسماء عزيزة لسيدات فضليات كانت زيارتهن لبيت الله فى موسم الحج مصدر خير ويمن ، لأن الشعور الدينى النبيل قد حملهن على أن يكن ذوات أثر طيب يبقى حديث الأجيال من بعدهن ، والمرأة إذا كانت مؤمنة صادقة الإيمان ، ووجدت فى يدها سعة من الرزق فإن عاطفتها الدينية تدفعها إلى أن تقوم بما يشبع هذه العاطفة برا وفضلا ، وبعض الكاتبين المؤرخين لا يروق له أن يتحدث عن هذه المآثر ، دون أن يعقب عليها بما يحسبه تحليلا نفسيا لإرضاء النزعات الشخصية ، ومرحبا بهذه النزعات الشخصية إذا أثمرت خيرها فى حقل المعروف ، فأتت كل لون بهيج ، وخير لنا أن نبارك هذا التيار ليكون قدوة دائمة للخالفين عن السالفين ، من أن نظهر البراعة فى تسجيل مبررات لا نملك دليلها الأكيد ، إن الواقع المشهود يسجل أن بعض الفضليات قد قمن بمآثر جليلة ، أدت إلى خير العامة وأرسلت الألسن بالدعاء، ومن حق هؤلاء على التاريخ أن يرصد ما فعلنه ابتغاء مرضات الله ، مما تردد صداه فى الصفحات على ممر الأعصار .

وواضح أنى لا أحاول حصر هؤلاء الفضليات ، فهذا ما لايقوم به فرد واحد ، أو يستقل به كتاب مفرد ، ولكنى أضرب الأمثلة مما قرأت متذكرا قول القائل : وإذا فاتك التفات إلى الماضى فقد غاب عنك وجه التأسى

زوج المهدى

وأول ما أذكر من هؤلاء الفضليات الخيزران زوج أمير المؤمنين المهدى الخليفة العباسى، فقد كانت سيدة جليلة القدر فى قصر الخلافة أيام المهدى ، وكان لها رأيها الحاسم فى تصريف كثير من الأمور إذ كان زوجها الخليفة يرجع إليها مستشيرا فمنفذا ما توحى به ، وقد سجلت فى صحيفة أعمالها طرائف زاكية من أعمال البر تتجه إلى إنشاء المساجد ، ورعاية الأيتام ، ثم رأت أن تحج بيت الله الحرام فتهيأ لها من الموكب الحاشد ما يناسب قدرها العظيم زوجا لأمير المؤمنين، وقد حملت من بغداد من طرائف الغذاء والكساء وبدرات المال ، ما كان حديث الرائح والغادى فى الموسم المشهود ، ثم بدا لها أن تقوم بعمل تاريخى، يضمن لها حسن الأحدوثة إذ سألت عن دار الأرقم ابن الأرقم المخزومى وهى أول دار اجتمع فيها المسلمون لأداء الصلاة بعيدا عن أنظار المتربصين ، وكانت تعلم أن أبا جعفر المنصور اشتراها من حفدة الأرقم بمال كثير بذله فى إرضائهم كى يتنازلوا عنها ، ولكنها بقيت على حالها دون عمارة ما، فى عهد المنصور فأرادت أن تحلها المحل اللائق بمنزلتها كأول معهد دينى فى الإسلام ، فاشترت ما حولها من الدور ، وأحاطتها بسور متين، وقد كتب اسمها فى لوحة تسجل مآثرتها ، فكان الناس فيما بعد يسمونها دار الخيزران ، ثم توالى تجديدها من بعد ذلك ، وحين تركت الخيزران مكة قاصدة المدينة المنورة لزيارة صاحب الروضة الشريفة ﷺ رأت أن تكسو الحجرة الطاهرة بستائر حريرية مرصعة بالألوان الزاهية ، وهى أول من كسا الحجرة الشريفة ، وفرقت كثيرا من الصدقات بهذه المناسبة ، وأرضت شعورها الدينى بما قامت به فى مكة والمدينة من أعمال .

زبيدة زوجة الرشيد

إن حديث (عين زبيدة) التى فجرتها السيدة الفاضلة فى مكة مما تواتر ذكره ، وقد تردد فى كتب التاريخ بأسلوبها التقريرى ، ولكن الأستاذ عبد الله عفيفى مؤلف (المرأة العربية) قد كتب عنه كتابة حية كاشفة حين قال فى الجزء الثانى من كتاب (المرأة العربية) : لم يكن لأهل مكة من المناهل إلا المسايل يجودها المطر أحيانا وبعض الآبار التى تفيض آنا وتجف آنا ، فإن جفاهم الغيث عاما اشتد البلاء ، أما الحجاج فكانوا يحتملون من قرب الماء ما يؤودهم ويوقر صدورهم ، وقد أخذ بقلب السيدة زبيدة ما علمت فى حجها من أن راوية الماء تباع بدينار وأن الفقير إنما يتبلغ بما يتساقط من قطرات الغنى فاعتزمت أن تحفر لآل مكة ، ولقصاد البيت الحرام ، نهرا جاريا ، يتصل بالماء وبمساقط المطر ، بالغا من بعد الشقة ووعرة الطريق ما بلغت مساحته ولم يسنح بخاطر أحد منذ عهد إسماعيل صلوات الله عليه حتى عهد زبيدة مثل هذا الخاطر الوثاب ، خاطر إجراء نهر بين شعاب مكة ، بل ولم يتمنه متمن ، لأنه أبعد من حد التمنى ، أما زبيدة التى تحكم على خراج الدولة الإسلامية فقد اعتزمت أن تجرى هذا النهر مهما بلغت نفقاته ، دعت خازن أموالها وأمرته أن يدعو العرفاء والمهندسين والعمال من أطراف الأرض ، ليحفر النهر فاستعظم خازنها الأمر وما سيستنفد من المال فيه ، فقالت له تلك الكلمة الخالدة : إعمل ولو كلفتك ضربة الفأس دينارا ، فأذعن وساق إلى مكة أهل الكفاية من كل مهندس وعامل ، فأخذوا يصلون منابع الماء فى شعفات الجبال ، ويظاهرون ذلك بما يحتفرون من الآبار وما يعمقون من المسايل ، ثم يغلغلون ذلك بين أعطاف الصخور تارة وفى أعماق الأرض طورا ، حتى ينتهى ذلك إلى النهر الذى احتفروه ، وأهم ما اعتمدوا عليه عين حنين فى جبال (طاو) إلى الشمال من عرفة ، وعلى مدى خمسة وثلاثين كيلو مترا من مكة أعزها الله ، ثم ظاهروا ذلك بمجرى آخر ، من وادى النعمان ، من مسايل جبال كسرى إلى الشرق والجنوب من عرفات على مدى عشرة كيلو مترات منها ، وعززوا المجريين بعد ذلك بسبع أقنية تتبعوا فيها مساقط السيل ، فسار ذلك كله فى ممر عظيم بين الصخور حتى إذا انتهى إلى (منى) انحدر فى خزان عميق نقروه لذلك فى الجبل وسموه (بئر زبيدة) ، ومن هناك يسير الماء فى فرعين يذهب أحدهما إلى عرفات ، وينتهى الآخر إلى مسجد نمرة ، ولكيلا يأسن الماء صرف ما فضل منه من رى الظمأ إلى بركة (ماجن) بالمسفلة، وزرع حولها الزهر والثمر . وهذا العمل الخارق فى بابه لا يحتاج إلى تعليق .

أميرات كريمات

لا تعنى كتب التاريخ العام



للدكتور:
محمد رجب البيومى
عضو مجمع البحوث الإسلامية

كثيرا بتسجيل رحلات الحاجات والحاجين إلى بيت الله ، وبذلك ضاع المفيد الجيد من أخبار هذه الرحلات ، ولكن كتب الرحلات قد أنقذت من الضياع مواقف نبيلة لمن تكبدن المشاق فى سبيل الله سعيا وانفاقا وبذلا للمعروف . وقد تحدثت رحلة ابن جبير الأندلسى فيما تحدثت عن ثلاث سيدات كريمات من البيت السلجوقى الشهير ، قمن بالحج أثناء مقدم ابن جبير ، فكشف عن مآثر فاضلة قمن بها عن أريحية ماجدة ، وتقى عظيم هن الملكة خاتون بنت الأمير مسعود السلجوقى ، والأميرة أم عز الدين صاحب الموصل ، والأميرة ابنة الدقوس صاحب أصبهان ، وكلهن صاحبات فضل غامر ، ومنافسة كبيرة فى أعمال البر ، ويقول صاحب الرحلة : إن شأنهن جميعا عجيب فيما قمن بسبيله من أعمال الخير

أما الملكة خاتون فقد كانت فى مفتتح شبابها ، ولكنها ذات صلاح وايمان ، فقد حرصت على أن تصلى بين القبر والمنبر ، ومن فوقها المحفة المانعة لرؤية الناس لصلاتها ، والعامة يتزاحمون على مشهدها والحراس يدفعونهم عن ساحتها ، ثم مشت إلى الجهة الغربية من الروضة المكرمة فقعدت فى مكان قيل عنه أنه كان مهبط جبريل عليه السلام وأرخى الستر عليها ، وقد علمت أن صدر الدين الأصبهانى رئيس الشافعية سيلقى درسا دينيا ، وعظة خلقية فانتظرت حتى سمعت الدرس ، ويقول ابن جبير عن تأثير هذا الواعظ أنه أطار النفوس خشية ورقة ، وتهافت عليه الأعاجم يعلنون التوبة ، وقد طاشت ألبابهم وذهلت عقولهم !! إلى حديث ممتد يدور هذا المدار ، ثم التقت بصاحبتيها وهما تكبرانها سنا ولهما جلالة وهيبة ، فتنافسن كلهن فى إسداء ما بأيديهن من المال على كثرته ، وفرح بهن ذوو الحاجات فرحا لا يحد ، إذ أعطين ما فاق حد الآمال ، ولعل الأميرة الشابة كانت أكثرهن هبات ، إذ اختصها الرحالة بوصف جيد .

ولم تقتصر سعادة الحجاج بهن على مكان الحرم الشريف ، بل تعدى ذلك إلى طريق الرحلة الممتدة من الحجاز إلى الموصل فأصبهان ، حيث لاذ بهن الحجاج خائفين من هجوم قطاع الطريق ، وما كان أكثرهم فى هذا العهد ، حيث تمكن الشيطان من نفوسهم فسول لهم إرهاب من سعوا لبيت الله طائعين ، فكان موكب الأميرات بكثرة جنوده ، وهيبة حراسه ، ويقظة أمنائه ستارا واقيا ، وحمى أمنا ، وكان ابن جبير بين من ساروا فى ركب الأميرات ، وقد وصف استقبال الموصليين الأميرة أم عز الدين وصفا باهرا ، حيث جللت أعناق الإبل ورقاب الخيل بالحرير الملون والقلائد الثمينة ، وجعلت قبة الأميرة مغشاة بسبائك الذهب ! (وكان مشهدا أبهت الأبصار ، وأحدث الاعتبار) ونحن لا نحبذ من هذا الإغراق المسرف فى مظاهر الزينة ، ولكننا نتحدث عن أمر وقع ، ومشهد سجل ، ناقدين ما به من إسراف .

أميرة مغربية

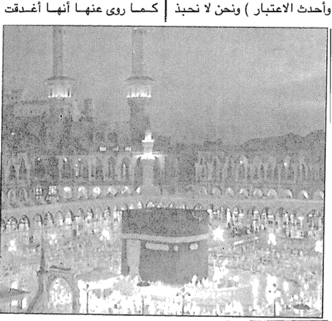
هى الأميرة الماجدة خناسة بنت الشيخ بكار المغفرى ، زوجة سلطان عصره بالمغرب ، إسماعيل بن محمد العلوى المتوفى سنة ١١٣٩ ، وكانت ذات جمال رائع فوقعت من نفس السلطان أجمل موقع ، زيادة على اهتمامها بالثقافة الدينية والأدبية معا ، مما جعلها موضع الإعجاب والعجب ، والغريب أن كتب المغرب قد أسهبت فى تاريخ زوجها السلطان العلوى فأفردت كتب كثيرة لترجمة حياته ، وتسجيل وقائعه ، حيث قام فى الملك ستين عاما ، وهو أمد طويل اتسع لأعمال حربية ، واتساع عمرانى كبير ، ولكنها لم تكتب عن هذه السيدة المثالية ما يشفى الغلة وسارت سيرتها مطوية حتى ظهر مخطوط الإسحاقى فى خزانة القرويين يتحدث عن أمجادها الكثيرة ، ومما قاله عن رحلتها إلى الحج ما أنقله عن مجلة المنهل: حيث نقلت المجلة عن مخطوط الإسحاقى قوله : إنها آثرت أشراف ينبع بعطاياها الفاخرة ، وهدايا سنية لم يعرفوها من ذى قبل ، وكستهم أنواع الثياب الرفيعة علاوة على المبالغ النقدية الذهبية الباهظة، كما روى عنها أنها أغدقت خيراتها على سائر رجال العلم والفضل بمكة المكرمة ليلة فتح البيت المبارك خصيصا لها من لدن شريف مكة، الأمر الذى ظل أحدوثة ينعت بها المغرب على الدوام وقد دفعها حب الخير إلى اقتناء عقار بمكة يقع فى أشرف بقعة بما يناهز الألف مثقال من الذهب ، حبستها على جماعة من المقرئين والطلبة ، وكتبت بذلك حجة للمعنيين بالأمر، وعينت ناظرا يسهر على ريع الوقف وتوزيعه، وقد انشد شعراء مكة قصائد كثيرة بهذه المناسبة.

ومانقل عن الإسحاقى سطور تحتاج إلى بسط فى عدة صحائف، وقد قال الزركلى فى الأعلام: إنها حجت عام ١١٤٢ فعمت الناس بعطاياها حتى بلغ ما أنفقته فى حجتها مائة ألف دينار، كما ذكر أن لها علما بالفقه والأدب، وهذا ما جعلها موضع مشورة زوجها السياسية إذ كانت تشاركه على مسرح الأحداث وتبدى من الآراء ما يكون موضع الاحتفاء والتنفيذ.

ولا أنسى أن أشير إلى رحلة أم المحسنين، أم الخديو عباس الثانى إلى مكة مصاحبة ولدها الخديوى فى موكب حاشد، فقد كان لها موكب خاص يحفل بسيدات البيت الحاكم من الأميرات والنبيلات، وبذلت من العطاء ما عناه أحمد شوقى حين قال:

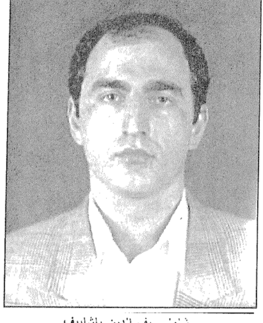
وأم أمير النيل فى الركب هالة
من العز فى أترابها الخفرات
أقلت علاها فى خباء من القنا
هوادج كالإيوان ذى الشرفات
تجل نساء المسلمين ثناءها
ويبطن راح الحمد مبتهلات
أخذن بتقواها وسرن بهديها
ومنها علمن البر والصدقات
مواكب لم تعهد بغير زبيدة
ببغداد فى الأعياد والجمعات
أعادت حديث الخيزران وعزها
وما أغدقت من أنعم وهبات

إن من الوفاء أن نسجل للفاضلات فضلهن، إذ قمن به فى أشرف مكان، فصدرن عن إيمان واثق، وكرم نبيل، وما أشرت إليه فى هذا المقال قليل من كثير.



ممثل الشيشان بالقاهرة:

بوتين يصعد لرئاسة روسيا على أجساد الشيشانيين



شامل سيف الدين باشاييف

● معسكرات للتعذيب وقتل اللاجئين الفارين والمدنيين فى أسوأ كارثة تشهدها البشرية فى بداية الألفية الجديدة

حديث أجراه : **صلاح البيلى**

ماذا يجرى على أرض الشيشان؟.. ولماذا جددت روسيا الاتحادية عدوانها للمرة الثانية فى أقل من خمس سنوات ضد شعب أعزل تعداده لا يزيد على المليون، وما هى الأسباب والدوافع الحقيقية والخفية وراء هذا العدوان، وهل أصبح هذا المليون مسلم هو التحدى الأكبر للدب الروسى، وفى وقت تتناقل فيه وكالات الأنباء العالمية أخبار ما يزيد على ١٥٠ طلعة جوية يوميا للروس ضد مجاهدى الشعب الشيشانى ما هو المصير الذى آل إليه المدنيين العزل من الأمن والأمان والمأوى والمأكل والمشرب، وكيف حصدتهم الآلة العسكرية الروسية حصدا داخل معسكرات الاعتقال وجرى تحت سمع وبصر العالم المتحضر أكبر انتهاك ضد الإنسانية الحرة! هل البترول الشيشانى هو الهدف أم..؟

لقد ذهبت إلى ممثل جمهورية الشيشان بالقاهرة لأحاوره - «شامل سيف الدين باشاييف» - فابتسم بمرارة وتنهد طويلا بكل أنفاسه وقال: ها هو المسرح مكشوف للجميع، وها هم الجميع قد لزموا الصمت المطبق، ولا صوت يعلو فوق صوت الدب الروسى ولكن النصر من عند الله.

إننى لأعرف أن الحرب لن تنتهى إلا بشهادة آخر مجاهد منا و«... الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم» ولكن قضيتنا لن تموت ما دام هناك مولود واحد.

وحدثنى «شامل سيف الدين» عن وقائع التعذيب المروعة وانتهاك الأعراض وقتل الرجال وذبح النساء والأطفال والتمثيل بجثثهم أمام أعين ذويهم لبث الرعب فى قلوب الشعب الشيشانى وهزيمة إيمانه وروحه المعنوية!.. أيضا حدثنى عن بطولات صنعها الإيمان وما تناقله المجاهدون عن آخر ما نطق به الشهداء عند احتضارهم وكيف أن هناك فتيانا فى عمر ١٣ و١٤ و١٥ سنه بين صفوف المجاهدين.

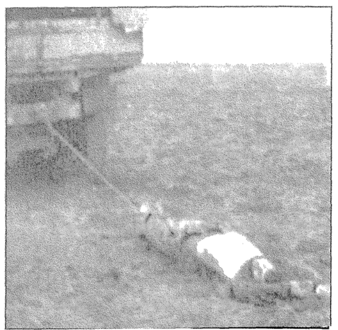
هى إذن دراما الجندية لله ضد الباطل، وصراع الايمان ضد الكفر، واختبار الرجال بالرجال ولكن عبر التاريخ تروى أنه ما ضاع حق وراءه مؤمنون به ولا استطاعت أعتى القوى قهر إيمان أضعف الناس.

عذرا فبالحوار مرارة وبه أيضا إشراقات الأمل وما أغلى ثمن الحرية.

كان لقائى بالشاب «شامل سيف الدين باشاييف» ممثل الشعب الشيشانى بالقاهرة - حاضنة الأزهر الشريف - عصر أحد الأيام، وذهبت إليه حيث يعبش فى شقة عادية بمساكن إدارية بحى مدينة نصر، وعلى باب شقته وجدت علما معلقا وعليه ألوان ثلاثة هى: الأخضر والأبيض والأحمر وعرفت بعد ذلك أنه علم جمهورية الشيشان، وأنه يرمز إلى الإسلام بسماحته وخيره وإلى الحرية البيضاء، وإلى الثمن الذى يدفع فيها وهو الدم الأحمر، وعرفت أيضا أن قيمة الحرية تمثل لدى الشعب الشيشانى رأسا للقيم لدرجة أنهم يقولون لبعضهم البعض «قدومك بالحرية» و«ذهابك بالحرية» و«أعطاك الله الحرية».

و«شامل سيف الدين» يبلغ من العمر ثلاثين سنة وهو طالب بالسنة الثالثة بكلية الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر وقد استقر فى القاهرة منذ ست سنوات، وقد عمل لفترة بعد الحرب الأولى عامى ١٩٩٦/٩٥ فى محكمة القضاء بالعاصمة «جروزنى» وعندما رغب فى استكمال دراسته اختارته الحكومة ممثلا لها بمصر بدءا من عام ١٩٩٧ دون أى صفة دبلوماسية أو سياسية بسبب عدم الاعتراف الدولى بجمهورية الشيشان التى أعلنت استقلالها فى وقت سابق عام ١٩٩١ من طرف واحد.

وقد التقى «شامل سيف الدين» بفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى منذ أيام، وأبدى الإمام اهتمامه بقضايا الشيشان



مقاتل شيشانى تجره مدرعة روسية

سوق جروزنى بعد أن دمرته الصواريخ الروسيّه

● لم نر دولة مسلمة واحدة قطعت علاقاتها مع روسيا، ولا شركة مسلمة قاطعت البضائع الروسية، وأصبحت الدنيا هم المسلمين وشغلهم الشاغل.

ومساندتها ووعد بزيادة المنح الدراسية لأبناء الشيشان فى كليات الأزهر على نفقة الحكومة المصرية وهم يبلغون الآن ٤٥ طالبا شيشانيا.

وقد تزوج «شامل سيف الدين» بطالبة شيشانية كانت تدرس بالأزهر وأنجب منها «محمد ٤ سنوات» و«تنزيلا سنتان» وأحمد ١١ شهرا، واسم تنزيلا مأخوذ من القرآن و«أنزلناه تنزيلا» وإلى هذا هم يحرصون على إطلاق الأسماء المسلمة العربية على أبنائهم.

ويجرى التواصل بين المجاهدين هناك أعلى قمم الجبال وبين ممثلهم هنا بالقاهرة من خلال الانترنت والأخبار المرسلة المكتوبة والاتصال التليفونى وإن كان قصيرا لأن اكتشاف مصدره هناك يعنى قصفه من قبل القوات الروسية!

خلفية الحرب

قلت له فى البداية نود منك أن تشرح لنا طبيعة الصراع بين الشعب الشيشانى وبين روسيا ومنذ متى بدأ وما هى أبرز المعلومات عن الشيشان ودخول الإسلام إليها وغيرها من التفاصيل التى توضح لنا خلفية صراع اليوم؟

فقال لى: الشيشان تبلغ مساحتها ١٣ ألف كم٢ أى أكبر قليلا من حى مدينة نصر وأهم مدنها جروزنى العاصمة وجودورمس وأتشو وخوى مارتان وشالى وأرجون، ونحن نتكلم اللغة الشيشانية وهى لا تشبه أى لغة فى العالم وإن كانت بها بعض الكلمات العربية، وقد تعلمت العربية لأداء العبادات من صغرى على يد شيخ هناك فى وقت سابق حين كان الدين والعربية من المحظورات الرسمية على الشعب الشيشانى، ولكن عامة الناس يحفظون الفاتحة وقصار السور والتشهد والأذكار والأدعية وواجبات الفروض والسنة حيث إننا سنيون وعندنا الطرق القادرية والنقشبندية، أما عن أصلنا فيقال بأننا جئنا من بلاد الشام وبعض المؤرخين يقول بأننا نمتد إلى الفراعنة فى مصر، ولقد دخل الإسلام أول ما دخل إلى «داغستان» فى زمن الخليفة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وبسبب الجيرة والتجارة والتعامل دخل الشعب الشيشانى فى الإسلام فى يوم واحد، وكان عدد السكان قبل الحرب الأولى فى ٩٥/٩٤ يتجاوز المليون قتل منهم ٨٠ ألفا فيها علاوة على ٢٠ ألفا من جمهوريات القوقاز المجاورة مثل «أنجوشيا» و«داغستان» ومن روسيا ذاتها، أما الآن فقد تجاوز عدد القتلى ٢٥ ألفا أما عدد الجرحى فبلغ ٧٠ ألفا، وإذا كان «ستالين» قد قام بنفى الشعب الشيشانى إلى سيبريا فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٤ فإن الصراع امتد طيلة ٤٢٠ عاما ظلت الشيشان فيها تطلب الحرية والاستقلال، ولقد حارب الشيخ منصور روسيا القيصرية نهاية القرن السابع عشر، وحاربها الإمام شامل لمدة ربع قرن فى القرن التاسع عشر، ولقد استطاع الشيخ منصور تأسيس دولة من بحر قزوين إلى البحر الأسود «مؤقتا». وعندما أعلن الاستقلال كنا نعرف كل ذلك ولكننا لم نكن نعرف أن روسيا تحمل لنا كل هذه الكراهية، وكنا نظن بأننا فى عالم متحضر ونستطيع حل مشاكلنا سلميا ولكننا أيضا كنا على استعداد لدفع ثمن الحرية، ولقد وقف الشعب الشيشانى وحيدا بين أمم الأرض أمام الدب الروسى فى الحرب الأولى عامى ٩٤ و٩٥ والآن، وكل ما يقال عن وجود عدالة وأمم متحدة تنصر المظلوم وحلف أطلنطى ضد العدوان فكله ليس لخدمة المسلمين بل ضدهم، لقد كنا نعتبر أن ما يحدث تحت الماء كما يحدث فوقها فأدركنا أن ما تحت الماء بخلاف ما فوقها على السطح، وعرفنا لماذا تدخلت أمريكا وحلف الأطلنطى فى «كوسوفا» ليس لإنقاذ الشعب

بوتين يصعد لرئاسة روسيا على أجساد الشيشانيين

هناك بل لحماية المصالح وللتضييق على الروس فى أوربا ولإعادة رسم الخريطة، ولما نهضت أندونسيا تكنولوجيا تُفجرت مشكلة «تيمور الشرقية» وحصلت على استقلالها فى أيام دون أى اعتراض من أندونسيا. واليوم يذهب كوفى عنان الأمين العام للأمم المتحدة إلى هناك للمطالبة بفتح ملفات المحرضين على العنف ضد شعب تيمور الشرقية. أما الوضع فى الشيشان فلا يهم أحدا ولقد عشنا أربع سنوات من الاستقلال بعيدا عن القوانين الروسية ثم هزمنا القوات الروسية فى الحرب الأولى وقلنا أن العالم سوف يستمع لقضيتنا فلم نجد إلا الصمت ومن هنا فإن السياسة والمصالح والتوازن العالمى يتحرك لمصلحة الغرب وحده، وإلا لماذا زرعت إسرائيل فى الجسد العربى كخط فاصل بين أوربا وأمريكا والعالم العربى، ولو أن لدينا إرادة سياسية وقوة اتحاد لفرضنا منطقنا وحقوقنا على المجتمع العالمى ولما حصلت هذه الأزمات، وكما نقول فى أمثالنا فإن الفأر إذا ما وضعته فى ركن صغير وهاجمته عضك، فماذا نفعل نحن وقد ضغط علينا بدون وجه حق، وهل أصبح الدفاع عن الحق والعرض والدين والوطن إرهابا، إننا نحتاج للعلماء فى التكنولوجيا والصناعة والمعلومات ولكل ما هو للدفاع عن وطننا وشعبنا وديننا فى عصر لا عدالة فيه ولا شعار فيه إلا للمصلحة!!.

أسباب العدوان

● ما هى أسباب العدوان الروسى على الشعب الشيشانى؟

هناك أسباب متعددة فالقوقاز يعتبر الخط الفاصل بين أسيا المسلمة وروسيا ولذلك تريد روسيا السيطرة على تلك المناطق بالكامل لتقيم منها خطا للفصل بينها وبين كل من إيران وباكستان أما السبب الاقتصادى فهو وجود البترول الخفيف الذى اعتمدت ولا تزال عليه كل الطائرات الروسية، والسبب العسكرى هو رغبة جنرالات روسيا فى الانتقام من الحرب الأولى وهزيمتهم فيها ولذلك يلجأون لقتل النساء والأطفال واغتصاب النساء وإبادة الشعب بالكامل، أما السبب السياسى فهو رغبة «يلتسين» فى التغطية على فضائحه وأسراره بشخص بلا قلب ولا ملامح ولا تاريخ مثل «بوتين» الذى لا يعرفه الروس للآن والرغبة فى ارتفاع أسهمه عندما اختير رئيسا للوزراء مع الرغبة فى الانتقام عند جنرالات الجيش دبروا الانفجارات فى قلب موسكو وحملوا المسئولية لشامل باساييف وركز الإعلام الروسى على الشيشانيين فأخذوا المبرر لبدء العدوان وسوف يظل حتى يفوز «بوتين» فى الانتخابات القادمة فى ٢٦ مارس بمنصب الرئاسة فى روسيا الاتحادية!.

قطائع العدوان

● ماذا صنعت بكم الآلة العسكرية الروسية الضخمة؟

الشعب الشيشانى أصبح مسرحا والقتلى فى ازدياد، تكلمنا وأبرقنا وكتبنا والمحصلة «زيرو»! كنا نسأل كم نحتاج لكى نصبح أحرارا فعرفنا أن ثمن الحرية هو الدم والإبادة الجماعية لنا كلنا، وإذا كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» فإننى وبمرارة أقولها: هذا لا يوجد ولكن النصر



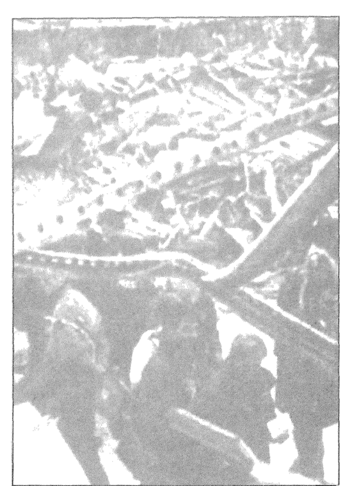
ينقلون الذخيرة لتجهيز مدرعة روسية كى تحصد الآلاف من أبناء الشيشان

من عند الله، أما عن الفظائع فهى كثيرة فلقد قام الجنود الروس بفتح معتقلات للتعذيب والموت شمال الشيشان حيث يضربون النساء والأطفال حتى الموت ويخلعون الأظافر والعيون ويغتصبون النساء على مرأى ومسمع من ذويهم ويمثلون بالجثث بعد قتل أصحابها بهدف قتل الروح المعنوية للشعب الشيشانى بالكامل، وفى هذا المعسكر يتراوح العدد بين ٧٥٠ وألف معتقل .

وبعد استيلاء القوات الروسيةعلى جروزنى العاصمة – أضاف شامل سيف الدين – وجدوا بها بعض المدنيين العزل الذى ظنوا بأن الروس لن يعتدوا عليهم ولكن الذى حدث أن الجنود الروس انتقاما من المجاهدين قاموا بإطلاق الرصاص عليهم بعد أن أجبروهم على الخروج فى شكل صفوف ، وعندى أرقام وبيانات كثيرة فى هذا الشأن ولكن المشاعر الميتة لا نستطيع أن نحييها وكل شئ بإرادة الله والصاروخ والرصاص الروسى لن يصل إلينا إلا بمشيئته وهذا اختبار لنا جميعا كمسلمين . والدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والمؤسف أن أمة الإسلام ليست ميتة ولكنها نائمة ومستيقظة للدنيا رغم أن الأزمة أزمتهم جميعا وليست أزمة الشيشان فقط .

أيضا قام الجنود الروس بإجبار اللاجئين المدنيين الفارين من القتال على النزول من الأتوبيسات الناقلة لهم قبل وصولهم إلى «أنجوشيا» وإلى الحدود معها وأطلقوا عليهم الرصاص فأبادوهم!

وحاليا لم يعد من الأجزاء المستقلة غير بعض مناطق من



من المسئول عن هذا الاجرام فى حق الانسانية ؟!

«شاتوى» وهى المناطق الجبلية التى عشت ونشأت فيها وهدف الروس السيطرة الكاملة عليها قبل موعد انتخابات الرئاسة وبحلول فصول الربيع بعد شهر وشهرين سيعاود المجاهدون القتال فى المناطق التى استولى الروس عليها لأنه لا محالة لابد من إخراج الروس من الشيشان ولكن لا نعرف مصيرنا بعد الحرب هل تؤيد استقلالنا الدول الغربية أم أن مصالحها ضد منحنا الاستقلال!.

مسخادوف ورجاله

● هل صدقت الروايات القائلة بإصابة الرئيس الشيشانى أصلان مسخادوف فى المعارك؟

الرئيس «مسخادوف» قائم بين رجاله وعددهم سبعة آلاف مقاتل وأحيانا عند اللزوم يصل العدد إلى ثلاثين ألف مقاتل رغم أن عدد الطلعات الجوية فى اليوم الواحد تصل إلى ١٥٠ و٢٠٠ طلعة وزنة القنبلة الروسية الواحدة طنا كاملا . ويقف «مسخادوف» ورجاله بإيمانهم ضد كل ذلك ويصممون على نيل إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة رغم أنى أعرف أن الحرب سوف تنتهى باستشهاد خيرة الشباب وأحسنهم والمسلمون صامتون وينعمون مع أن الموت قادم ولو كنا فى بروج مشيدة، ولم نر دولة مسلمة واحدة قطعت علاقاتها مع روسيا ولا أى شركة مسلمة قاطعت البضائع الروسية وأصبحت الدنيا هى هم كل المسلمين وشغلهم الشاغل!

أعود إلى «مسخادوف» - أضاف - فهو يقاتل فى الصفوف الأمامية ولم يصب بسوء وقد خرج ونائبه وحكومته من العاصمة آخر يوم قبل استيلاء الروس عليها، فكلهم جسد واحد من الرئيس لأقل مقاتل، ومن آراد أن يشاهد الحرب فليذهب ولقد حاولت عدة مرات المشاركة فلم تسمح لى الحكومة هناك وقالوا بأن عدد المجاهدين يكفى وعندما يحتاجون إلىّ سيطلبوننى.

ملاحم الشهداء

ويشير ممثل الشيشان بالقاهرة «شامل سيف الدين» إلى وجود الله فى المعركة حيث شاهد المجاهدون عامودا من النور يصعد للسماء من فم أحدهم عند الاحتضار واندهشوا ، واتصل بهم غيرهم من أماكن بعيدة يسألون عن هذا الشئ الذى أطلقوه فى السماء فقالوا لهم بأنها الروح النورانية لأحد الشهداء، ومجاهدون آخرون حكوا لمن كانوا بجوارهم ما يرونه عند الاحتضار من نعيم الآخرة ومقعدهم فى روضة الجنة وشجعوهم على مواصلة الجهاد لأن الموت ليس هو النهاية بل هو انتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة الأبدية فى روضة الجنان، قائد شيشانى آخر رأى أن المعركة فى ميدان ما ستكون لصالح الروس الأكثر عتادا فعين نائبا عنه على جنوده وأمرهم بالرحيل وجمع سلاحه الخفيف وتصدى للدبابات وحده ودمر منها عددا كبيرا وهو ينزف بجراحه ثم أخذ القنابل وربطها حول وسطه لأنه يعرف أن الدبابة الروسية ستمر من فوقه وبالفعل مرت فانفجرت فى الحال، وكنت أعرف هذا المقاتل وكان صديقا لى وكان فى الثلاثين من عمره، وكان يقول لى لو بدأت المعركة إما النصر أو الشهادة، ومن عينة هذا المقاتل الكثير، وهناك فتيان دون الخامسة عشرة صنعوا المعجزات أيضا كهذا الذى اعتلى الدبابة الروسية وعمره ١٤ سنه وقذف بالقنابل فى داخلها ومن عنف الانفجار سقط بعيدا وبعد إفاقته من الاغماء رأى حوله المقاتلين الشيشان يأخذون سلاحه فغضب لأنه يريد أن يحارب.

ولقد حكى لى أحد أعضاء الحكومة رأى رؤيا قبل الحرب الأولى حيث رأى أننا دخلنا الحرب وانتصرنا ثم قامت الهدنة ثم دخلنا الحرب وانتصرنا أيضا.

وقائد آخر فى الميدان بعد أن استطاع رجاله الاستيلاء على الموقع وعلى السلاح الروسى والأسرى الروس رأى فى منامه أن الوحى من الله يأمره بترك المنطقة فورا وأن يخرجوا إلى الجبال فأيقظ المجاهدين فجرا وبعد انصرافهم من الموقع دمر تماما وما بقى فيه شئ!.

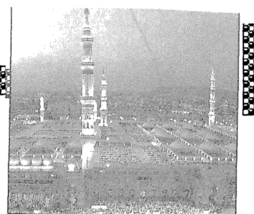
دعنى أسأل: ماذا فعلت منظمة المؤتمر الإسلامى؟

طالبت الحكومة الروسية بوقف الحرب والدخول فى المفاوضات دون جدوى ولم تسمح روسيا للجنة الإغاثة الإسلامية ولا للهلال الأحمر بالعمل وسمحت فقط للصليب الأحمر ومنظمة أطباء بلا حدود ولا يصل من مساعداتهم الطبية والأدوية والأغذية للاجئين إلا النذر اليسير الذى يسمح به الروس.

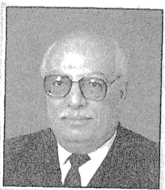
ماذا بعد؟

حتى ولو استولت روسيا على مناطقنا كلها بنسبة ١٠٠٪ وظنت أن الحرب انتهت فسوف نستمر، وليس هناك من حل إلا انسحاب الجيش الروسى من الشيشان بعد فوز «بوتين» بالرئاسة وبعد عدم حاجته للحرب وقرع طبولها وعندئذ سندخل فى المفاوضات.

وودعته مصافحا بينما كان يداعب أطفاله: محمد وتنزيلا وأحمد الأمل فى الغد وهكذا لا تهزم القوة إرادة الأمم الحية ولا الإيمان الراسخ وحتى إشعار آخر يظل المسرح مكشوفا والدراما ساخنة واللاعبون والمتفرجون فى قارب واحد .







صورة مشرقة من أدب النبوة

بقلم: د. عبد الرحيم محمود زلط
عميد آداب طنطا الأسبق

لقد رسم لنا رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فى حياتنا صوراً عديدة تفيد الناس جميعاً فى حياتهم والمؤمنين خاصة فى سلوكهم مع خالقهم ومع بعضهم، ويتبارى الناس دوماً فى إظهارها كل حين حتى يتبوءوا مكانة عالية فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

إن المؤمن حين يترسم خطى النبى صلى الله عليه وسلم يعيش آمناً هانئاً يشعر بسعادة لا يشعر بها غيره، ويدرك أن حياته نمط نبوى مما صنع الله به منقذ البشرية حتى أحب الله تبارك وتعالى واسلم قلبه وجوارحه لله وهتف بقوله تعالى «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم». إن هذا الحب الذى أشرق على البشرية كنور من أنوار الألوهية والنبوة معنا هو الذى جعل الصوفى يبوح بوجده لما اكتسبه فى حياته من حبه لله فصار غنيا تقيا بهذا الحب وصدق عليه ما رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله «إن الله تعالى يحب العبد التقى الغنى الخفى».

إن الجانب الواضح أولا فى تلك الصورة المشرقة هو «العبودية» لله، وكما يعرف الصوفيون العبودية بأنها هى تعلم خضوع العابد للمعبود سبحانه وتعالى خضوعاً تاماً تغفله المذلة لله والخلاص فى كل أمر له، ويكون العبد فى قمة السعادة متى كان خاضعاً لربه راضياً بقدره مستعذباً حلاوة الإيمان مع خالقه خاصة عندما يقرأ فى كتاب الله تعالى «ياعبادى» ويدرك أنه أحدهم فيهتف من شغاف قلبه كفانى أن كنت فى زمرة هؤلاء ويردد قول الشاعر مناجيا ربه:

ومما زادنى شرفاً وتيها
وكدت بأخمصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك «ياعبادى»
وأن صيرت أحمد لى نبيا

وكذلك يردد ما قاله الإمام الصوفى «محمد متولى الشعراوى» فى خواطره الإيمانية معبراً عن فرح العبد بلقاء ربه فى عبودية الصلاة والخضوع له:

حسب نفسى أنى عبد
يحتفى بى بلا مواعيد رب
هو فى قدسه الأعز ولكن
أنا ألقاه متى وأين أحب

وتتجلى العبودية لله من الصوفى أنه يعيش كما عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو كتاب الله ويتهجد فى جنح الليل ويظل راكعاً ساجداً لله معربا عن عبودية لله تعالى، ويعيش كما وصفه الشاعر بقوله:

وفينا رسول الله يتلو كتابه
إذا انشق معروف من الفجر ساطع
يبيت مجافى جنبه عن فراشه
إذا استثقلت بالكافرين المضاجع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقنات إن ما قال واقع

إن هذه العبودية يصدق عليها قول الحق تبارك وتعالى «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا ومما رزقناهم ينفقون. فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» فما أجمل صورة العبودية التى تجعل المؤمن يسعى بها حتى يحبه خالقه ليرقى بذلك إلى بقية الصورة فى التقوى.

وقد أكثر الصوفيون القول فى العبودية، ومن أقوالهم: العبودية معرفة المعبود والقيام بالعهود، صفة العبودية ألا ترى لنفسك ملكاً وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضراً ولا نفعاً، العبودية ترك مالك، والتزام ما أمرت به» من جهل أوصاف العبودية، فهو بنعوت الربانية أجهل. وتكمل الصورة المشرقة بمعانى التقوى وهى الوقاية والحفظ والتجنب لما لا يليق والإندماج فى مراقبة النفس خشية ألا تقع فى معصية مما نهى الله عنها، وقد اعتاد الصوفيون الخشية من الله.

وإذا كانت التقوى هى الطرف الثانى لتكوين صورة الشخصية المشرقية فإن الصوفيين قالوا عن التقوى «التقوى كرم الخلق وطيب المطعم» وكذلك قولهم «تعرف تقوى الرجل فى ثلاثة أشياء فى أخذه ومنعه وكلامه. ومما قاله سهل بن عبدالله التسترى الصوفى «ت٢٨٣هـ» لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله، ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر».

ومن أمارات التقوى قول الإمام الشافعى نظماً رقيقاً وهو يخاف ربه فى كل لحظة من حياته، ويدعوه آناء الليل وأطراف النهار ألا يغير قلبه من محبته، وأن يكون فى زمرة الصالحين الفائزين برضاء الله ويخشونه ويخافون عذابه، فيقول كما يهتف بهذا القول كل صوفى يريد أن تكتمل شخصيته المشرقة:

قلبى برحمتك اللهم ذو أنس
فى السر والجهر والإصباح والغلس
وما تقلبت من نومى وفى سنتى
إلا وذكرك بين النَّفس والنفس
لقد مننت على قلبى بمعرفة
بأنك الله ذو الآلاء والقدس
وقد أتيت ذنوباً أنت تعلمها
ولم تكن فاضحى فيها بفعل مسى
فامنن علىَّ بذكر الصالحين ولا
تجعل علىَّ إذاً فى الدين من لبس
وكن معى طول دنياى وآخرتى
ويوم حشرى بما أنزلت فى عبس

إن التقوى التى هتف بها الإمام الشافعى كما يهتف بها كل صوفى تعد من أسس بناء الشخصية المشرقة بأدب النبوة، فاشراق نور النبوة يفتح للمريدين باب مقصدهم من أن يكونوا فى

محبة الله تبارك وتعالى ومحبة رسوله الكريم.

لقد ألف الصوفى إيمانا منه أن يعظم حرمات الله لو سمحتم صوابا لا يحذف شئ فإنها من تقوى القلوب وهنا يقول الصوفيون «تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم حرمات الله تعالى، وبه يصل العبد إلى مجمل حقيقة التقوى». ويهتف بعضهم بصورة التقوى وكيف تقرب العبد من ربه لأنه دائماً فى مراقبة طوال حياته فإن أجل شئ يفتح الله تعالى به على عبده التقوى فإن منه يتشعب جميع الخبرات وأسباب القربة والتقرب، وأصل التقوى الإخلاص، وحقيقته التخلى عن كل شئ إلا ممن إليه تقواك.

إن هذه التقوى التى أوضحها الرسول فى حديثه هى التى تورث الإنسان الغنى، وتجعله فى مقدمة القانعين المؤمنين حقاً بأن الله هو الغنى وهم بفقرهم إلى الله اغنياء عن الناس وما عندهم من متع الدنيا الزائلة التى لا يبحث عنها الصوفى ويتخلى عن سبيلها ما دامت من البشر.

إن الغنى الذى يعنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه هو النظام الذى يسير عليه المتقون من عباد الله، ومن الصوفية خاصة وهو غنى النفس فيكون الإنسان عزيزاً عفيفاً يترفع عن الدنايا وما فى أيدى الناس ولا يجعل يده سفلى بل يكون دائماً جاعلاً حاجته إلى الله تبارك وتعالى، ولذلك قال أحدهم:حقيقة الغنى أن تستغنى عمن هو مثلك، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك، ومن هنا قيل فى الأولياء والصالحين إن لهم صفات عديدة أهمها الثقة بالله فى كل شئ، والغنى بالله تعالى عن كل شئ، ثم الرجوع إليه تعالى فى كل شئ.

فليس الغنى بماله فالمال عرض زائل، وكثيراً ما يتعفف الاتقياء الانقياء عما عند الناس ومن كان غنيا فى ماله مع قلته فهو القانع بقسمته من رب العباد، وهو الذى يستطيع أن يوظف هذا المال فى الصالحات ويفعل به كل المكرمات وتأدية حقوق الآخرين، وأداء الواجبات عليه ومن هنا يصدق عليها قول الرسول صلى الله عليه وسلم «نعم المال الصالح للعبد الصالح».

ومتى جمع الإنسان بين العبودية والتقوى والغنى عما عند الناس فقد هيأ نفسه لأن يكون خفيا عن أعين الناس حتى لا يكون مرائياً أو مفتخراً كما كان أمر أهل الجاهلية، فرسولنا قد علمنا أن خير المتصدقين من تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه، وإذا اتخذ العبد التقى هذا الاسلوب فى حياته واستتر عن أعين الناس فى تقواه وعبادته عليه كذلك أن يتصرف فى كل سلوكه بما يكون بينه وبين ربه بعيداً عن رؤية الناس، واشادتهم به، فالتقى له دنياه التى يعيش فيها وله سلوكه الذى ينزع إليه وله خباؤه الذى يفضله عابداً زاهداً متصوفا متصرفاً بكل ما أمره الله به حتى يشعر قلبه بالامتلاء تقوى وجوارحه بالشجاعة والفتوة وعقله بالذكر والدعاء والضراعة ويتحول إلى منهج النبوة يراه الناس غير رؤيته لذاته مع خالقه فلا يتظاهر ولا يتباهى بعبادته، ولا يرائى أو يخادع ويكون غريباً بين الناس مجهولا يفعل من أمور الخير والبر والمعرف ما لا يعرفونه، حتى يكون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب من عباده الأخفياء الاتقياء، الذين إذا حضروا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفقدوا، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم، وكذلك قول الإمام على كرم الله وجهه: طوبى لكل عبد لم يعرف الناس، ولم تعرفه الناس، وعرفه الله منه برضوانه، أولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة مظلمة. وما قاله عبد الله ابن عباس فى الاتقياء الاخفياء العباد ومكانتهم من الله: كونوا جدد القلوب، خلقان الثياب، مصابيح الظلام، تخفون عن أهل الأرض، وتعرفون فى أهل السماء.

وما أحسن ما قاله أحد شعراء الصوفية فى الاختفاء عن الناس والبعد عنهم للتفرغ للعبادة مع الله تبارك وتعالى لينعم بالقرب ويأنس بالنور فى ظل الله تعالى.:

تواريت عن دهرى بظل جناحه
فعينى ترى دهرى وليس يرانى
ولو تسأل الأيام ما اسمى ما درت
وأين مكانى ما عرفن مكانى

ويعيش التقى العابد الغنى متصوفا محباً لغربته يتمثل قول الشاعر:

جسمى معى، غير أن الروح عندكو
فالجسم فى غربة والروح فى وطن

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين لنا هذه الصورة المشرقة للعبودية فى حديثه فلا شك أنه بناها على مضمون آيات الذكر الحكيم فى أن هؤلاء الاتقياء الانقياء هم عباد الليل فى غير كسل، السجاد والركاع فى كل أوقات فراغهم يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، يبتهلون إليه بالدعاء ويطلبون عفوه ومغفرته والفوز بما عنده من نعيم مقيم. ومن ذلك قوله تعالى فيهم: إن المستقين فى جنات وعيون، آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، وبالأسحارهم ليستغفرون»، ومن ذلك قوله تعالى: «والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً».

حقيقة هم أولئك الاتقياء الانقياء الذين تمثلت عبوديتهم لله تعالى فى كل تصرفاتهم ونالوا بذلك لقب العبودية لذاته الكريمة، فهدأت نفوسهم وقرت عيونهم، وسكنت قلوبهم ولبت جوارحهم للطاعة، ورطبت ألسنتهم بالدعاء فهنيئا لهم ونعم ما وصلوا إليه من سبيل الطاعة والانخراط فى منهج النبى حتى صاروا فى معيته ينعمون ويتمتعون بطاعتهم وفوزهم بالصبر الذى أوصلهم إلى تلك المنزلة التى يحسدهم عليها الملائكة، والكثير من الناس فاللهم هبنا صدق العبادة وحسن التقوى فى السر والعلانية إنك سميع مجيب الدعاء.



تفسير قرآن

بقلم الشيخ :
عبدالجليل التهامى
المستشار بوزارة الأوقاف

والفجر وليال عشر والشفع والوتر

«والفجر. وليالٍ عشر . والشفع والوتر . والليل إذا يسر . هل فى ذلك قسم لذى حجر. ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد. الذين طغوا فى البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد».

صدق الله العظيم **(الفجر ١ - ١٤)**

مناسبة الآيات لما قبلها : -

لما ذكر الله سبحانه وتعالى أمر الآخرة فى سورة الغاشية السابقة لهذه الآيات «أول سورة الفجر» أنكر الكفار ذلك فأقام الله عز وجل الدليل على وجود الله سبحانه وتعالى فقال سبحانه «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت» ، ثم أمر رسول ، صلى الله عليه وسلم بأن يذكر هؤلاء المنكرين للبعث باليوم والآخر فمن لم يؤمن فمآله إلى الله تعالى ، ثم يحاسبه على كفره ثم أقسم عز وجل بخمسة أشياء وهى الفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر بأن مآل الخلائق كلهم إليه ومحاسبهم على كل شيء، وأنه سبحانه وتعالى انتقم من الأمم السابقة «عاد وثمود وفرعون» لتمردهم على تعاليم السماء وأنه سبحانه وتعالى بالمرصاد على أفعال العباد ومحاسبهم عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

التفسير :-

قوله تعالى «والفجر» أقسم بالفجر ، و«ليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر» أقسام خمسة ، واختلف فى الفجر فقال قوم : الفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم وعبر عنه بالفجر لأنه أوله. وقيل فجر يوم المحرم . وقيل فجر يوم النحر لأن الله جل ثناؤه جعل لكل يوم ليلة قبله إلا يوم النحر لم يجعل ليلة قبله ولا ليلة بعده. لأن يوم عرفة له ليلتان . ليلة قبله وليلة بعده. فمن أدرك الموقف ليلة بعد عرفة فقد أدرك الحج إلى طوع الفجر فجر يوم النحر. وقبل فجر ذى الحجة لأن الله تعالى قرن الأيام به فقال «وليالٍ عشر» أى ليالى عشر من ذى الحجة وقاله ابن عباس، وقال مسروق هى العشر التى ذكرها الله فى قصة موسى عليه السلام «وأتممناها بعشر» وهى أفضل أيام السنة . وروى أبو الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «والفجر وليالٍ عشر» قال : عشر الأضحى فهى ليال عشر على هذا القول لأن ليلة يوم النحر داخلة فيه، إذ قد خصها الله بأن جعلها موقفا لمن من يدرك الوقوف يوم عرفة ، وقيل هى العشر الأواخر من رمضان وقيل هى العشر الأول من المحرم التى عاشرها يوم عاشوراء، وأرجح الآراء هى ليالى عشر ذى الحجة لأنها أفضل الأيام ولهذا ذكرت لبيان فضيلتها على غيرها.

قوله تعالى : والشفع والوتر . الشفع الاثنان والوتر الفرد فروى مرفوعا عن عمران بن الحصين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : «الشفع والوتر الصلاة منها شفع ومنها وتر»

وقال جابر بن عبدالله قال النبى صلى الله عليه وسلم «والفجر وليالٍ عشر» قال هو الصبح وعشر النحر والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر ، وهو قول ابن عباس وعكرمة واختاره النحاس وقال حديث أبي الزبير عن جابر هو الذي صح عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو أصح إسناداً من حديث عمران بن حصين فيوم عرفة وتر لأنه تاسعها ويوم النحر شفع لأنه عاشرها .

وقال مجاهد وابن عباس أيضا الشفع خلقه قال الله تعالى «وخلقناكم أزواجا» والوتر هو الله عز وجل فقيل لمجاهد أترويه عن أحد قال نعم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم، ونحوه قال محمد بن سيرين ومسروق وقتادة قالوا الشفع الخلق قال الله تعالى «ومن كل شيء خلقنا زوجين» الكفر والإيمان . والشقاوة والسعادة. والهدى والضلال . والنور والظلمة والليل والنهار والحر والبرد . والشمس والقمر . والصيف والشتاء والسماء والأرض ، والجن والإنس والوتر هو الله عز وجل قال جل ثناؤه «قل هو الله أحد . الله الصمد» وقال النبى صلى الله عليه وسلم «إن لله تسعة وتسعين اسما والله وتر يحب الوتر » وقال ابن الزبير الشفع يوما منى الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر الوتر، قال الله تعالى «فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه» ، وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم وحواء لأن آدم كان فردا فشفع بزوجه حواء فصار شفعا بعد وتر وقيل الشفع آدم وحواء والوتر هو الله تعالى . وقد يقسم الله تعالى بأسمائه وصفاته لعلمه ويقسم بأفعاله

لقدرته كما قال تعالى «وما خلق الذكر والأنثى» ويقسم بمفعولاته لعجائب صنعه كما قال تعالى : والشمس وضحاها، والسماء وما بناها ، والسماء والطارق . وقيل الشفع درجات الجنة وهى ثمان والوتر دركات النار لأنها سبعة وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر الكعبة وقيل الشفع الأيام والليالى والوتر اليوم الذى لا ليلة بعده وهو يوم القيامة وقيل الشفع والوتر العدد كله لأن العدد لايخلو عنهما وهو اقسام بالحساب وقيل الشفع هو الله كما هو الوتر لقوله تعالى: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم» وقيل الشفع تضاد أوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والحياة والموت والبصر والعمى والسمع والصمم والكلام والخرس . والوتر صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل ، وحياة بلا موت وبصر بلا عمل وكلام بلا خرس وسمع بلا صمم. وقيل الشفع مسجد مكة والمدينة وهما الحرمان والوتر مسجد بيت المقدس وقيل الشفع القران بين الحج والعمرة أو التمتع بالعمرة إلى الحج والوتر الافراد بالحج وقيل الشفع الحيوان لإنه ذكر وأنثى والوتر الجماد وقيل غير هذا.

ومعانى القرآن الكريم لا نهاية لها كلآلىء المحيط يستخرج منها الغواصون كل على قدر مهارته فى أزمان متوالية وتنتهى الأزمان ولا تنفد اللآلىء فسبحان من هذا كلامه«لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد».

قوله تعالى «والليل إذا يسر ، هل فى ذلك قسم لذى حجر».

أقسم الله تعالى بالليل على العموم بعد ما أقسم بالليالى العشر على الخصوص . ومعنى يسر أى يسرى فيه كما يقال ليل قائم ونهار صائم وقيل المقصود بالليل ليلة المزدلفة خاصة لاجتماع الناس فيها لطاعة الله ، وقيل ليلة القدر لعظيم ثوابها وسراية الرحمة فيها ولكن الأرجح المقصود عموم الليل كله وهذه الأسماء كلها قسم جوابه إن ربك لبالمرصاد .

وهل معناها الاستفهام الذى معناه التقرير لقولك ألم أنعم عليك إذا كنت قد أنعمت والمعنى بل فى ذلك مقنع لذى حجر أى عقل لأن العاقل من منع نفسه من الآثام . وأصل الحجر المنع يقال لمن ملك نفسه ومنعها ، إنه لذو حجر ومعه حجر الحاكم على فلان أى منعه وضبطه عن التصرف.

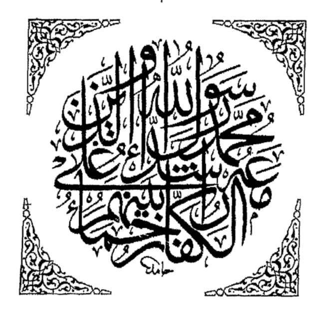
قوله تعالى «ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد» أى ألم ينته علمك إلي ما فعل ربك بعاد. وهذه الرؤية قلبية أى رؤية بالقلب والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وكان أمر عاد وثمود عندهم مشهورا إذ كانوا فى بلاد العرب وأمر فرعون كانوا يسمعونه من جيرانهم من أهل الكتاب، وبلاد فرعون متصلة بأرض العرب «بعاد» أى بقوم عاد «إرم» قيل هو سام بن نوح وقيل إرم أبو عاد وقال مجاهد أمة من الأمم وعنه أيضا أن معنى إرم القديمة وعنه أيضا أن معناها القوية ، وقال قتادة هى قبيلة من عاد وقيل هما عادان فالأولى هى إرم قال الله تعالى «وأنه أهلك عاداً الأولى» فقيل لعقب عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبنى هاشم هاشم ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى ولمن بعدهم عاد الأخيرة.

«ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد» ذات العماد ذات الطول يقال رجل معمد إذا كان طويلا وقيل كانوا عمادا لقومهم يقال فلان عميد القوم وعمودهم أى سيدهم وقيل كانوا أهل خيام وأعمدة ينتجعون الغيث ويطلبون الكلأ ثم يرجعون إلى منازلهم وقيل ذات العماد أي ذات الأبنية المرفوعة على العمد وقيل ذات العماد ذات الشدة والقوة مأخوذة من قوة الأعمدة دليله قوله تعالى «وقالوا من أشد منا قوة» .

قوله تعالى «التى لم يخلق مثلها فى البلاد» الضمير فى مثلها يرجع للقبيلة أى لم يخلق مثل القبيلة فى البلاد قوة وشدة وعظم أجساد وطول قامة ، وقيل الضمير يرجع للمدينة أى مدينة عاد إرم وقيل المدينة هى دمشق وقيل الاسكندرية ، وقيل مدينة عظيمة فى صحارى عدن فتحت فى عصر معاوية ولكن الأظهر والأرجح أن الضمير يعود للقبيلة لقوله تعالى «التى لم يخلق مثلها فى البلاد» والخالق هو الله عز وجل ولم يقل سبحانه التى لم يبن مثلها فى البلاد ، لو كان الضمير يعود للمدينة وما ورد فى بعض الكتب التفسير من أن شداد بن عاد سمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى مدينة عظيمة من ذهب وفضة وأشجارها وأنهارها تجرى وأنه هلك قبل أن يسكنها وفتحت فى عصر معاوية بن أبى سفيان قول لا سند له ولا دليل عليه فلا نستمع إليه.

قوله تعالى «وثمود الذين جابوا الصخر بالواد».

ثمود هم قوم صالح وجابوا قطعوا ومنه فلان يجوب البلاد أى يقطعها وإنما سمى جيب القميص لأنه جيب أى قطع قال المفسرون أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود فبنوا من المدائن ألفاً وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة، ومن الدور والمنازل ألفى ألف وسبعمائة ألف كلها من الحجارة . وقد قال الله تعالى:



والفجر وليال عشر

«وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين» .

وبالوادى أى بوادى القرى روى أبو الأشهب عن أبى نضرة قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك على وادى ثمود وهو على فرس أشقر فقال : أسرعوا السير فإنكم فى واد ملعون»

وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو وادٍ .

قوله تعالى «وفرعون ذى الأوتاد» أى الجنود والعساكر والجموع والجيوش التى تشد ملكه قاله ابن عباس ، وقيل كان يعذب الناس بالأوتاد ويشدهم بها إلى أن يموتوا تجبرا منه وعتواً وهكذا فعل بامرأته آسية وماشطة ابنته ، وقال عبدالرحمن بن زيد كانت له صخرة ترفع بالبكرات ثم يؤخذ الإنسان فتوتد له أوتاد الحديد ثم يرسل تلك الصخرة عليه فتشدخه.

قوله تعالى «الذين طغوا فى البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب».

قوله تعالى «الذين طغوا فى البلاد» يعنى عاد وثمود وفرعون طغوا أى تمردوا وعتوا وتجاوزوا القدر فى الظلم والعدوان «فأكثروا فيها الفساد» أى الجور والأذى «فصب عليهم ربك سوط عذاب» أى أفرغ عليهم وألقى «سوط عذاب» أى نصيب عذاب ويقال شدته لأن السوط كان عندهم نهاية ما يعذب به وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذى يعذبون به فجرى لكل عذاب.

قوله تعالى : « إن ربك لبالمرصاد» أى يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه به والمرصد والمرصاد الطريق أى يرصد طريق العباد لايفوته أحد. وروى الضحاك عن ابن عباس قال : إن على جهنم سبع قناطر يسأل الإنسان عند أول قنطرة عن الإيمان فإن جاء به تاما جاز إلى القنطرة الثانية ثم يسأل عن الصلاة فإن جاء بها جاز إلى الثالثة ثم يسأل عن الزكاة فإن جاء بها جاز إلى الرابعة ثم يسأل عن صيام شهر رمضان فإن جاء به جاز إلى الخامسة ثم يسأل عن الحج والعمرة فإن جاء بهما جاز إلى السادسة ثم يسأل عن صلة الرحم فإن جاء بها جاز إلى السابعة ثم يسأل عن المظالم وينادي منادٍ ألا من كانت له مظلمة فليأت فيقتص للناس منه ويقتص له من الناس فذلك قوله تعالى «إن ربك لبالمرصاد». وعن ابن عباس أيضا «لبالمرصاد» أى يسمع ويرى هذا قول حسن يسمع أقوالهم ونجواهم ويرى أى يعلم أعمالهم وأسرارهم فيجازى كلا بعمله وعن بعض العرب أنه قيل له : أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد أنه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال «إن ربك لبالمرصاد» يا أبا جعفر قال الزمخشرى عرّض له فى هذا النداء بأنه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره . اللهم هب لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ووفقنا للعمل الذى ترضى به عنا.

تزكية النفوس (١)



بقلم: د. سعيد أبو الأسعاد

إن تزكية النفوس أصل كل مقام، ومفتاح كل حال، وباب السعادة والفلاح والتقوى والصلاح، وبتزكية النفوس تجلى البصائر وتصفو القلوب وتكون مؤهلة لتلقى أنوار التجلى لأن استئصال حظ النفس من العبد هو بداية صعوده لمراقى الرجال. ويتمثل حظ النفس فى الشهوات والملذات والأهواء وكل علائق الطينية التى تجذب القلب إلى الأرض - أرض النفس - حتى لايرقى إلى سماء الروح، وتزكية النفوس تكون بتطهيرها وتصفيتها ويتحقق بجهادها وتربيتها واشتغالها بعبوديتها حتى تتخلص من كدوراتها ورعوناتها فتتذوق حلاوة الطاعة سعيدة بالتحرر من أسر الغرائز والتخلص من الأهواء وسيطرة الحظوظ، فلولا مشقات الجهاد على النفس واختلاف الهمم ما تفاضل المؤمنون. ولذلك قال المولى جلت قدرته: «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى»، لأن من طهر نفسه فى الدنيا خف فى القيامة حسابه وحسُن منقلبه، والسالك إلى الله يقاوم مطامع الدنيا برياضة نفسه على قمع الشهوات لأن مطامع النفس تحجب صاحبها عن مشاهدة الحقائق العلية والأسرار الربانية، فالمجاهدة عنده ضرورة لازمة لا غنى عنها لأنه بجهاد النفس ينكشف حجاب الحس، وجهاد النفس يتدرج بصاحبه شيئاً فشيئاً فى صعود إلى قمة العرفان التى تنتهى إليها همم العارفين بالله قال تعالى:

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا».. فالإلهام الربانى الذى يقذفه الله فى قلوب أوليائه من أهل اليقين إنما يجيئهم بعد مجاهدات لنفوسهم، والأنوار الإلهية التى ترد على قلوب السالكين إنما تحصل بعد مجاهدات للنفوس والانتصار عليها إذ يتخلصون شيئاً فشيئاً من أوصافهم البشرية ونقائصهم وحينئذ يصيرون أهلاً للالتحاق بركب المسافرين إلى رب العالمين، فالسائرون إلى الله يجاهدون حتى يقطعوا كل قاطع يبعدهم أو يشغلهم عن مولاهم فهو محبوبهم الأعلى، وقد تحرروا من الخضوع لغيره ومن محبة سواه، فلا شىء يسيطر عليهم ولا شىء يشغلهم سوى رضوان خالقهم الذى بيده ملكوت كل شىء وهو على كل شىء قدير، وهؤلاء الرجال يسيرون على هداية من ربهم نحو غايتهم ويتدرجون فى الترقى وتحن أرواحهم دائماً إلى الملأ الأعلى وتتطلع إلى النور الأسمى.

فالنفس هى أعدى أعداء الإنسان وهى رفيق الهوى وحليف الشيطان، وهى فى حرب دائمة لا هوادة فيها مع صاحبها فتارة تنقضُ عليه فتظفر به وتارة يكرُ عليها بسيف المخالفة فينتصر عليها، والنفس فى طلب دائم لحظوظها ولكنَّ الصوفى اليقظ قوامٌ على نفسه يجاهدها ويحاسبها فلا تسيطر عليه ولا تتملكه لأنه محاذر شرورها مراقب لها فى جميع أعمالها، ولقد ذكر القرآن الكريم النفس الإنسانية مرات كثيرة ووضح لنا أن ما نقدمه لأنفسنا من خير نجده عند الله حيث لاينفع كلَ نفس إلا ما قدمت فى دنياها من عمل صالح قال تعالى:

«واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون».. كما أنار القرآن الكريم الطريق للناس جميعاً وبين لنا أن كل فرد مسئول عن نفسه ينال ثواب هدايته أو جزاء ضلالته فقال تعالى: «من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى».. ويقول سيدنا سهل التسترى رضى الله عنه: ما عُبد الله بشىء مثل مخالفة النفس والهوى.

ويقول السادة الصوفية: نفسك كالدابة إن ركبتها حملتك وإن ركبتك قتلتك.. ويقولون: إن النفس هى أعظم حجاب بين العبد وخالقه، ويقول أحد العارفين:

إذا أردت أن تتعالى ∴ فاخلع نفسك وتعال

ويقولون: إن بين العبد وربه سبعين حجاباً كلها راجعة إلى العبد نفسه، لأن الله تعالى لايحجبه شىء فهو القاهر فوق عباده وإذا تحقق العبد بذله أمده الله بعزته، وإذا تحقق العبد بعجزه أمده الله بقدرته، وإذا تحقق العبد بضعفه أمده الله بقوته..

فالنفس إذا تطهرت من كدوراتها صفت وعرجت إلى عالم الجبروت، وقد قسم السادة الصوفية النفوس البشرية إلى سبعة أقسام:

١ - النفس الأمارة بالسوء: وهى التى تأمر صاحبها بالمعاصى وتزين له الشر والعُجب وتحبب إليه الباطل، وتجعل صاحبها يقترف الذنوب ولايفكر فى التوبة ولا يشعر بأسف ولا ندم قال تعالى: «إن النفس لأمارة بالسوء» ويجب على السالك أن يحذرها وأن يخالفها وصدق الإمام البوصيرى إذ يقول:

فإن أمارتى بالسوء ما اتعظت ∴ من جهلها بنذير الشيب والهرم.

٢ - النفس اللوَّامة: وهى التى تلوم صاحبها على ارتكاب المعاصى وترى الحق حقاً وترى بالباطل باطلاً، وأصحاب هذه النفس هم الذين وصفهم الله فى كتابه بقوله: «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم». وتعظيماً لهذه النفس فقد أقسم الله بها فى كتابه فقال سبحانه: «فلا أقسم بالنفس اللوامة».

٣ - النفس الملهمة: وهى التى زالت عنها الصفات المزمومة فزاد خشوعها وصلاحها وميلها للمعرفة وحب الذكر والتطلع للأسرار الملكوتية والحقائق الإيمانية وهى شغوفة بالتجليات الربانية والفيوضات الإلهية، وأصحاب هذه النفس تغلب روحانيتهم على بشريتهم ونورهم على ظلمتهم لأن نفوسهم قد تصفت وتطهرت من الأكدار والأغيار، فصارت جديرة بتلقى الأنوار والأسرار ولذلك تجرى على ألسنتهم حكم وحقائق وكلمات لم تقرأ فى كتاب ولم تُسمع من أحد من الخلق...

٤ - النفس المطمئنة: هى النفس التى أخلصت فى إيمانها بالله فاطمأنت إليه وهى النفس المطمئنة بنزول المنح الإلهية، ويقول عنها الإمام الغزالى رضى الله عنه: هى النفس الساكنة تحت قهر المعرفة وأصحابها فى مقام التمكين ويخلع الله عليهم الوقار والمحبة والقبول.

٥ - النفس الراضية: هى النفس الراضية بما أفاض عليها ربها من عطائه، وراضية بقضائه وقدره وراضية بكل ما يقع فى الوجود ليقينها بأن كل شىء من عند الله، فلا يحدث فى الكون شىء إلا بأمره ولايتحرك ساكن ولايسكن متحرك إلا بمشيئته سبحانه، وأصحاب هذه النفس غرقى فى بحر الأدب مع الله وليس لهم ركون إلى شىء سواه، ولايتعلقون بغير الله، ويغلب عليهم حال الفناء لزوال الصفات البشرية عن أنفسهم وهم فى مقام الوصال.

٦ - النفس المرضية: وهى التى يرضيها ربها بعطائه ونعمائه وإحسانه ويتجلى عليهم ربهم بأفضاله وأسراره، وأصحاب هذه النفس فى أنس بالله وفى شوق دائم لمحبوبهم ويغلب المكاشفة والمشاهدة وقد امتلأت قلوبهم بمعرفة مولاهم وغمرت بمحبته نفوسهم.

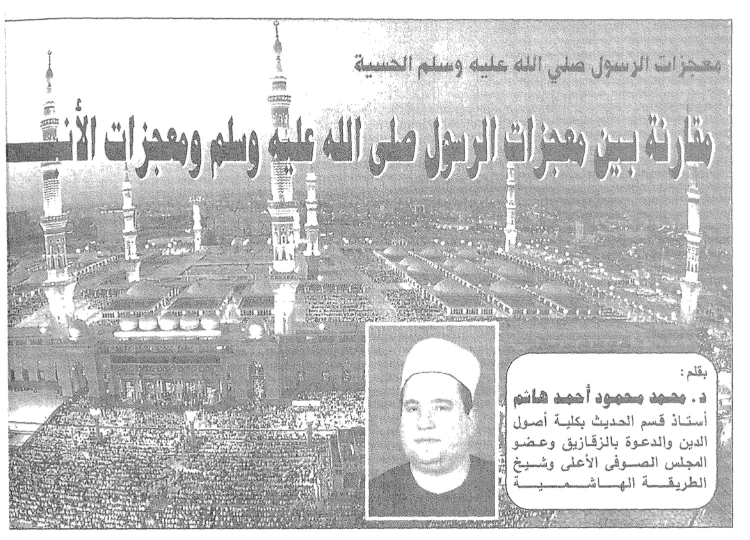
٧ - النفس الكاملة: وهى التى تخلصت من كل العوائق وهى التى انكشفت عنها الحجب فذاقت المشارب وتنعمت بالأحوال الزكية والمقامات الرضيَّة وطافت وحلقت وتسامت حتى وصلت إلى أعلى المقامات:

نَفَسٌ يزفعها للملكوت الأعلى ∴ وإشارة تُشهدها الملأ الأعلى

وأصحابها عارفون بالله مستغرقون فى بحار طاعته وشهود وحدانيته وهم المتحققون بمقام العبودية والوراثة المحمدية وهم فى صلة دائمة بربهم!!

«ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم».

اللهم إنا نسألك سلامة الصدر وسماحة النفس الفاتحة والمانحة لأبواب الخير والولاية بجاه حبيبك الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آمين.



●● تناولنا على مدار الاعداد الماضية بعضا من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم التى فاقت معجزات النبيين ، وهذا العدد نقارن بعض هذه المعجزات الحسية بمعجزات الأنبياء السابقين المشهورة والتى يفتن بها بعض الناس ويظنون أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤت مثلها أو أن هذه المعجزات تفوق معجزات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسية ●●

لذلك سأذكر بمشيئة الله المعجزات المشهورة للأنبياء السابقين كل نبى على حدة ثم اتبعه بذكر معجزات سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم التى تشابه هذه المعجزات فى الشكل والتى تفوقها فى الشكل والمضمون. ولأبين أن معجزات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسية فاقت معجزات الأنبياء السابقين قاطبة ، وهذا ليس تقليلا من شأن الأنبياء السابقين وهم رسل الله من أصفيائه من خلقه وواجب علينا الإيمان بهم واحترامهم وتوقيرهم.

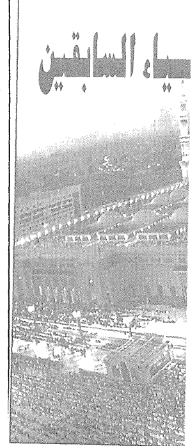
ولكنى أردت فقط أن أبين منزلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى فاقت منزلة الأنبياء، والرسل السابقين والتى فاقت جميع الخلائق.

مصداقاً للحديث الصحيح الذى رواه الامام مسلم بسنده قال: حدثنى الحكم بن موسى أبو صالح حدثنا هقل (يعنى ابن زياد) عن الأوزعى حدثنى أبو عمار حدثنى عبد الله بن فروخ حدثنى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع.

وقد اخترت خمسة من الأنبياء والرسل السابقين تعتبر معجزاتهم هى أبرز المعجزات الحسية التى وقعت للأنبياء السابقين، وسوف أذكرهم حسب الترتيب الزمنى، وهم: نوح وابراهيم وسليمان وموسى وعيسى.

وسوف أبدأ بسيدنا نوح ومعجزته وهى السفينة التى صنعها بيده والتى ركب فيها هو وكل من آمن به وحملته فى الطوفان هو ومن معه وكانت سبباً فى نجاته والمؤمنين بعد أن غرق جميع من كان على وجه الأرض من الكفرة والملحدين، ولقد قص القرآن الكريم علينا هذه القصة فى سورة «هود».

قال الله تعالى: «واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون. ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون. فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه



عذاب مقيم. حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل. وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربى لغفور رحيم. هى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولا تكن من الكافرين قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين. وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين» (الآيات ٣٧ - ٤٤ هود).

يقول صاحب كتاب تفسير ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيات يخبر الله تعالى أنه أوحى إلى نوح لما استعجل قومه نقمة الله بهم وعذابه لهم فدعا عليهم نوح فعند ذلك أوحى الله إليه آن يصنع السفينة بوحى من الله وتعليم له.

قال قتادة: كان طولها ثلاثمائة ذراع فى عرض خمسين وعن الحسن طولها ستمائة ذراع وعرضها ثلاث مائة وقيل غير ذلك وكان ارتفاعها فى السماء ثلاثين ذراعاً ثلاث طبقات كل طبقة عشرة أذرع فالسفلى للدواب والوحوش والوسطى للإنس والعليا للطيور، وكان بابها فى عرضها ولها غطاء من عرضها مطبق عليها وكان قوم نوح يسخرون منه ويكذبون بما يتوعدهم به من الغرق حتى إذا جاء أمرنا أى جاء أمر الله من المطر الهتان الذى لايقلع ولا يفتر وفار التنور، فعن ابن عباس التنور وجه الأرض أى سارت الأرض عيوناً تفور فى حينه إذ أمر الله نوحا عليه السلام أن يحمل معه فى السفينة (من كل زوجين اثنين) من صنوف المخلوقات ذوات الأرواح وغيرها من النباتات اثنين ذكراً وانثى وأهله من المؤمنين وعندما ركب السفينة وقال تعالى:

«اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها» أى باسم الله يكون جريها على الماء وباسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوها ولهذا تستحب التسمية عند الركوب على السفينة وعلى الدابة. وبعد أن غرق أهل الأرض كلهم إلا أصحاب السفينة أمر الله الأرض أن تبلع ماءها وأمر السماء أن تقلع عن المطر واستوت السفينة . وقال الضحاك الجودى جبل بالموصل وقال بعضهم هو الطور.

ومن خلال تصفحنا هذه الآيات نجد أن هذه السفينة التى صنعها سيدنا نوح بيده والتى ركب فيها هو وكل من معه كانت سفينة بدائية بسيطة لأن القوم كانوا يسخرون منه كلما مروا عليه، ولكن هذه السفينة رغم انها صنعت بطريقة بدائية إلا أنها كانت سبباً فى نجاته وحملته هو ومن معه فى آمواج عالية كانت كالطوفان كما وصفها القرآن الكريم فكانت معجزة لسيدنا نوح.

وإذا نظرنا إلى هذه المعجزة وهى ركوب السفينة لسيدنا نوح، وقارناها بالاسراء والمعراج الذى فيه كثير من المعجزات ولكن ضمن هذه المعجزات معجزة ركوب البراق لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى الامام فى صحيحه بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال:

فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال: فربطه بالحلقة التى يربط به الأنبياء وقال : ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن فقال عليه السلام اخترت الفطرة ثم عرج بى إلى السماء.. الخ.

وقد روى الامام أحمد بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«أوتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى يربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتانى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل أصبت الفطرة ثم عرج بى إلى السماء.. (الخ الحديث)..

وهناك رواية أخرى أيضا رواها الامام أحمد عن أنس بن مالك قال: لما جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فكأنما حركت ذنبها فقال لها جبريل «مه يا براق» فو الله ما ركبك مثله وسار رسول الله.. صلى الله عليه وسلم.. الخ الحديث.

وروى الامام الترمذى عن جبير بن نفير عن شداد بن أوس قال قلنا يارسول الله كيف آسرى بك؟ قال «صليت لأصحابى صلاة العتمة بمكة معتماً فأتانى جبريل عليه السلام بدابة أبيض أو قال بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعب فرازها بإذنها ثم حملنى عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها حتى انتهى طرفها.. الخ الحديث.

وهذه الاحاديث التى أوردتها تبين أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب البراق وأن هذا البراق يسير بسرعة مذهلة اسرع من سرعة الصوت والضوء لأنه يضع حافره عند منتهى بصره. وإذا قارنا بين معجزة السفينة وركوب السفينة لسيدنا نوح وهى معجزة عظيمة وقوية إلا أننا عند مقارنتها بركوب البراق نجد أن ركوب البراق أقوى لأن السفينة من الطبيعى أن تسير فى الماء وكانت المعجزة فى أنها صنعت بيده وتحملت هذه الأمواج الطائلة وسارت فى هذه المياه وكانت سبباً فى نجاته ومن كان معه.

أما إذا نظرنا إلى البراق فنجده من صنع الله سبحانه وتعالى ورغم أنه دابة فوق الحمار ودون البغل إلا أن سرعته فاقت جميع الأشياء.

وأيضا من المعروف أن الدابة تمشى على طريق ممهد لكن هذا البراق تخطى الجبال والبحار والأودية والسهول فى الليل المظلم بهذه السرعة الهائلة مما يجعل هذه المعجزة تفوق معجزة سفينة سيدنا نوح.

البقية العدد القادم

ملف الآثار الإسلامية يفتح شلالا من بحر الملح :

●● تكاد ترقي [illegible] الحفاظ علي الآثار لأن تكون قضية أمن قومي وسيادة لأن بقاء أي أمة رهن بجذورها [illegible] في أعماق التاريخ، وإذا كانت الأمة المصرية من أعرق الأمم فحري بالأحفاد أن يصونوا ماتركه الأجداد .. وبعيدا عن الوعظ الإنشائي فإن لغة الحقائق والأرقام تؤكد بأن تقريرا لأكاديمية البحث العلمي أشار في وقت سابق الي ٩٢٢ أثرا إسلاميا مهددا بالانهيار بسبب المياه الجوفية، هذا علاوة علي الحصر الذي قام به مركز المعلومات بوزارة الثقافة وهي المسئولة عن الآثار قال فيه إن التعديات علي الآثار الإسلامية شملت ١٧٤ أثرا و١٠٠٠ تعد تجاريا و٢٧٤ تعد بالسكن لأسر عادية و١٠٥ تعديات حكومية. ولم ينج الأثر المصنف رقم واحد في العمارة الإسلامية وهو مسجد السلطان حسن من الأخطاء القاتلة في الترميم والتي هددت بطمس نقوشه الأصلية وضياع بصمة الفنان الأصلي، ليس هذا فحسب بل إن هناك مساجد وقصورا وأراضي خرجت من تعداد الآثار !.

ورغم أن الحجارة لم تكن صماء بل ناطقة بكل المعاني ورغم وجود مجلس أعلي للآثار لدينا ووجود قانون للآثار ووجود وعي أثري فطري لدي العامة فإن الحقيقة علي أرض الواقع غير ذلك، وفي وقت تحافظ فيه أمريكا علي مكاتب البريد التي مضي عليها قرن من الزمان وتحوطها بالرعاية فإننا نضيع آثارنا أمام أعيننا وأحيانا بأيدينا وعن عمد !.

لقد كنت دائما عاشقا لقراءة رائحة الماضي ودروسه وكثيرا ماترددت علي مبني مثل «المسافرخانة» بحي الجمالية وقضيت فيه أوقاتا سعيدة ثم كنت يوم احترق أبكيه !.

وكان من حسن حظي أن قدر لي السفر إلي المدن المتميزة بآثارها الإسلامية مثل «فوه» و«رشيد» وشاهدت أطلالا لمصانع وبوابات محمد علي بفوه ومياها أسنة في فيصحن مسجد زغلول برشيد لدرجة نبت معها العشب وأظلم المكان ويستمر السؤال : هل قدرنا ألا نعرف مابين أيدينا وقيمة مالدينا من كنوز؟

إننا نفتح ملف الآثار الإسلامية في مصر المحروسة مكتفين بذكر حالات صارخة ونماذج للاهمال أو التدمير المتعمد ونحن علي يقين بأن الحقيقة الكاملة تحتاج لعشرات المجلدات والمخلصين .. واليكم قطرة من بحر الملح في هذا التحقيق ●●

الأبواب الأثرية للقاهرة وأسبلتها ومساجدها ومآذنها التاريخية تروى قصصا أليمة من الاهمال!

تحقيق : صلاح البيلى

في كتابه المتخصص .. «مخطط ضياع الهوية وتدمير الاثار الإسلامية» يذكر الزميل الصحفي على القماش عددا من الآثار التى طالتها يد الاهمال والضياع مثل المسافرخانة وأطلال مدينة الفسطاط وأعمدة وعقود إيوان القبلة بمسجد عمر بن العاص، حيث اختفى ١٢٠ عامودا بقواعدهم وتيجانهم التى جمعت من عصور مختلفة، كذلك الجبانة الفاطمية بأسوان حيث زحفت عليها أيدى التدمير، ومسجد جاهين الخلوتى بالمقطم الذى أصبح مجهولا ومسجد أحمد كوهية بجوار جامع أحمد ابن طولون الذى بات فى حكم الإعدام، وسرايا العدل ودار الضرب وبرج الإمام بالقلعة الذى سقط أثناء تنفيذ مشروع المحكى ومنزل وقف السادات وخانقاه تنكز بغا بمنشأة ناصر ومنزل بدر الدين الونائى بالسيدة عائشة، والمدرسة الصالحية والمدرسة الكاملية بشارع المعز ومسجد الماس الحاجب ومجموعة طرباى الشريفى بباب الوزير وتربة الأمير أزدمر ومسجد أزدمر وسور مجرى العيون، ومجموعة جانى بك نائب جدة بالقادرية ورباط مصطفى باشا حاكم اليمن ورباط إينال الخرنفش ومنزل نباى بحارة الميردانى .. ومنزل وقف الشعرانى وقائمة الدردير بالكحكيين وقصر الأمير طاز وقصر الأمير قوصون وقصر ألين آق الحسامى وتكية تقى الدين البسطامى والتكية السليمانية بالسروجية ووكالة سليمان باشا شارع سوق القصر ببولاق وإيوان ريحان وربع قايتباى بصحراء المماليك وقبة بن غراب والخانقاه النظامية بجوار القلعة والبيمارستان المؤيدى بسكة الكومى وقبة الكومى، وتربة خوندخاتون أم الصالح زوجة السلطان المنصور قلاوون والقناطر الطولونية والبئر بالبساتين ومجراه محمد على للمياه بالقرافة وسبيل الوسية وساقية الناصر محمد بعرب اليسار وبقايا الساقية بقلعة الكبش وقصر محمد على بشبرا ومسجد وضريح يوسف أغا الحبشي، وحمام السلطان المؤيد بحارة الجداوى خلف جامع المؤيد وأطلال جامع قوصون بالسروجية وقبة تمر باى الحسينى بالسيدة عائشة ووكالة أودة باشا بالجمالية ووكالة الصناديقية وخانقاه سعيد السعدا بالجمالية ومدرسة خان جعفر بالمقاصيص وسبيل مصطفى أغا دار السعادة وخانقاه منجك اليوسفى والخانقاه النظامية وسور القاهرة الشرقى والمدرسة البيدارية وتربة الزعفران الفاطمية .

حتى البعيد لم يسلم

وامتدت يد الاهمال لتشمل الآثار الإسلامية بالمحافظات



والمدن البعيدة عن العاصمة كحال المسجد العامرى فى دمياط ، وكذلك المسجد المعينى ومسجد زغلول فى رشيد ومسجد ديبى فى رشيد ومسجد الحديدى بفارسكور، ومسجد الروبى بالفيوم وجبانة البجوات بالواحات الخارجة ومدينة القصر بالواحات الداخلة وكنيسة الحيز بالواحات البحرية وهى أقدم كنيسة فى مصر والعالم ومبنية بالطوب اللبن والطين ومتداعية، وقرية شالى الأثرية بواحة سيوه وخانقاه الأشرف برسباى بالخانكة ومسجد محمد على بالخانكة حيث أنشأ محمد على مسجد ومدارس حربية هناك .

تعديات من كل نوع

ليس هذا فحسب بل إن بعض الآثار قد تحولت إلى مخازن واسطبلات للخيول ودكاكين وأماكن يصنع بها كل شيء عدا ماله علاقة بالأثر، فعلى سبيل المثال تحول مسجد الطنبغا الماردانى بالدرب الأحمر الى مخزن للحديد المسلح ، وتحولت مساجد وخانقاوات شارع المعز الى مخازن للخيش ومدرسة وضريح الصالح نجم الدين أيوب الى مخازن للألومنيوم أما جامع الست مستكة بالسيدة زينب فقد تحول الى جراج للسيارات ، وطغت مصانع الطوب والرخام وأكشاك المثلجات على ساقية القناطر الطولونية وتحولت التكية السليمانية بالسيوفية الى مساكن وضاعت قبة السلطان قانصوه أبو سعيد وسط المبانى وورش السمكرة ، وأظلم مسجد وخانقاه الأمير حلار وسنجر الجاولى بشارع مارسينا بالسيدة زينب وتحولت ساحته إلى مقلب للقمامة، وضاقت الدنيا بالحزب الوطنى فلم يجد إلا مسجد الصالح طلائع ليقيم فيه مقرا له، ثم أقام مقرا آخر بجامع المؤيد بباب زويلة فى حين أصبح باب الفتوح مربطا للخيول وكذلك باب النصر وبقية الأبواب وأمام واجهة جامع أزبك بجنوب القاهرة تم التصريح ببناء حديث يمنع رؤية الأثر ويحجبه .

أخطاء الترميم

أما الأخطاء القاتلة فى الترميم فيصعب حصرها لأنها تكاد تكون واضحة للعيان لقيام شركات مقاولات عادية بالترميم وقد أدانت بعضها فتوى سابقة لمجلس الدولة ، واتهمتها بأنها ليست لديها خبرة في الترميم علاوة علي حالات تم فيها منع الأثريين من دخول الموقع الأثرى الجارى ترميمه كجامع الأزهر ومسجد عمرو بن العاص. ووصل الأمر بطائفة البهرة الى منع دخول أى إنسان لمراقبة مايقومون به فى مسجد الحاكم بأمر الله. ومن الآثار التى رممت مرارا جامع أزدمر وسميح باشا وقبة جامع المحمودية بميدان القلعة والمآذن القبلية بالسيدة عائشة. أكثر من هذا كشف خبير ترميم الآثار الإسلامية أحمد دسوقى عن أخطاء فى ترميم مسجد السلطان حسن بالقلعة والمصنف رقم واحد فى العمارة الإسلامية بالعالم، وقال إن الأخطاء هددت بطمس النقوش الأصلية وضياع بصمة الفنان الأصلى وبصمة الأثر ذاته!

المفاجأة أيضا أن بعض الآثار الإسلامية لم تدخل فى تعداد الآثار كمسجد بدر الدين العجمى ومسجد الشامية والخواص والمطراوى والطباخ والبرامونى وفاطمة النبوية وقامت وزارة الأوقاف بالتعامل معها بنظام الموظفين والروتين الحكومى فى وقت لايوجد فيه وعى أثرى كاف ولاتوجد نقابة للأثريين لحمايتهم وجمع كلمتهم ليس هذا فحسب بل إن رحلات اليوم الواحد لطلبة المدارس الى الأماكن الأثرية لم تعد كما كانت فى السابق فتلاشى وتراجع ولادة هذا الوعى منذ نعومة أظفار الصغير والنتيجة أن الأجيال الجديدة لاتعرف عن آثارها وماضيها غير «فتافيت حكايات» وفى الأغلب الأعم لايعرفون شيئا اللهم إلا طلبة كليات الآثار بحكم الدراسة والتخصص وعلى الجانب الآخر يتعامل موظفو الأثر مع الزوار معاملة «التطفيش» وكأنهم لايريدون ازعاجا ولا سؤالا .

ناقوس الخطر

لقد جاء حريق «المسافرخانة» بالجمالية كناقوس الخطر ونذير السقوط لعشرات الآثار الإسلامية المعرضة لنفس المصير وسجلت التهمة ضد القمامة فهى السبب رغم أن الأبواب والمشربيات احترقت من الداخل وليس من الخارج ، وقيل بفعل «التنر» لبعض الفنانين التشكيليين ورغم رصد وزارة الثقافة ١٥ مليون جنيه لبحث ترميم الأثر زادت الى ٦٠ مليون فقد سبق وحذرت مفتشة للآثار - أمل محفوظ - من خطر وجود بيت الرسامين على الأثر .

ويشرح الدكتور مختار الكسبانى أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار بجامعة القاهرة والذى تخصص لسنوات فى «المسافرخانة» وحدها قائلا : يرجع قصر المسافرخانة الى أواخر العصر العثمانى فقد أسسه محمود محرم كبير التجار ثم انتقل الى أسرة محمد على واستخدم لاحقا لاستقبال الزوار وقد شهد مولد الخديو اسماعيل وهو تحفة معمارية ويعد من أندر

ملف الآثار الإسلامية يفتح شلالا من بحـر الملح

القصور ذات القيمة الفنية النادرة وهو مزار أثري وفني مهم ولكن مراسم الفنانين بالداخل مع مقالب القمامة بالخارج وشدات الخشب المصلوبة من سنة ١٩٩٢ فى وقت لاتوجد طفاية ضد الحريق واحدة بالمبنى لدرجة جعلت الدكتور علي رضوان العميد الأسبق لكلية الاثار بجامعة القاهرة يقول : إن ماحدث للمسافرخانة هو قمة المأساة لقصة الآثار الإسلامية التى مضى عليها عشر سنوات، وكل من أراد التسويف أو التغطية لاخفاء المسئولية الحقيقية عن هذا التدمير المتواصل لتراث مصر فهو آثم فى وطنيته وإلا من الذى سمح للفنانين بالإقامة فى القصر الأثرى ؟ .

وفى غيرة وانفعال دافع أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة الدكتور محمد الكحلاوى عن قضيته مؤكدا أنه ليس من المستفيدين لأنه لايعمل بالمقاولات ولايمتلك مكتبا استشاريا ولكنه كمتخصص فى الآثار الإسلامية احترق قلبه مع احتراقها وضياعها ، واهمالها وهذا هو الفارق بين الأثرى وغير الأثرى ، والمشكلة لاتنحصر فى «المسافرخانة» وحدها ولكن فى جميع آثار مصر التى لم يحترق بعضها اعتباطا حيث توجد محلات المعادن التى تقوم بإلقاء مخلفاتها من ماء النار وهناك ٢٥ شكوى أرسلها تفتيش آثار منطقة الجمالية ولا أحد يستمع لها ، وهناك الآثار الحائرة بين الأوقاف والمحليات والآثار ، وهناك حرمة للآثار لاتحترم .

أضاف : د. محمد الكحلاوى: أين نظام الاطفاء السريع وكم طفاية حريق توجد بكل أثر وكم طفاية حريق بمكتب المسئول عن الآثار .

الفصل ضرورى

وطالب الأديب القاص .. جمال الغيطانى والمدافع عن قضية الآثار الإسلامية بفصل الآثار عن وزارة الثقافة لأنه منذ وفاة العالم الدكتور أحمد قدرى والهيئة تحولت إلى مجلس. أمينه فى حالة انتداب دائم ، وإلا ماذا سوف يعوضنا عن المشربية القبلية القديمة التى احترقت بحريق «المسافرخانة» وكانت أكبر مشربية بالعالم !!

أما محمود زينهم عضو مجلس الشعب عن الجمالية فقد كان قد تقدم بطلب إحاطة عاجل لوزير الثقافة ولم تحدد المسئولية للآن ، وقال لى : إن الجمالية بها أكثر الآثار الإسلامية قيمة ولذلك فإن الجشع والطمع طالا كل شيء وداسا على كل شيء، ولذلك فبعض الآثار قد دمر بفعل فاعل وبعضها الآخر قد نهبت أرضه وحرمه وهناك ماقام الأهالى بطمس معالمه والبناء عليه، وكل يوم نسمع عن تعديات جديدة «خاصة» وسعر المتر فى حى الجمالية تجاوز الألفين جنيه والمنطقة مزدحمة بالسكان ولا مكان فيها لقدم وبالتالى فالمواقع الأثرية هى الضحية وليس هناك من يدافع عنها أو يتصدى لخربيها وسارقيها .

واندثرت الأبواب أيضا

أما أبواب وبوابات مدينة القاهرة الأحد عشر الموجودة بسورها القديم فلم يتبق منها إلا خمسة بوابات فقط وهى باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة وبوابة المتولى فى حين اندثر الباقى وطغى الزحف العمرانى ومرابط الخيل وجراجات السيارات ومخازن الغلال والأدوات الاستهلاكية مكانها.

والأبواب قصة يرويها د.حجاجى إبراهيم رئيس قسم الآثار الإسلامية بآداب طنطا إذ يقول : عندما استقر المقام بالفاطميين فى مصر المحروسة اتخذوا القاهرة عاصمة لهم وأحاطوها بسور عظيم وأقاموا

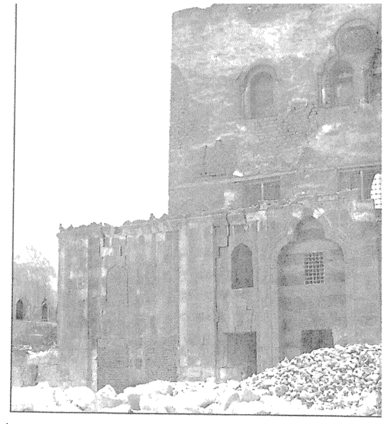
● ٩٢٢ أثرا إسلاميا تحت التهديد والتعديات والأخطار من كل نوع والويل للصامتين ؟

● ألف حالة تعد تجاري ، ٢٧٤ تعديات سكنية و١٠٥ حكومية ولم ينجح المصنف المعماري الأول - جامع السلطان حسن - من أخطاء الترميم !

فيه عدة أبواب ففى الجهة القبلية بابان هما باب زويلة وفى الجهة الشمالية بابان هما باب الفتوح والنصر وفى الجهة الشرقية ثلاث أبواب هى : البرقية والباب الجديد والباب المحروق ، وفى الجهة الغربية ثلاثة أيضا هى باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة علاوة على باب الخوجة ، وقام جوهر القائد ببناء باب زويلة سنة ٣٥٨ هجرية ثم بناه بدر الجمالى سنة ٤٨٥ هجرية وعليه علق رأس «طومان باى» بعد شنقه من قبل العثمانيين وسمى أيضا ، «باب المتولى» حيث كان متولى حسبة مصر يجلس إلى جواره ، وعرضه خمسة أمتار فضلا عن برجين مقوسين على الأجناب ، وباب النصر بناه الأمير بدر الجمالى سنة ٤٨٠ هجرية لاستقبال الجيوش المنتصرة،وباب الفتوح المجاور بناه لخروج الجيوش منه، أما «باب الشعرية» فقد اندثر وكذلك باب سعادة أيضا «باب الخلق» وقامت العامة باطلاق لقب «باب» على احياء ومناطق كباب الحديد وباب الوزير وباب اللوق ، وكان السور الذى بناه جوهر القائد بالطوب اللبن ، وكذلك سور بدر الجمالى فى خلافة المنتصر بالله عدا الأبواب كانت من الحجارة والسور الثالث ينسب للأمير بهاء الدين قراقوش وزير السلطان صلاح الدين وبناه بالحجارة، سنة ٥٦٩ هجرية وضاع كذلك !.

والأسبلة طي النسيان

أما الأسبلة فهى الأدلة التاريخية على المزج بين الأبعاد الإنسانية والدينية وبين الإبداع الفنى للحضارة الإسلامية وهى تشكو من الظمأ، حيث كانت بقاع المياه جاءت الأسبلة لتوفر المياه للمحتاجين وغير القادرين مجانا كما خصص منها جزء لسقاية الحيوان وترجع تسميتها الى «تسبيل الماء أى صبه»، ويتكون السبيل من صهريج لتخزين المياه



● د. مختار الكسباني : مراسم الفنانين والرسامين قضت علي «المسافرخانة»

● د. علي رضوان : الساكت عن هذا التدمير المتواصل لتراث مصرنا آثم في وطنيته .

● د. محمد الكحلاوي : كم عدد طفايات الحريق بالمواقع الأثرية مقارنة بالموجود في مكاتب المسئولين

تحت الأرض ويتم رفع الماء «بالشادوف» والعامل القائم عليه يسمى «الزولاتي» وهو نظيف وأمين ، وكان المماليك أول من عنى بها فماذا صنعنا بها؟ أهملناها فانطمست زخارفها وتحولت لمقالب قمامة ووصل الحال للإعلان عن بيع «سبيل نفيسة البيضا في المزاد .

مآذن بأسمائها فقط

أما المآذن التي اشتهرت بها القاهرة صاحبة الألف مئذنة فقد انهار بعضها وتم فكها ولم تركب ثانية مثل مئذنة مسجد حسن باشا طاهر ببركة الفيل ومئذنة الأمير حسين بالمناصرة ومئذنة مسجد الزاهد بباب الشعرية وكذلك مئذنة مسجد سيدى مدين والمئذنة الملوكية ومئذنة مسجد قايتباى الرماح ومآذن مساجد الخواص والمطراوى والطباخ والبرامونى، ولاننسى مئذنة البهنسا الواقفة وحدها كعود كبريت مصلوب وسبق أن جاء ذكرها فى الموضوع الخاص بالبهنسا ، أيضا مئذنة مسجد المجاهدين بأسيوط بارتفاع ٤٦ مترا وقد انهارت رغم أن المآذن جزء من ثقافتنا الإسلامية وتحكى تطور عمارة المآذن عبر الدول والممالك الإسلامية ، فالمآذن الفاطمية مربعات تعلو بعضها ثم قبة أما مآذن المماليك البحرية فهى على شكل مبخرة ومآذن المماليك البرجية على شكل «قلة» يعلوها غطاء كمثرى الشكل وتطور الأمر فى عصر السلطان الغورى فأخذت القلة الشكل المزدوج كمئذنة الأزهر الشريف وفى العصر العثمانى اتخذت شكل القلم الرصاص الطويل أو المسلة الفرعونية .

الأخطار المهددة لآثارنا

وفى بحثه القيم تناول د.حجاجى ابراهيم رئيس قسم الآثار الإسلامية بآداب طنطا أهم الأخطار المهددة لآثارنا عموما وللاحاطة خصوصا، وفى مقدمتها الترميم الخاطىء المؤدى لضياع قيمة الأثر عند استخدام مواد ضارة كالحال فى مدرسة سنقر السعدى ومسجد الست مستكة مرضعة قلاوون وفى المشهد الحسينى ومسجد الماس الحاجب ومسجد يوسف أغا ومسجد قايتباى الرماى ومآذن مساجد السلطان حسن والمؤيد شيخ ، الأمر الثانى هو القيام بالحفائر الخاطئة وعدم التخصص من قبل القائمين بها كهدم الحاج الحسينى للمدرسة الصالحية وإقامة عمارة مكانها وهدم محمد على بنايات الأشرف قايتباى وقنصوه الغورى بالقلعة ليقيم قصر الجوهرة ونزع رخام مسجد ودار الماس الحاجب؟ .

ثالثا : الاخطار التخريب الناشىء عن هجرة أو ظروف خاصة كالحال لقلعة صلاح الدين فى طابا .

رابعا : الاخطار عدم مقاومة بعض الآثار لعوادى الزمن علاوة على إساءة استخدام المنشآت الأثرية حيث استخدم جامع الحاكم بأمر الله لحامية جنود الحملة الفرنسية ثم استخدمه الشوام مغزلا للقطن ونسج الحرير ومصنعا للزجاج ثم مدرسة ابتدائية فى حين استخدم جامع الظاهر بيبرس كمذبح إبان الاحتلال الانجليزى لمصر واستخدموا جامع الناصر محمد ابن قلاوون كمخازن لجيوشهم وكسجن لمعارضيهم. واستخدام الجيش لقلعة الجبل ولقلعة محمد على بالقصير واستخدام موظفى الآثار لمنزل جمال الذهبى بخشقدم ولقصر اسماعيل المفتش وسكن الأهالى بالتكية السليمانية والمولوية. وسادس الاخطار التعدى على الآثار بالسرقة أو بالاهداء للغير كسرقة السلطان المؤيد شيخ لباب مدرسة السلطان حسن ووضعه فى جامعة بالقرب من باب زويلة، واهداء السلطان العثمانى لواجهة قصر المشتى للألمان وكسرقة الاحتلال الإسرائيلى لآثار سيناء بأكملها.

سابع الأخطار المشروعات القومية العملاقة كالخزانات والسدود والكبارى والطرق كضريح أبو الخير الصوفى وطيبغا الطويل خلف القلعة .

ثامن الاخطار الحرائق كحريق الأزبكية فى ٣٠ مارس ١٧٧٦ الذى دمر بيوتا أثرية كثيرة وكحريق قصر الجوهرة وكذلك تفجيرات المحاجر والحروب والثورات وارتفاع منسوب المياه الجوفية والسيول والأمطار وموج البحر كتآكل أحجار قلعة قيتباى فى الاسكندرية والعواصف الترابية والزلازل وآخرها زلزال الاثنين الأسود ١٢ أكتوبر ١٩٩٢. وقد أثر على مساجد الطشطوشى والغورى والحسين وشيخون والحنفى والأزهر وعمر بن العاص والقلعة وجامع البنات وصرغتمش والكردى ومحمد الصغير وسبيل محمد على بالنحاسين، ثم هناك أخطار أخرى على شاكلة مياه الصرف الصحى والأملاح والرطوبة والغازات وعوادم السيارات والمصانع والأفران والحشائش البرية والآفات والزواحف وهبوط التربة، وإهمال حنفيات الإطفاء وعدم الحرص فى إقامة معارض للآثار بالخارج علاوة علي غياب الوعى الأثري واستغلال بعض المواقع كأماكن آمنة للخارجين على القانون من شتى الأنماط .

إن الملف ليسع حكايات كثيرة ومريرة وإن أثرا واحدا ليرقى للكتابة عنه مرارا وبعشرات الصور فما بالنا بقرابة ألف أثر إسلامى تحكى أيامنا الماضية .. إن الأمر جد خطير ويحتاج لهمة عالية وإرادة من فولاذ وتطبيق رادع للقانون لنحفظ آثارنا فى أعيننا والويل كل الويل لنا إن نحن دسناها بأحذيتنا لأنها مجرد حجارة لاتقدم ولا تؤخر، وإلا هل توجد أمة ناهضة بلا جذور وبلا بصمات عبر التاريخ وبلا شواهد ناطقة بسجلات الدروس والعبر .

بعد قرار وزير الأوقاف :

منع الأذان من ١٢ ألف زاوية .. لماذا ؟

●● الأذان يحتوى على خيرات كثيرة والمنع ليس من الإيمان فى شىء

●● أثار قرار الدكتور حمدى زقزوق وزير الاوقاف بمنع الأذان عن طريق مكبرات الصوت في المساجد الصغيرة المتناثرة، والزوايا التي تعدى عددها النصف مليون لرفع كلمة الحق الله أكبر ردود فعل متباينة عند بعض العلماء والائمة والدعاة، فهناك ما هو مؤيد للقرار حتي لا يكون الآذان ملتبساً بأذي لأصحاب الاعذار من المرضي وكبار السن والاطفال خالصاً نقياً، وحتي يشعر الانسان بقدسية المسجد بل ويمنح للافراد فرصة يلتمسون بعض الوقت قبل موعد الفجر لقضاء ركعتين في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولكنهم يواجهون بأصوات أجشة ومنفرة تردد بعض الشعائر والتواشيح الدينيه والانشاد الدينى قبل أذان الفجر ،والبعض الآخر يردد الأذان مرتين الاولي للتنبيه والثانية في موعد الصلاة فيفسدون علي هؤلاء صلاتهم ●●

تحقيق

صلاح طه

وهناك الرأى المعارض للقرار والذى يؤكد أن الأذان من شعائر الاسلام وعلامة من علامات الايمان التى تمنح الكثير من الراحة النفسية للمؤمن وتذكره بطاعة الله والالتزام بمواعيد عباده، وهى من أسمى وأرقى العبادات التى تطهرالنفس وهى الصلاة وهى من الأركان الأساسية فى الاسلام، وتبنى عليها كل الاعمال كما جاء فى الحديث أول ما يسأل ابن آدم يوم القيامة عن الصلاة فاذا صلحت صلح سائر عمله وإذا فسدت فسد سائر عمله.

فى هذا التحقيق نطرح كل الاراء وليس لنا هدف إلا أن نؤكد أن الشريعة الاسلامية السمحاء لا تعرف طريق الفرقة والفرقاء ولنا فى رسول الله أسوة حسنة عندما خطب المسلمين فى خطبة الوداع فقال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجز فمن يأتى منكم بعدى فسيرى إختلافا كثيراً.

وعن شرعية الأذان يحدثنا الأستاذ الدكتور عبد المعطي بيومي الاستاذ بكلية الشريعة والقانون فيقول :

شرع الأذان للإعلام بوقت الصلاة وكلما أعلن عدد كبير من المسلمين لوقت الصلاة كان ذلك أكثر نفعاً وأعم فائدة، ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبشرالمؤذنين بأن لهم من الاجر والثواب عند الله بقدر ما تصل اصواتهم الى عدد أكبر من الناس، وقال عنهم أنهم أطول الناس أعناقاً يوم القيامة، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم حثنا وأمرنا بأن نلتزم بالجماعة فى أمور الدنيا والدين فإن تحقيق هذه الغاية هى أن يلتقى عدد كبير من المسلمين يؤثر بعضهم فى البعض الآخر، وتنتقل هذه الطاقة الايمانية من بعضهم الى بعض وهذه حكمة كشف عنها علم الاجتماع مؤخراً فى نظرية «العقل الجمعى» فالإنسان وحده ربما لا يتأثر بمؤثر ما لكنه اذا إنخرط فى مجموعة كبيرة ترفع شعاراً معيناً أو تنادى بهدف معين أو تغلب عليها فكرة معينة، فإن هذا العقل الذى لم يكن يفكر فى هذا الامر وحده يندمج مع هذه الجماعة، وينخرط فى الحقل الجمعى ويتأثر به ونضرب مثالاً لذلك لو كنت فى منزلك لا تفكر فى الاحتجاج أو التظاهر على أمرما وفجأة القيت نظره من النافذة فشاهدت حشدا من الناس بالشارع متظاهرين وتعلو أصواتهم وملامح وجوههم يبدو عليها علامات الانفعال فإن العقل الجمعى لديك ينقل إليك هذا ويدفعك لتشاركهم هذه الظاهرة رغم أن هذا الامر لم يكن فى تحقق الشحنة الايمانية الداخلية فى الإنسان، ويتأثر بها الانسان من الغير فكلما كانت الجماعة كبيرة كلما كانت الطاقة الايمانية أكبر، وهنا نصل الى قضية الزوايا والمساجد الصغيرة والمصلى التى تقع أسفل العمارات حيث تكون الجماعات صغيرة، واذا تعددت الزوايا فى الحى أو الشارع الواحد تشرذم المسلمون الى جماعات صغيرة متفرقة، ولكن هناك ما يسمى بالمسجد الجامع الذى يحقق مفهوم الجماعة الذى نادى به الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفته الامة الاسلامية منذ بزوغ فجر الإسلام، وهو أدعى الى تحقيق الغاية المرجوة من صلاة الجماعة التى كانت تجمع أهل المنطقة أو الحى أو المدينة فى صلاة الجماعة أو الجمعة، مما يحقق للجميع القدوة الحسنة من الرسول ودعوته وفكره وسنته، أما الزوايا الصغيرة المتناثرة تحت العمارات لا تحقق هذه الغاية التى يحققها المسجد الجامع فكان أولى بالمسلمين أن





د. عبدالمعطى بيومى — الشيخ منصور الرفاعى عبيد — الشيخ رجب عبد رب الرسول

يصلوا بالمسجد الجامع لانه ادعى الى تحقيق غايه صلاة الجماعة أفضل من الزوايا المنزوية والتى لا يتوافر فيها أو فى معظمه العالم المستنير الدارس والفاهم للشعائر والعبادات فقد تجد من بين هذه الزوايا رجلاً لا يحسن الوضوء أو الصلاة أو تلاوة القرآن الى غير ذلك من الامور التى تفسد العبادات على المسلمين بل وتقودهم الى الضلال. والادعى لهذه الزوايا أن تتحول الى كتاتيب لحفظ القرآن الكريم أو تعليم الصبية الاحكام الدينية أو محو الأمية وما شابه ذلك بما تعود عليه بالنفع ووضع النبتة الصحيحة على أن يكون القائم بهذه الامور من قبل وزارة الأوقاف وعالما بهذه الاحكام فهذا خير من أن تعرف بين المسلمين وعن الضرر الذى يأتى من أصوات المكبرات العالية من الأذان فإن تعاقب الاصوات بالأذان بطريقة متتابعة ومتقطعه من خلال هذه المساجد الصغيرة فى أكثر الأحوال ما تكون متقاربة فأنها تشوش بعضها على بعض، وأرى أن يكتفى بالأذان فى المساجد الجامعة ووسائل الاعلام مثل الراديو والتليفزيون وحتى لا يكون الاذان ملتبسا بأذى لمريض او ذى حاجة للراحة أو الطفل الصغير او يكتفى بالاذان امام باب المسجد او تخفيض الصوت لجهاز المكبر بصورة لا مبالغة فيها فمن رحمة الله ان جعلنا أمة وسطا والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا ضرر ولا ضرار فيجب أن يكون الأذان خالصا نقيا ممحضا من الاضرار فالغير فهذه التواشيح الدينية والانشاد الدينى التى تذاع قبل الصلوات بأصوات منفرة وأجشة ليست من الدين فى شئ .

● وعن صحة الصلاة وحصول المصلى على أجر الجماعة فى الزوايا الصغيرة خاصة ما تجد فى كثير من الاحوال عدد محدود من المصلين وأوقات أخرى لا تجد الا عامل المسجد بمفرده ومعه شيخ المسجد وهل تصح الصلاة فى هذه الأماكن؟

يقول د. عبدالمعطى بيومى تجوز الصلاة فى كل مكان كما قال صلى الله عليه وسلم «جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا»، فكل مكان يصلى فيه المسلم فصلاته جائزة سواء كانت زاوية أو فى أى مكان .

وتحتسب صلاة الجماعة واحدة إذا صلاها فى بيته مع زوجته وابنائه، والانسان إذا نوى صلاة الجماعة وحده صلت خلفه صفوف من الملائكة كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له ثواب الجماعة، ولكن الغاية الاجتماعية والدينية من صلاة الجماعة لا تتحقق الا فى المسجد الجامع لتصل الطاقة الايمانية الى كل المسلمين فضلا عن تضاعف ثوابها سبعاً وعشرين مرة كما فى الحديث .

أما الشيخ منصور الرفاعى المستشار بوزارة الأوقاف سابقا فيقول: الأذان من سنن الهدى المؤكدة ولابد أن يرفع فى كل المساجد ولكن دون صخب أو اسراف فى استخدام مكبر الصوت فالرسول عندما رشح أحد المسلمين للأذان اختار بلالا وكان ندى الصوت لا يطول فى الأذان كما نفعل الآن، أما نحن فكل منا يريد الأذان بصرف النظر إن كان صوته منفرا أو أجشا يقبل عليه ولا حرج، وهناك مساجد تجهر بالصلاة بمكبرات الصوت فجرا وفى نفس الوقت يجاورها مساجد اخرى فيسمع المصلون قراءة امام كل منهما فتفسد عليهم الصلاة، وقد امرنا رسولنا الكريم فى الصلاة بأن يكون صوتنا وسطا ويقول تعالى فى كتابه العزيز «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا» صدق الله العظيم فاستخدام مكبرات الصوت يحددها طبيعة المكان خاصة اذا كانت نسبة الضوضاء مرتفعة وما نعانيه من تلوث بيئى من كل الأنواع سواء أصوات الأسواق والباعة الجائلين والأفراح التى



منع الأذان من ١٢ ألف زاوية .. لماذا ؟

د. عبد المعطى بيومى :

● أطلب تحويل الزوايا والمساجد الصغيرة إلى كتاتيب لحفظ القرآن الكريم

الشيخ رجب عبد رب الرسول :

● سنحرم من ستة فضائل اذا منعنا الأذان فى المساجد

وزير الأوقاف :

● هناك نصف مليون مسجد وزاوية من يقودها .

تظل حتى الصباح وارتفاع الضجيج الذى يصدر من الكاسيت والملاهى الليلية والمقاهى والمحلات والسيارات المتجولة لبيع أنابيب البوتاجاز. وكلها صور توضح مدى التخلف البيئى الذى نعيش فيه، فهذه الأحوال تحتم على المؤذن أن يصل صوته الى كل من حوله. أما اذا كانت المنطقة تتمتع بالهدوء وأن مكبر الصوت سيضر بالآخرين فهنا يجب استخدامه بالقدر المخفف المعلوم والذى يحقق الهدف وهو اعلام الناس بوقت الصلاة، ولكن تعود لا يصح الا الصحيح فالأذان يحتوى على خيرات كثيرة من ذكر الله وتوحيد الألوهية والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وأمر بمعروف ونهى عن منكر فلابد من أن تتحقق أولا شروط المؤذن ولا نترك الامر «سبهللة» للأصوات المزعجة والسيئة بل علينا ان نبحث عن الصوت الذى تلين له الوجدان والمشاعر وتقشعر منه الابدان أما المنع دون تروٍ فليس ذلك من الايمان فى شىء .

أما الشيخ رجب عبد رب الرسول إمام وخطيب مسجد الدواوين بالسيدة زينب وخريج كلية الدعوة الاسلامية يقول : إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأمر بغلق الزوايا الصغيرة يوم الجمعة ليجمع المسلمين فى مسجد واحد للاستفادة من خطبة الجمعة بما تمثل من أهمية للمسلمين تتناول قضاياهم وشئون دينهم ودنياهم، فهذه عادة شرعية اوجبها الاسلام لأن العالم المتخصص الذى يقود المسلمين من الجماعة عليه أن يملك خصائص ثقافية واجتماعية ومفاهيم نفسية تتعلق بالواقع الاجتماعى والانسانى والمشاكل التى تحيط بالمجتمع وملم بكل الاحداث العالمية الخاصة بالمسلمين

أما عن الأذان فهناك من الاساس جهات أخطأت واستمرت سنوات متراكمة ومنحت اصحاب العمارات التصاريح لاقامة مساجد صغيرة حتى يتمتعوا باعفاءات ضريبية، وهذه المساجد لايتوافر بها سواء العالم والامام الذى يحيى شعائر الاسلام الصحيح وهنا مكمن الخطر .

اما عن الأذان فى المساجد الصغيرة أو الزوايا فقد شرعت ليس للفزع ولكن الهدف من الأذان هو الاعلان فلا مانع من تخفيض صوت المكبر خاصة فى صلاة الفجر لأن الصوت يسرى فى هذا الوقت فالمساجد الآن لا تقع فى مناطق خلاء، وانما يقع معظمها بين المساكن والعمارات فعلينا ان نختار المؤذن الذى يستطيع ان يقيم الاذان بصوت هادئ فالأذان من شعائر الاسلام التى تجمع المسلمين ومن فضائل الأذان ست فوائد» منها ان ترديد الاذان وما يحتويه على توحيد للذات الآلهية والدعوة الى الصلاة وجمع المسلمين والدعوة الى الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة وتوكيل الامر للخالق سبحانه وتعالى عندما نقول (لا حول ولا قوة الا بالله) .

والفضيلة الثانية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والفضيلة الثالثة هى طلب الوسيلة للرسول صلى الله عليه وسلم بعد الأذان فى قولك «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية التامة الرفيعة وابعثه اللهم مقاما محمودا الذى وعدته انك لا تخلف الميعاد»

والفضيلة الرابعة طلب الاسترضاء من الله سبحانه وتعالى فى قولك «رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وهذا الدعاء دليل حبنا لرسول الله شفيعنا يوم القيامه. والفضيلة الخامسة الدعاء ما بين الأذان والاقامة كما قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مابين الاذان والاقامة لا يرد .

والفضيلة السادسة ان الملائكة تستغفر لك منذ دخولك المسجد وحتى بعد انتهاء الصلاة ما لم تحدث .

ومن شروط المؤذن ثلاثة أن يكون على وضوء ومتجه بوجهه إلى القبلة ويحتسب اجره أولاً عند الله ويقول صلى الله عليه وسلم، المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة. وإذا كان هناك عدة مساجد متعانقة ومتقاربة بمسافات تعد امتاراً فإنه يفضل إما تخفيض صوت المؤذن أو الأذان أمام المسجد إذا تسببت آلة الصوت فى إحداث نوع من التشويش على باقى المساجد وإذا كان هناك مسجد يستمع من خلال هذه المنطقة بأكملها فلا مانع من إقامة الأذان دون استخدام مكبر الصوت، ولكن قبل أن نفعل ذلك هل قضينا على التلوث السمعى للورش والمحلات والأسواق والسيارات والباعة الجائلين قبل أن نبدأ بالأذان وهل هناك استجابة من الجهات الرسمية فى حالة الإبلاغ عن أى نوع ، التلوث البيئى فلست مع المنع ولكن يمكن أن نقنن من الصوت فى حالة اقتراب عدد المساجد وتعددها فى مكان واحد أو المنطقة الواحدة.

وعن رأيه فى تحويل بعض هذه الزوايا والمساجد الصغيرة إلى كتاتيب يقول الشيخ رجب عبدرب الرسول لا مانع شرعاً من تحويل هذه المساجد إلى كتاتيب لحفظ كتاب الله فهذا القرار يجب أن يكون الغرض منه أن يتم الأذان لطاعة الله وألا يكون سببا فى أذى مريض أو إزعاج لإنسان فى حاجة إلى الراحة، ويكون بالقدر الذى يسمعها الإنسان دون مبالغة فيه سواء عن طريق الإذاعة والتليفزيون أو مكبرات الصوت لأن الهدف من الأذان هو الاستجابة لأوامر الله سبحانه وتعالى للصلاة فى الجماعة التى قصدها الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم تفرقة المسلمين إلى جماعات متفرقة.

فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أحب إلى الله فقال الصلاة لوقتها والأذان هو الوسيلة المثلى لتذكير الإنسان بتوقيتها فهل من مجيب.

حق الصوفية

المتين في الرد على الزنادقة الملحدين



بقلم : المهندس
محمد عبد الخالق الشبراوي
شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

آداب الذاكرين

وإن كان العبد لا يجيء إلى باب مولاه حتى يتطهر فإنه سبحانه وتعالى إنما يعطى بوصفه لا بوصفك. آلا ترى إلى إبليس سلخ عن أوصاف الكمال ولم يبق فيه إلا الوصف الخسيس ثم أنه طلب فأعطاه ماطلب حيث قال بعد طرده {أنظرنى إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين} أيعتقد مؤمن عاقل أنه إنما أعطاه بوصف فيه بعد قوله (وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين) لا بل إنما أعطاه بوصفه سبحانه وتعالى الجميل. لانه يستحى سبحانه وتعالى أن يطلبه أحد فيرده خائباً من دعائه. فإنه محسن بدون وعد. وإذا وعد فهو منجز وعده .

والعجب ممن يدخر الياقوتة الثمينة ومعه الكنز الأعظم ولم يعرفه وهو لا إله إلا الله . تجدها عند الميزان وعند تطاير الصحف وعند الصراط فيا أيها المؤمن سبحان من جعلك كنزا لا يعرف الناس ما فيك، الناس يسيرون الليل والنهار للكنوز. وفيك كنز لا تعرفه فماذا فيك من الأسرار والودائع ولا تعرفها فلو أراد الله استخراج مافيك من الأنوار والأسرار لا نكسفت لها أنوار الشمس والقمر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) فإذا كان جليسهم وقت الذكر لا شقاوة له. كيف يكون ولا واسطه بين الشقاوة والسعادة. فلما نفى عنهم الشقاوة بقى الغفران والسعادة. ومن أعظم أبواب الفتح يقظة القلب من غفلته فهى فى الذكر أولى.

ويلزم ليقظة القلب من غفلته آداب :

وآداب الذكر عشرون أدبا. خمس سابقة على الذكر، وأثنا عشر فى حالة الذكر. وثلاثة بعده فأما الخمسة التى قبله فأولها: التوبة وحقيقتها عند القوم ترك مالا يعنى قولا وفعلا وارادة ومعنى ذلك أن كل شيء لا يرقى المريد به فى الطريقة فيتركه .

ثانيها : الغسل للذكر أو الوضوء.

ثالثها . السكون والسكوت ليحصل له بذلك الصدق وجمعية القلب على الحق سبحانه وتعالى ثم بعد ذلك يشغل قلبه فى الذكر ثم يتبع اللسان القلب .

رابعها : أن يستمد بقلبه عند شروعه فى الذكر بهمة شيخه .

خامسها : أن يرى أن استمداده من شيخه هو استمداده حقيقة من النبى صلى الله عليه وسلم لأنه الواسطة بينهما .

وأما الأثنا عشر التى فى حالة الذكر فالأول جلوسه على مكان طاهر كجلوسه فى الصلاة، الثانى أن يضع راحتيه على ركبتيه، الثالث تطييب مجلس الذكر بالرائحة الطيبة كذا ثيابه .

الرابع : ليس اللباس الطيب الحلال ولو شراميط الكيمان .

الخامس : اختيار المكان المظلم إن وجد .

السادس : تغميض العينين لكى تنسد طرق الحواس وبسدها تنفتح حواس القلب .

السابع : أن يخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا أكد الآداب .

الثامن : الصدق فى الذكر حتى يستوى عنده السر والعلانية .

التاسع : الاخلاص فيه وهو تصفية العمل من شوائب الرياء .

العاشر : أن يختار من صيغ الذكر لا إله إلا الله فإن لها عند العارفين تأثيرا لا يوجد فى غيرها من الأذكار. فإذا فنيت شهواته صلح أن يذكر (الله) بلفظ الجلالة فقط من غير نفى. وإن لم تفن شهواته فذكره بالنفى والإثبات عند القوم واجب .

الحادى عشر : استحضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجات المشاهدة بشرط أن يعرض على شيخه كل شيء ترقى إليه من الأذواق ليعلمه كيفية الأدب فيه .

الثانى عشر : نفى كل موجود فى حال الذكر من القلب سوى الله تعالى فإن الله غيور يحب أن لا يرى فى قلب عبده المؤمن غيره. ولولا أن الشيخ له مدخل فى التربية والترقى ماشرطوا على المريد تخييله فى قلبه. وإنما اشترطوا نفى كل موجود فى الكون من القلب ليتمكن لهم تأثير لا إله إلا الله بالقلب ثم يسرى ذلك المعنى إلى سائر الجسد .

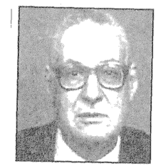
وأجمعوا على أنه ينبغى للمريد إذا ذكر الله أن يهتز من فرق رأسه الى أصابع قدميه . وهى حالة يستدل بها على أنه صاحب همة فيرجى له الفتح عن قرب. وأما الثلاثة التى عقب الذكر فأولها أن يسكن إذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده فى لحة أكثر مما تعمره المجاهدة والرياضة فى أكثر من ثلاثين سنة. وذلك لأنه إذا كان الوارد وارد زهد فيجب عليه التمهل فيه حتى يتمكن فيه الزهد ويصير يتنغص إذا فتح عليه بشيء من الدنيا بعكس ما كان عليه فى الأول. وإذا كان وارد صبر على تحمل الأذى مثلا فيجب عليه التمهل فيه حتى يستحكم ويصير إذا قام الوجود كله عليه بالأذى لا تتحرك منه شعرة كما لايتحرك الجبل من نفخة ناموسه. وهكذا بخلاف من لم يترقب حصول شيء من ذلك فإنه لا يحصل له تحقق بذلك المقام الذى أتى به الوارد. فمتى لم يكن عند الذكر اشتياق وطلب لشىء لا يعطاه.

ثانيها : أن يزم نفسه مرارا من ثلاثة انفاس إلى سبعة إلى أكثر من ذلك بحسب قوة عزمه . وهذا كالمجمع على وجوبه عند القوم فإنه اسرع فى تنوير البصيرة وكشف الحجب وقطع النفس والشيطان.

ثالثها : منع شرب الماء عقب الذكر فإن الذكر يورث حرقة وشوقا إلى المذكور الذى هو المطلوب الأعظم من الذكر . وشرب الماء يطفيء تلك الحرارة فليحرص الذاكر على هذه الآداب خصوصا هذه الثلاثة. فإن نتيجة الذكر . إنما تظهر منها .

البقية في العدد القادم ...

المجتمع الصوفى



يقدمه
الأمين العام
السيد عبدالحميد عبداللطيف

أخبار وقرارات صوفية

أولا :

تغادر بعثة المشيخة العامة للطرق الصوفية لأداء فريضة الحج هذا العام بمشيئة الله وتوفيقه القاهرة عصر يوم ٣ ذو الحجة سنة ١٤٢٠ برئاسة سماحة السيد الأستاذ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، واشراف الحاج عبدالحميد عبداللطيف الأمين العام وسكرتارية السيد أحمد خليل عفيفى رئيس حسابات المجلس الأعلى للطرق الصوفية - وستشرف البعثة على جميع حجاج الطرق الصوفية من جميع الوجوه بمكة المكرمة والمدينة المنورة والمناسك، وستعمل على راحة الحجاج وشئونهم وستعود بمشيئة الله وتوفيقه إلى أرض الوطن يوم ١٨ ذو الحجة سنة ١٤٢٠ هـ .

ثانيا :

أصدر المجلس الأعلى للطرق الصوفية قرارا بتعيين السيد اللواء / خالد جميل مختار بخيت وكيلا عاما للطريقة النقشبندية بجمهورية مصر العربية وذلك بجلسته المنعقدة بدار المشيخة العامة مساء يوم الثلاثاء ١٧ ذو القعدة سنة ١٤٢٠ الموافق ٢٢ فبراير سنة ٢٠٠٠ .

ثالثا :

أصدر المجلس الأعلى للطرق الصوفية قرارا بتعيين السيد حسين عمر عبدالمتعال البهوتى وكيلا عاما للطريقة البهوتية الخلوتية بجمهورية مصر العربية وذلك بجلسته المنعقدة بدار المشيخة العامة مساء يوم الثلاثاء ١٧ ذو القعدة سنة ١٤٢٠ الموافق ٢٢ فبراير سنة ٢٠٠٠ .

رابعا :

تحتفل المشيخة العامة للطرق الصوفية بمشيئة الله وتوفيق بعيد الهجرة الشريفة يوم ٢ محرم سنة ١٤٢١ وذلك بسير موكب صوفى عام من مسجد الشيخ صالح الجعفرى إلى المسجد الحسينى حيث يقام احتفال الهجرة الشريفة عقب صلاة المغرب مباشرة - فالرجا من السادة المشايخ الحضور إلى ساحة مسجد الشيخ صالح الجعفرى الساعة الرابعة عصرا للاعداد للمسيرة الصوفية برجالهم واشاراتهم .

محمد حلمى محمد صلاح

الطريقة الرفاعية

● تقرر تعيين الشيخ حلمى محمد صلاح الدين أبو الفتوح شرباص الرفاعى من أهالى المنزلة مركزها دقهلية نائبا للطريقة الرفاعية عن بندر المنزلة.

الطريقة المسلمية الخلوتية

● تعيين وائل نبيل محمد حامل المسلمى نائبا للطريقة عن محافظة الدقهلية .

● وتعيين محمد حامد محمد المسلمى نائبا عن محافظة دمياط .

تعيينات

الطريقة الأحمدية الشعيبية

● اعتماد تعيين الشيخ خيرى لطفى محمد معوض خليفة خلفاء قرية الناصرية طوخ القليوبية .

● اعتماد تعيين الشيخ مصطفى عبدالمقصود السيد نائب كفر البطيخ محافظة دمياط.

الطريقة السعدية

● تعيين الشيخ ايهاب صاوى إسماعيل خليفة خلفاء نقطة الوراق جيزة .

السيد على حمودة السعدى الادريسى

الطريقة الزاهدية الأحمدية

● تعيين الأستاذ مكرم عبدالعال على خليفة خلفاء نقطة المنيرة جيزة

● والأستاذ بلال عبدالصبور محمد عبدالعال خليفة خلفاء المنيرة الغربية أمبابة .

● والشيخ سلامة آدم أبو زيد خليفة خلفاء صفط تراب المحلة الكبرى غربية .

● والأستاذ السيد مرسى السيد نائب نقطة السد العالى غرب سمارى عن أولاد خطاب

● والشيخ عبدالرحمن أحمد يوسف نقيب عام بيت خطاب الزاهدى الأحمدى .

● والشيخ عبدالرحيم محمد عبدالحى وشهرته أحمد عبدالرحيم نائب نقطة السد العالى شرق.

● والأستاذ عادل حافظ محمد أحمد المحامى نائب بندر أخميم أسيوط .

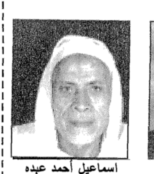
السادة القادرية القاسمية

اعتمد شيخ الطريقة القادرية القاسمية حسين أحمد على القادرى مولد سيدى عيسى عبدالقادر الجبلاتى رضى الله عنه الذى سيبدأ يوم الأربعاء ٧ من محرم ١٤٢١ وينتهى يوم الجمعة ٩ من محرم ١٤٢١ .

مقدمه حسين أحمد على القادرى

مشيخة عموم السادة الرفاعية

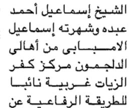
كمال عبد العليم



اسماعيل أحمد عبده

● تقرر تعيين الشيخ كمال عبدالعليم المطاهر عبدالعليم الرفاعى نائبا للطريقة الرفاعية عن مركز طنطا محافظة الغربية .

● كما تقرر تعيين



الشيخ إسماعيل أحمد عبده وشهرته إسماعيل الامبابى من أهالى الدلجمون مركز كفر الزيات غربية نائبا للطريقة الرفاعية عن مركز كفر الزيات .

توكيل المشيخة بمركز اسنا

احتفل أبناء الطرق الصوفية باسنا بمولد الشيخ حسن عمران الدح رحمة الله واشتمل الاحتفال على قراءة القرآن والخطب الدينية والأذكار الشرعية والمدائح النبوية واطعام الطعام .

أنشطة صوفية

توكيل المشيخة بمركز البلينا

● يهنىء السيد يوسف محمد عبدالحميد على نور الدين وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية ووكيل نقابة السادة الاشراف

– الشيخ عبداللاه صالح حسن على تعيينه خليفة ضريح الشيخ صالح حسن عبدالرحيم الساحل قبلى نجع اولاد عمران مركز البلينا سوهاج .

مقام الشيخ صالح



الشيخ برهان الدين

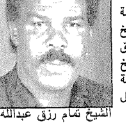
توكيل المشيخة العامة عن الاسكندرية وضواحيها

● تحتفل مشيخة عموم الطرق الصوفية بالاشتراك مع الأحباب الاخلاصية بمولد الشيخ برهان الدين أبو الاخلاص الزرقاني الكائن بشارع قتال المحمودية بجوار كبرى راغب ابتداء من ٦ – ٤ – ٢٠٠٠ حتى ١٤ – ٢ – ٢٠٠٠ وسيفتتح المولد الشيخ محمود صديق المنشاوى بالقرآن الكريم والندوات الدينية من كبار العلماء والذكر الشريعى واطعام الطعام والدعوة عامة إلى رجال الطرق وكافة المواطنين .

وكل عام وسيادتكم بخير .

الطريقة الأحمدية المرازقة

● تحتفل الطريقة الأحمدية المرازقة بمولد الشيخ رزق عبدالله وابنه جمعة رزق عبدالله تحت رعاية الشيخ تمام رزق عبدالله نائب الطريقة وخادم الضريح بعزبة كامل صدقى حدائق حلوان.



الشيخ تمام رزق عبدالله

الطريقة القاسمية القادرية

اعتمد شيخ الطريقة القادرية القاسمية حسين أحمد على القادرى مولد سيدى عيسى عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه الذى سيبدأ يوم الاربعاء ٧ من المحرم ١٤٢١ وينتهى يوم الجمعة ٩ من محرم ١٤٢١ م

توكيل المشيخة العامة بأسيوط

● فى ترحاب كبير استقبل أبناء السادة البيومية بمحافظة أسيوط شيخهم فضيلة السيد أحمد حامد فضل البيومى شيخ عموم السادة البيومية ومرافقيه وكانت الزيارة عامرة بذكر الله تعالى وبالقاء المحاضرات فنشكر كل من حضر من السادة علماء الأوقاف وأساتذة جامعة الأزهر كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لشيخنا متمنين لفضيلته دوام الصحة والتوفيق .

عنهم : مدحت قطب عبدالعاطى

نائب السادة البيومية بمحافظة أسيوط ووكيل المشيخة العامة

توكيل مشيخة عموم الطرق الصوفية بمركز أسيوط

● تحتفل الطريقة الشاذلية المدنية بناحية العدر مركز أسيوط بمولد العارف بالله الشيخ محمد عبدالرحمن العدرى والليلة الختامية يوم الخميس الموافق ٢٠٠٠/٣/١٦م والعارف بالله من مواليد قرية العدر وله كرامات مشهورة وكلمات مأثورة وقد قام بكتابة مصحفين شريفين أحدهما مفسر على طريقة الناسخ والمنسوخ ومن الحجم الكبير وله كتاب يسمى غذاء الأرواح فى التواشيح والقصائد الدينية وبعض الأحزاب والأوراد يتبرك به محبوه وبهذه المناسبة يشرف الأستاذ طاهر محمد عبدالرحمن والشيخ محمد عثمان خادم الضريح بدعوة الأحباب .

تحت إشراف الأستاذ / أحمد حسن أحمد وكيل المشيخة عن مركز أسيوط .

الطريقة الميرغنية مولد سيدى كبير

● يحتفل نواب وخلفاء ومريدى الطريقة الميرغنية بمحافظة أسوان بمولد العارف بالله السيد محمد سر الختم الميرغنى الشهير «بسيدى كبير» وذلك بساحة ضريحه ببلدة الجنينة والشباك بالنوبة حيث تكون الليلة الختامية مساء الجمعة الثانى من المحرم ١٤٢١ الموافق ٧ أبريل ٢٠٠٠ ويشرف الاحتفال شيخ الطريقة مولانا السيد محمد عثمان تاج السر الميرغنى والدعوة عامة لجميع الأحباب

البقاء لله

● ينعى سماحة السيد الأستاذ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية وأعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية الأمين العام ومشايخ الطرق الصوفية وأسرة مجلة التصوف الاسلامى المغفور له السيد سعيد إبراهيم محمد سعيد الشرنوبى وكيل عام الطريقة السعيدية الشرنوبية البرهامية . وهم إذ يذكرون له حسن الخلق والاجتهاد ويبتهلون إلى المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد الكريم بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم أسرته الكريمة ورجال الطريقة السعدية الصبر والسلوان .

● ينعى سماحة السيد الأستاذ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية والأمين العام ووكلاء المشيخة العامة المرحومة والدة السيد الأستاذ عامر شعبان السعيد وكيل المشيخة العامة بمركز السنبلاوين للفقيدة الرحمة وللأسرة خالص العزاء .

● يشاطر سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية وشيخ الطريقة الشناوية الأحمدية الشيخ على حسن محمود فرج خليفة خلفاء الطريقة الشناوية لنقطة درنكة فى وفاة خاله الشيخ محمد خالد على بدرنكة للفقيد الرحمة ولآله الصبر والسلوان .

● ينعى الأستاذ عصام الدين أحمد شمس الدين شيخ الطريقة الأحمدية المرازقة الشيخ رفاعى النوبى نائب الطريقة من سرياقوس .

● كما يشاطر الشيخ سمير عبده محمد عثمان نائب الطريقة الشناوية لقسم أول أسيوط فى وفاة عمه السيد عثمان للفقيد الرحمة ولآله الصبر والسلوان .

– كما يشاطر الشيخ عامر شعبان السعيد وكيل مشيخة الطرق الصوفية لمدينة ومركز السنبلاوين فى وفاة المرحومة والدته للفقيدة الرحمة ولآلها الصبر والسلوان .

● ينعى السيد سالم جابر الجازولى شيخ الطريقة الجازولية بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره والد الأستاذ محمود صديق نائب الجازولية عن نقطة أرمنت – قنا . تغمده الله برحمته ورضوانه .

● ينعى السيد أحمد فضل البيومى شيخ السادة البيومية الشيخ عبدالعليم طه جاليمون الواسطى بنى سويف.

● ينعى الدكتور حسن محمد المسلمى شيخ الطريقة المسلمية الخلوتية الشيخ حامد محمد المسلمى نائب الطريقة عن محافظتى الدقهلية ودمياط أسكنه الله فسيح جناته وألهم أهله ومريديه الصبر والسلوان ، وقد تم تعيين نجله محمد ، وابن أخيه وائل نائبين لمحافظتى دمياط والدقهلية .

● يتقدم الحاج إبراهيم أبو فراج وكيل مشيخة الطرق الصوفية باسنا لصاحب الفضيلة الشيخ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية بخالص العزاء فى وفاة شقيق سماحته السيد / محمود سعيد الشناوى تغمد الله الفقيد برحمته وأسكنه فسيح جنته وللأسرة الصبر والسلوان .

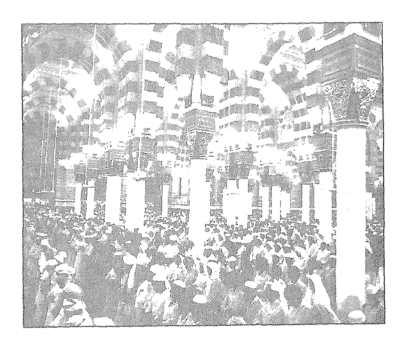
● ينعى السيد محمد على عاشور شيخ الطريقة البرهامية وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية وجميع أبناء الطريقة بالجمهورية أبناء الطريقة السعدية الشرنوبية البرهامية فى وفاة الأخ العزيز الأستاذ / السعيد إبراهيم الشرنوبى فله الرحمة ولأبناء الطريقة الصبر وللأسرة خالص العزاء .

● ينعى السيد / محمد على عاشور شيخ الطريقة البرهامية وعضو المجلس الصوفى الأعلى والسيد/ أشرف على عاشور وكيل الطريقة البرهامية وجميع أبناء الطريقة أحد رجال الطريقة المخلصين وهو الحاج صادق عبدالرحيم الشريف فله الرحمة ولأبناء الطريقة والأسرة خالص العزاء.

في ندوة تحفها الملائكة

قلوب تعمر بالايمان تمدح النبى العدنان

● فى الصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم خير عظيم وفائدة كبيرة ونفحات نورانية



● رسائل حب مكتوبة بأنوار القلوب التى شربت حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب العمل الصالح

●● فى لقاء ايمانى تحفه الروحانية وتسمو فيه الروح، وتشهده الملائكة لاتصاله بالله عز وجل، اجتمعت كوكبة من رجال العلم والدين على ذكر الله وحب حبيب الله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعمت المكان روحه الطاهرة، فالحديث عن فضائل الصلاة والسلام عليه، والكلام عن سيرته العطرة تفيض نورانية على المكان فأهلت الاشراقات على المتحدثين فأدلى كل بدلوه. وكان من أبرز هذه الشخصيات الشيخ زين الدين أحمد رضوان والشيخ الاستاذ الدكتور عبدالحكم عبداللطيف الصعيدي والسيد الأستاذ الدكتور/ محمد فؤاد شاكر والسيد الأستاذ/ سعد المطعني والحاج / محمد الحسيني والأستاذ/ عبدالناصر أبو زيد وغيرهم من كبار العلماء اجتمعوا في حب الله وحب رسوله صلي الله عليه وسلم وحب ذكر الله وتلاوة قرآنه .

وبدأ الشيخ/ زين العابدين احمد رضوان فقال : هذا المجلس المبارك الذي جمع أعلام التصوف والشريعة والتصوف روح واحدة. ان عملي وشغلي مديح رسول الله صلي الله عليه وسلم فللعلم أهل وللمدح أهل فهم أليسوني وسام مدح الحبيب صلي الله عليه وسلم من قبل فلا أريد أن أخلع هذا الوسام ولا افرط فيه ●●

هبة حسن

فهو وسام أعطاه حبيبنا صلى الله عليه وسلم لمن مدحه فقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم بردته لكعب بن زهير وهذا عطاء ليس عطاء دنيا ولكنه عطاء بمعنى أنه معه فى الدنيا والآخرة فنحن إن شاء الله على هذا المنهج نمدحه صلى الله عليه وسلم وهذا هو عملنا. أما هذا المجلس المبارك الذى يجتمع على الله وفى الله وحبا فى رسول الله فإن الملائكة سبقتنا فيه وأن حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرح لمجلسنا الذى ضم هؤلاء الاعلام . اننى أقول بارك الله لى ولكم فى القرآن الكريم وفيمن حفظ القرآن وفيمن عمل بالقرآن واذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم» . البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ماشئت كما تدين تدان» هذا هو منهج الصالحين. وأهل التقوى دائما أمامهم أميال وأميال وخوف يجعلهم يستحون من الله أن يذكروا شيئا لا يفعلونه ويستحوا أن يذكروا الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يعملون شيئا بما جاء به فالحب فى الله وفى رسوله صلى الله عليه وسلم ليس كلاما فقط ولكنه فعل، فيكون العبد مع حبيبه فى قوله وفعله واذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه الوجل والخوف لأنه كيف يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه وهو لا يعمل بما جاء به. وإننا فى هذا اليوم المبارك نسأل الله أن يجمعنا واياهم عند حبيبنا صلى الله عليه وسلم وأن يبسط لنا الرزق لنعبده بحق .

ومن نفحات الأولياء عطاء ومن عطاء الأولياء نفحات نستمع منها الى ا. د / محمد

فؤاد شاكر الذى حمد الله وأثني عليه قائلا : أشهد أن لا إله إلا الله ناداه عبده الصالح ابراهيم بن الأدهم قائلا اللهم ان كنت خففت الشوق عن أحد من خلقك فخفف عني شوقي فقد كاد الشوق أن يقتلني. فهوتف يا ابراهيم كيف يخفف الشوق عن المحب الا بلقاء حبيبه .

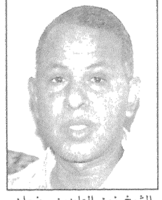
ياحبيب القلوب مالي سواك
فاقبل اليوم مخطئا قد أتاك
يا إلهى وأنت كل ملاذى
قد أبى القلب أن يحب سواك

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا نعمة الله على خلقه ساحة الحق القائمة الذى صلى عليه صلى الله عليه وسلم . حبه فرض والشوق اليه طاعة ولذلك لله در قائل:

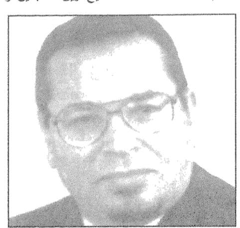
أكاد أشم تربا تحت أرجل
من مروا بطيبه من شوق ومن نهمى
أكاد حتى حديث الحب أنكره
مالم يكن منه ذكر المصطفى العلم
ياسيدى هل أحب الناس سيدهم
كما أحبك؟ لا والحق ملء فمى
أقسمت بالله مافى القلب غيركم
الحب ياسيدى يجرى هنا بدمى
محمد أنت نور النور فى غسق وأنت
ياسيدى بدئى ومختتمى

أحبائى ففى هذه المعية المباركة التى جمعت فيها القلوب على حب المحبوب صلى الله عليه وسلم أعظم بطاقة نقدمها يوم لقاء ربنا أن نكون من المحبوبين ينادى ربنا يومها أين المتحابون فى الله. اليوم اظلهم بظلى يوم لا ظل إلا ظلى. والنداء هنا من ربنا للمحبوبين وقد قلنا ليس العبرة أن تحبه ولكن العبرة ان تحب فكن من محب لا يبلغ من محبوبه مراده. لكن الغاية السامية أن تكون أنت المطلوب. حبيبنا صلى الله عليه وسلم هو درة من يعشق ومن يحب وغاية الحب فينا أن نحبه أعظم من أنفسنا. ولذلك أخرج الامام البخارى عن عبدالله ابن هشام أن سيدنا عمر كان يمسك حضرة النبى بيده فى مرة والصحابة كلهم مسافرون أمسك سيدنا الحبيب بيد

د. عبدالحكم الصعيدى



الشيخ زين العابدين رضوان

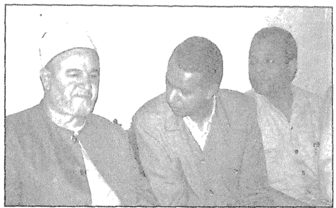


د. محمد فؤاد شاكر

سيدنا الفاروق فلما رأى الفاروق ذلك من حبيبه تشجع ليتحدث فقال إنى أحبك يارسول الله أكثر من مالى وولدى الا نفسى. قال لا ياعمر. فتراجع عمر عن اعلانه هذا وغير منطقه الذى قاله وعاد ليقول والله انى لأحبك أكثر من مالى وولدى ونفسى التى بين جنبى. قال الحبيب الآن الآن ياعمر. فهنا عمر فى حبه الأول الذى أعلن عنه أعلن عن حب طبيعي فالمرء بطبيعته لا يحب أحداً أكثر من نفسه ، وهذا حب طبيعي لكن حبك لغيرك حب اختيارى فالحبيب لما قال لا ياعمر لم تصل الى مدارج المحبين حتى يغلب حب الاختيار حب الطبع. قال عمر احبك اكثر من نفسى أى انى عدلت عن الذى قلت وأنا أحبك اختيارا أكثر من حبى لى عندئذ أقر الحبيب وقال الآن الآن ياعمر.

من فرط حب المحبين ظل كل واحد منهم متعلق بمحبوبه الأعظم حتى أن الواحد منهم اذا ما نظر الى وجه حبيبه ذهب عنه كل شيء فاذا ما غاب الحبيب عن المحبوب شعر المحب بشدة الشوق.. هذا هو سيدنا ثوبان يصفر وجهه لما غاب عنه الحبيب فترة ويرى حضرة الصادق بفراسته ونورانيته وجهه هذا الصحابى وقد اصفر. فسأله مابك قال : اشتقت اليك يارسول الله غبت عنى بعضا من اليوم فاشتقت إليك فكيف بى يوم القيامة وأنت فى الفردوس الأعلى وأنا لا أدرى أين سأكون عندئذ، أراد الله أن يتوج هذا المحب وغيره بتاج المحبة فنزل فى ذلك قرآنا يتلى «فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» ولما نزلت هذه الآية زيلها حضرة النبى ببيان محمدى قال الصحابة عنه والله ما فرحنا بقول من رسول الله كفرحنا بهذا القول ، قال حبيبنا : المرء مع من أحب. فمحبتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعلو بك وتسمو بك والصحابة رضوان الله عليهم على قدرهم ومكانتهم عاش كل واحد منهم يتمنى هذه المعية، ولذلك لما حضرت الوفاة سيدنا أبا بكر الصديق أوصى أهله فقال اذا غسلتمونى وكفنتمونى فقفوا بى عند روضة حبيبى لحظة ثم قولوا يا رسول الله أبا بكر يتمنى أن يدفن معك. ومعية الصديق كتبت له فى ثنائيته حيث ذكر القرآن هذه الثنائية. «ثانى اثنين إذ هما فى الغار» وأصبح ثانى اثنين فى الخلافة وفى الايمان بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وبدفنه بجوار حضرة النبى فلما نفذت هذه الوصية وحملوا أحبابه جثمانه وذهبوا الى الروضة المنورة فلما وقفوا هناك وهم يرفعون هذا الجثمان المبارك، نادى أحدهم يارسول الله هذا ابو بكر يتمنى أن يدفن جوارك. قال الامام الفخر الرازى فى تفسير سورة الكهف فى هذه القصة. لما قال الصحابى ذلك فتح باب الروضة وسمع من داخله من يقول «ادخلوا الحبيب ليدفن بجوار حبيبه».. ذلك هو الحب الذى أوصل صاحبه الى مقام القرب. كذلك ايضا سيدنا الفاروق لما اشتد شوقه دعا ربه فقال اللهم انه انحنى ظهرى وضعفت قوتى فاجعلنى اموت شهيدا وموتة فى مدينة حبيبك، فلما طعن رضى الله عنه قال لابنه عبدالله بن عمر اذهب واستأذن ام المؤمنين عائشة ان أدفن بجوار صاحبى فذهب وقال لها يا أم المؤمنين، أمير المؤمنين يستأذن أن يدفن بجوار صاحبيه فقالت اما وان كنت قد جعلت هذا المكان لنفسى اما وانه قد طلبه فهو له. فعاد لما نظر سيدنا الفاروق وهو يعانى من سكرات الموت ولده وهو قادم عليه فى وجهه البشرى استبشر ونشطت قوته وقال عاد عبدالله بالبشرى فلما وقف بين يديه وأخبره بما جرى قال ياعبدالله اذا ما لقيت ربى فعد ثانية الى أم المؤمنين ولا تقل لها يستأذنك أمير المؤمنين، فعندئذ لا أكون أمير المؤمنين قل لها يستاذن عمر

قلوب تعمر بالايمان تمدح النبى العدنان



الشيخ عبد الحفيظ والحاج زين العابدين والشيخ محمد حماد

○ حبيبنا صلى الله عليه وسلم هو درة من يعشق ومن يحب وغاية الحب فينا أن نحبه أعظم من أنفسنا

ان يدفن بجوار صاحبه فإن اذنت فادفنوني والا فلا . ونفذ عبدالله وصية ابيه ودفن الفاروق فى هذا الجوار الطيب وفى هذه المكانة العالية التى يتمنى كل واحد منا ان يقف فيها بعض الوقت فهى من الجنة على الحقيقة ولذلك من فسر قول الحبيب المصطفى مابين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة وهو خبر متفق عليه فسره على ان هذا المكان هو من الجنة على حقيقته لا على سبيل المجاز اخذ من الجنة وانتزع منها وسيعود يوم القيامة الى هذا المكان، فانت ان درجت قدماك هذا المكان وتحركت عليه فقد تحركت على مكان فى الجنة فحاشا لله ان يحرم قدمين درجتا على بقعة فى الجنة أن يحرم من الجنة. فمن الناس من يلتهب الشوق فى قلبه فيشعر بهذا الجمع بهذه المعية من أول وطء قدميه المدينة المنورة ولايعرف ذلك الا من ذاقه فان زيارة حضرة النبى والتعلق بحبه أمرا لا يحبه إلا المحبون. أحبائى ليس لنا من رأس مال الا أن نحبه لكننا نملك بطاقة واحدة نحملها فى قلوبنا لعل هذه البطاقة تشفع لنا يوم لقاء ربنا. نحن يا ابا القاسم لا نملك كثير زاد ولا كثير عمل ولا كثير طاعة لكن يا ابا القاسم سنأتى الى ربك نحمل حبك وهذا الوسام ان حملناه سل الله من خلاله أن يغفر لنا به خطايانا، وان يمحو به عنا ما ارتكبناه فى دنيانا . إن أولياء الله الصالحين المحبين والمادحين لحضرة النبى كلهم نالوا هذا الشرف حتى اننا قرأنا ان أمير الشعراء فى هذا العصر أحمد شوقى فى حالة سكرات موته رأى أحد الصالحين رؤيا فى منامه ان اذهب الى احمد شوقى وبلغه ان الله قد غفر له بمدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان هذا الرجل الصالح لايشغل نفسه بأمور الدنيا ولا يعرف أحمد شوقى فلما تكررت الرؤيا خرج يسأل أتعرفون رجل يسمى أحمد شوقى. فدلوه أين يسكن فذهب الرجل اليه فلما همّ بالدخول منعوه وقالوا له انه يعانى الآن من سكرات الموت. فقال انى احمل رسالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما دخلوا على أمير الشعراء وبلغوه أمرهم أن يدخلوه . فدخل الرجل الى أمير الشعراء يحمل له البشرى لأنه قال فى مدح حضرة النبى صلى الله عليه وسلم : مدحت المادحين فزدت قدرا

وحين مدحتك اجتزت السماء

اللهم اجمعنا فى امثال هذه اللقاءات فى حب الحبيب الحقيقى لا الحب المزيف. الحب الحقيقى لحضرة حبيبنا ان نحقق مراده فينا وهو يرانا حيث امرنا وان يفتقدنا حيث نهانا.

واستكمل د. عبدالحكم عبداللطيف الصعيدى حديثه حيث قال: أيها الأخوة انها لقاءات طيبة بكل ما تعنى هذه الكلمة ونحن فعلا ما جمعنا الا الحب على غير أرحام بيننا ولا أموال نتقاضاها اللهم الا رحم العلم ورحم الحب. أحبائى من البشريات ان سيدنا أبا هريرة رضى الله عنه يقول كلاماً يثلج الصدر ويعلى من شأن المؤمن المحب فيقول «اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى على عبد من عباده. هل أحببت لى وليا اهبك له؟ فاحبوا الصالحين واتخذوا عندهم الايادى فان لهم دولة يوم القيامة».. ساداتنا أهل العلم والصلاح يقولون : وزاحم أهل العلم بركبتيك فإن نور العلم يحيى القلب الميت. ولعل الله سبحانه وتعالى يطلع علينا فيكرمنا ويكرم بنا كثير من عباده فتتنزل الرحمات حتى أن هناك من بعض الأحاديث للتشجيع على حفظ القرآن: ان الله لينزل العذاب بأهل قرية حتما مقضيا فيقول صبى بالمكتب بسم الله الرحمن الرحيم فيرفع الله العذاب من تلك القرية سبعين خريفا.. ولذلك سيدنا عمر رضوان الله عليه عندما كان يحتضر احضروا له وسادة يضعها تحت رأسه لتريحه فنظر الى صبى وقال له اذكر الله ان يرحمنى فتعجب الصحابة «وقالوا له ايدعى لك وانت الشيطان يهرب منك يا أمير المؤمنين، قال لعله لم يصل الى ذنب ولعل الله يقبل منه لأنه طاهر. وطلب منهم أن يرفعوا الوسادة من تحت رأسه ويضعوه على التراب لعل الله ينظر الى ذله ويرحمه. هذه بعض لمحات تذكرنا بالحب والمحبين. وهناك أيضا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب آل بيته وقراءة القرآن فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه واصفيائه» .

نقطة أخرى نريد أن نتحدث عنها وهى كلمة «لا إله إلا الله» من أجلها خلقت السموات والأرض والدنيا. لذلك رب العالمين عندما يخاطب نبيه فى كتابه يقول : «فاعلم انه لا إله إلا الله» علم لا يخالطه شبهة وريب ولاشك ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «افضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله» فهى محور العقائد والشرائع والديانات جميعا» .وهذه الكلمة تبدأ بنفى وتنتهى باثبات. تنفى الألوهية عن كل شىء ثم تستثنى الله واحدا وتثبت له الألوهية وهو الله ومن يقول الله «فاعلم أن لا إله إلا الله» لذلك يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأهل العلم يقولون «التخلية قبل التحلية» وهذا ينطبق على كلمة «لا إله إلا الله» نجد أن نفى الألوهية تخلية ثم التحلية (إلا الله) أى أن الله هو الواحد المعبود الحقيقى بصدق ويقين.

ولكن كلمة لا إله إلا الله لها متطلبات كثيرة كالعبادات وكل الفضائل والمكارم التى جاءت بها الشريعة الاسلامية لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول «ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وان اقواما قد خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم قالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا. لو احسنوا الظن لأحسنوا

العمل». لذلك عندما انزل الله سبحانه وتعالى قرآنه على نبيه صلى الله عليه وسلم كان القرآن نسخة نظرية يطبقها لنا حضرة الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم .وهذه هى النسخة العملية ومن هنا يصبح الاقتداء به نظريا وعمليا وربنا سبحانه وتعالى يقول : «قد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا» . وهناك ايضا كثير من الأمثلة لذلك فسيدنا عبدالله بن عمر حفظ القرآن وسنه ١٥ سنة فأحبوا أن يزوجوه. فلما دخل الحمام وخرج وبعدها ذهب للعروس فى ليلة عرسه وكانت عروسته قريبة سيدنا عمر. فعندما ذهب لعروسه نوى الصلاة فقامت زوجته خلفه للصلاة وبدأ بـ «ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه» بقراءة محب وظل يقرأ بحلاوة ونزلت الملائكة وانتهى من قراءة القرآن بـ «قل أعوذ برب الفلق» وختم القرآن عند اذان الفجر وصلى الفجر وناما، وعند الضحى جاء سيدنا عمر يسأل عن أحوال الزوجين فسأل العروس كيف كانت ليلتك وكيف كان حال زوجك معك فقالت «انه كان سعيدا ليلته بربه» فقال له سيدنا عمر أعضلتها فى ليلة عرسها؟ فقال له : وماذا أعمل يا امير المؤمنين وقد ادخلتمونى الحمام فاستشعرت النار وادخلتمونى على زوجتى فرأيت رائحة الجنة فقضيت ليلتى بين نار وجنة.. فهذه رسائل حب مكتوبة بأنوار القلوب التى شربت حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب العمل الصالح .

والانسان معروف انه مخلوق من شقين : شق مادى وهو الجسد وشق معنوى وهو الروح فالروح لو انها صفت وسمت لحمت الجسد. وكيف تصفو؟ لن تصفو الا بلا إله إلا الله. تعمل بها وتعمل لها وتعيش لها وتعيش عليها فهى حصن للجسد، والمثال على ذلك بسيط سيدنا ابراهيم عليه السلام وصفه الله بأنه كان



الشيخ عبد الحفيظ

قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين حقق لا إله إلا الله. حققها فى نفسه وكانت كل حياته على هذه الكلمة الصادقة ولذلك كان فى احرج المواقف لا تهتز له شعره ولايستعين بأحد إلا الله وعندما أصبح قاب قوسين أو ادنى أن يلقى فى النار والملائكة ضجت وقال له خليلك وحبيبك الذى يعبدك فى الأرض فقال لهم رب العالمين : «استغاث لكم فأغيثوه وان استغاثنى فأنا غياث المستغيثين فنزل سيدنا جبريل فقال لسيدنا ابراهيم قبل نزوله النار ألا حاجة يا ابراهيم قال له : أما اليك فلا. حسبى الله ونعم الوكيل فقال له : أسأل ربك فقال عليه السلام حسبه بحالى غناه عن سؤالى، أى انه يعلم مافى الصدور وكل مافى الكون اذن اصبحت النفس المعنوية لسيدنا ابراهيم حصينة ومحصنة ففاضت على الجسد فجاءت الأوامر «يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم». فالروح هنا هى التى حمت الجسد وليس الجسد هو الذى حماه لذلك يقول أهل العلم على سيدنا ابراهيم انه جعل ماله للضيفان وجعل ولده للقربان. ووهب جسده للنيران وجعل قلبه للواحد الديان». فاستحق أن يقول ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين . وصلى اللهم احفظنا بالقرآن.. اللهم اعز الاسلام والمسلمين واجعلنا على اعدائنا منتصرين وفى النهاية كانت كلمة



الحاج محمد الحسينى

السيد الأستاذ / عبدالناصر ابو زيد كبير مذيعى اذاعة القرآن الكريم الذي قال: أيها الأحباب انما جئت لأجلس مع الذين أحبوا الله واجتمعوا على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم . اننى اقول بقول الحق سبحانه وتعالى «يا أيها الذين آمنوا ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما». فان الله سبحانه وتعالى عندما أراد أن يصلى على حضرة النبى جاء بالاسم الأعظم الجامع للصفات، وقال ان «الله» فإن اسم الله هو الاسم الجامع للذات والصفات هو العلم على الذات الآلهية فيقول ان الرحمن وان الرءوف وان الغفور يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم وعندما أراد يصلى على حضرة النبى جاء بالاسم المحبب فقال ان الله وملائكته يصلون على النبى ولم يقل يصلون على طه أو يس وانما جاء بالاسم الجامع لاسماء وصفات حضرة النبى صلى الله عليه وسلم، لم يقل ان الله والملائكة حتى لا يفترض ان هناك ملائكة غير ملائكة الله تعالى فقال ان الله وملائكته نسب الملائكة الى الذات الآلهية الى ذاته سبحانه وتعالى ومن صلى على حضرة النبى فقد جاز الايمان «يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» فمن صلى على حضرة النبى كتب فى أعداد المؤمنين. فاللهم صل وسلم عليك ياسيدي يارسول الله .

فاسألوا أهل الذكر

يجيب عليها :
د. محمد أحمد المسير
الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر

حكم الأضحية

س- ما حكم الأضحية بالنسبة للحاج ولغير الحاج ؟.

- الأضحية هى الذبيحة من الإبل والبقر والغنم تذبح يوم عيد الأضحى وأيام التشريق الثلاثة بعده ..

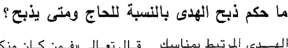
قال رسول الله صلى الله عيه وسلم، إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا (أى يوم عيد الأضحى) نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء.

وقد اختلف العلماء فى حكم الأضحية هل هى واجبة أو سنة؟

فذهب مالك والشافعى إلى أنها من السنة المؤكدة، ورخص مالك للحاج فى تركها ، ولم يقرن الشافعى فى ذلك بين الحاج وغيره، وقال أبو حنيفة الأضحية واجبة على المقيمين فى الأمصار الموسرين ، ولا تجب على المسافرين ..

والأضحية مقصود بها التوسعة على المسلمين فى هذه الأيام المباركة، وهى تقابل زكاة الفطر فى رمضان، ويقسم المضحى أضحيته إلى ثلاثة أقسام قسم يأكله وقسم يهديه وقسم يتصدق به، ويلاحظ أن ما يخرج من الأضحية يشترط فيه أن يكون نيئا فلا يكفى جعله طعاما ودعوة الناس اليه ، كذلك لا يجوز بيع شىء من الأضحية فيمتنع إعطاء الجزار جلدها مثلا مقابل الذبح بل يعطى أجرة الذبح نقودا ثم إن كان فقيرا، أو قريبا كصدقة أو هدية وليس كأجرة ..

ويستحب أن يقوم المضحى بذبح أضحيته بنفسه إن كان يحسن الذبح وإلا وكل بها من يذبحها ويشهدها معه. ويقول باسم الله والله أكبر اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم، اللهم منك وإليك. اللهم تقبل منى..



ذبح الهدى

ما حكم ذبح الهدى بالنسبة للحاج ومتى يذبح ؟

الهدى المرتبط بمناسك الحج أنواع منها :

هدى يجب بسبب ترك نسك كهدى التمتع وذلك أن المتمتع أدى عمرة فى أشهر الحج ومكث فى مكة حتى قرب موعد يوم عرفة فأحرم بالحج من مكة.

وهذا المتمتع يجب عليه ذبح شاه أو يشترك مع ستة آخرين فى ذبح بقرة أو بدنه فإن لم يجد صام عشرة أيام بدلا من ذبح الهدى، ثلاثة منها بعد الإحرام بالحج ، وسبعة إذا عاد الى أهله ووطنه، قال الله تعالى «فمن تمتع بالعمرة الى الحج مما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام!.» .

وهناك هدى يتعلق بمحظورات الإحرام لإزالة الشعر أو لبس المخيط أو استعمال الطيب فالحاج أو المعتمر مخير حينئذ بين ثلاثة أشياء ذبح شاه أو صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين.

قال تعالى «فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك!»

وهناك هدى يتعلق بالاحصار بأن نوى المسلم حجا أو عمره، ثم حبسه حابس ومنعه مانع قهرى من الذهاب الى مكة وضاق الوقت فيتحلل حيث كان ويذبح شاه، فإن عجز عنها لعدم وجودها أطعم بقيمة الشاه ، وإن عجز عنها لفقره صام أيام بعدد من كان يطعم من الشاه .. قال تعالى «فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ».

وهناك هدى يتعلق بقتل الصيد .. قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة، أو كفارة . طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره، عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام».

الطواف بين القدوم والإ

ما الفرق بين طواف القدوم وطواف الإفاضة ، وكيف يؤدي المسلم الطواف ؟

- طواف القدوم هو من أدب الدخول لمكة المكرمة وهو سنة للحاج والمعتمر وغيرهما، فتحية المسجد الحرام هو الطواف .

أما طواف الإفاضة وقد يسمى طواف الركن أو طواف الزيارة فهو ركن من أركان الحج، ويؤدى بعد الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة ، وأول وقته عند الشافعية من نصف ليلة النحر وأفضله بعد رمى جمرة العقبة وذبح الهدى والحلق أو التقصير ويكون ذلك ضحى يوم النحر ..

ويجوز الطواف طوال يوم النحر بلا كراهة ، ولا آخر لوقته فلا بد من الاتيان به مهما طال الزمن ..

ويبتدىء الطواف من الحجر الأسود ويكون البيت الحرام عن يساره، ويطوف سبعة أشواط ..

ومن السنة تقبيل الحجر الأسود عند التمكين ومن لا يستطيع أشار إليه بيده على بعد قائلا : بسم الله الله أكبر. اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم. ويشترط لصحة الطواف الطهارة من الحدث والنجس وستر العورة

ما يمتنع على الحاج فعله !

ما الأشياء التى يمتنع عنها الحاج ، وماذا يحدث لو أتى شيئا منها ؟

- إذا أحرم المسلم بالحج أو العمرة فهناك أشياء يمتنع اتيانها وهى ليس المخيط والمعمول على قدر البدن أو قدر عضو منه. مثل الملابس الداخلية وأغطية الرأس بأنواعها والقفازين والأحذية التى تغطى الكعبين ..

ويمتنع المحرم من الطيب وإزالة الشعر وتقليم الأظافر ولا يباح له ماكول أو مشروب وضع فيه الطيب ولم تذهب رائحته .. أما رائحة الفواكه والنباتات الطيبة الرائحة فلا شىء فيها ..

ويمتنع علي الحرم من صيد البر الوحشى وقطع شجر الحرم وحشيشه الرطب بقصد الاتلاف..

ويمتنع المحرم من عقد النكاح لنفسه أو لغيره ولا يعاشر النساء ولا يفعل كل مايتصل بالشهوة ولنتذكر قول الله تعالى «الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ..!»

ولا تأثير للحرم ولا للإحرام فى ذبح الحيوان الإنسى ولا فى قتل الفواحش الخمس التى أباح الشرع قتلها فى الحل والحرم وهى الحدأة والغراب والفأرة والعقرب والكلب العقور وفى معناها كل ما فيه أذى من سباع البهائم وجوارح الطير والحشرات المؤذية كالبق والبعوض أذى والبراغيث.. فالتعرض لمثل هذه الاشياء ليس محظورا ..

وإذا فعل الحاج أو المعتمر شيئا من محظورات الإحرام لزمته الفدية إلا الجماع فإنه يفسد الحج أو العمرة ، وعلى الحاج أن يتم أعمال الحج وتلزمه بدنه ويجب عليه القضاء فى العام القابل ..

حج المرأة والرجل

س - هل هناك اختلاف فى طريقة اداء فريضة الحج بالنسبة للمرأة والرجل ؟

- الحج فريضة كتبها الله تعالى على المستطيع من الرجال والنساء ، قال الله تعالى «ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين!»

إلا أن الاستطاعة بالنسبة للمرأة تزيد اشتراط المحرم معها بصحبها فى سفرها ويقوم مقام المحرم النسوة الثقات ، فالمرأة الحاجة تصحب زوجها أو أباها أو أخاها أو ابنها أو عمها أو خالها أو أبنها فإذا لم يوجد هؤلاء وتوفر مجموعة من النساء الصالحات العفيفات فإنهن يقمن مقام المحرم ..

وعند الإحرام بالحج من الميقات فإن الرجل يلبس ثوبين أبيضين نظيفين إزارا ورداء ويتجرد عن المخيط، أما المرأة فإحرامها فى وجهها وكفيها فقط فيحرم تغطيتهما وتلبس المرأة ملابسها المحتشمة..

وعلى الجميع أن يتذكر قول الله تعالى «الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج».

وتؤدى المرأة الطواف والسعى بلا رمل فيهما أى أنها تمشى أثناء الطواف والسعى المشية المعتدلة العادية أما الرجل فإنه يسرع المشى مع تقارب الخطى فى الاشواط الثلاثة الأولى من الطواف ، وبين العلمين الاخضرين فى السعى ..

وإذا أصاب المرأة الدورة الشهرية فإنها ترجىء الطواف والسعى حتى تطهر لأن الطواف كالصلاة يشترط له الطهارة ، والسعى لابد أن يقع عن طواف أما الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة فلا يشترط فيه الطهارة فينصح للمرأة أن تقف بعرفة حائضا ونفساء ..

وترمى المرأة رمى الجمار بنفسها متى كان ذلك مستطاعا من غير مزاحمة مع الرجال فإن لم تستطع وكلت من ينوب عنها فى الرمى ..

فـــــاضـــــة

فالطواف كالصلاة إلا أنه أبيح لنا الكلام فيه ..

وإذا شك فى عدد الأشواط بنى علي اليقين وهو الأقل ، وإذا أقيمت الصلاة المكتوبة توقف عن الطواف وصلى وعقب الصلاة يطوف مستكملا الاشواط الباقية له ويبنى على ما سبق ..

ومما يجب التنبه إليه أن حجر اسماعيل جزء من الكعبة ولا يصح الطواف داخل الحجر بل يجب أن يكون الطواف خارج حجر اسماعيل ..

وعقب الانتهاء من الأشواط السبعة يؤدى الحاج ركعتين يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون وفى الثانية سورة الإخلاص ويكون ذلك خلف مقام إبراهيم إن تيسر وإلا ففى أى موضع خال بالمسجد قال الله تعالى، «وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ..!»

الجدال فى الحج

ماذا يعني النهى عن الجدال فى الحج ؟ وهل مناقشة الاحكام ومعرفة الآراء الفقهية تعد جدالاً منهيا عنه ؟:

قال تعالى «الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج».

والنهى عن الجدال فى الحج له معنيان : الأول لا جدال فى مشروعية الحج وفرضيته وحكمة مناسكه، فهذا أمر مقرر شرعا بنصوص صحيحة لا تحتمل تأويلا :

إن هناك افتراءات يرددها غرباء الفكر حول مناسك الحج، ويصفونه بأنه من بقايا الجاهلية ، ويتناسون ان شريعة الحج عرفتها رسالات الله الى البشر قبل الإسلام، وأن البيت الحرام بمكة المكرمة هو بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام، وأن دعوة ابراهيم الخليل مازالت تؤتى ثمارها طيبة مباركة ، وستظل بمشيئة الله إلى أن يرث الله الارض ومن عليها ..

المعنى الثانى : لا جدال فى الحج بمعنى لا مخاصمة ولا منازعة فى موسم الحج، فالمسلم حريص على أن يسالم الزمان والمكان والبشر والمخلوقات كلها، فالزمان من الأشهر الحرم ، والمكان هو البيت الحرام ، وصيد البر ممنوع أثناء الاحرام ، وهكذا فالمناسبة كلها مناسبة سلام وأمن واخلاء وصفاء، أما مناقشة الاحكام ومعرفة الآراء الفقهية فى إطار الحرص على مرضاة الله والاتباع لسنة النبى صلى الله عليه وسلم. وفى أدب العلم وخشية العلماء ورقة القلب وحسن الكلمة فلا يعد جدلاً منهيا عنه ولا يدخل فى المعصية ..

ولنعلم ان الحج كله مبنى على التيسير ، وفى صحيح مسلم بسنده عن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بمنى للناس يسألونه «فجاء رجل فقال : يارسول الله لم اشعر فحلقت قبل أن أنحر فقال اذبح ولا حرج، ثم جاءه آخر فقال يارسول الله لم اشعر فنحرت قبل أن أرمى فقال ارم ولا حرج ، قال عبدالله : فما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا أخر إلا قال : افعل ولا حرج ..

مقام سيدنا ابراهيم

هل سيدنا ابراهيم الخليل مدفون بالكعبة ؟ وهل المقام الموجود هناك هو ضريحه ؟

قال الله تعالى .. « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وآمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ».

البيت هو الكعبة المشرفة ..

وكون البيت مثابة للناس بمعنى انهم يثوبون إليه بين أرجاء الارض ، ويرجعون اليه كلما سنحت لهم الظروف ومكنتهم الاحوال ..

ولا ينقطع الشوق والحنين إلى هذا البيت العتيق ولو تردد اليه الانسان كل يوم ، وذلك استجابة لدعاء ابراهيم عليه السلام فى قوله «فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم» .

وهذا البيت ايضا يمنح الناس فيه أمنا عاما حتى كان الرجل فى الجاهلية يلقى قاتل أبيه واخيه فلا يتعرض له .

ومقام ابراهيم هو الحجر الذى كان ابراهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار ، اتاه اسماعيل عليه السلام به ليقوم فوقه ، ويناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار.. وكلما كملت ناحية انتقل الى الناحية الأخرى حتى تم جدران الكعبة.

وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه ، وكان ذلك معروفا فى الجاهلية .. وقد ادرك المسلمون ذلك فى الحجر حتى ذهب به مسح الناس بأيديهم ..

هذا وقد أمر الله تعالى بالصلاة بعد الفراغ من الطواف وناسب ان يكون ذلك عند مقام ابراهيم حيث انتهى بناء الكعبة..

وتحدث الروايات أن عمر رضى الله عنه قال للرسول صلى الله عليه وسلم عند طوافه بالكعبة : يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت هذه الآية» واتخذوا من مقام ابراهيم مصل ..

كفارة اليمين أين تؤدى

هل يجوز شرعا وضع كفارة اليمين المالية في بناء المساجد ؟

علينا أن نفرق بين نوعين من الصدقات الواجبة على المسلم: صدقة هى زكاة الأموال والزروع والثمار وعروض التجارة، ولها مصارف شرعية حددتها الآية «.. إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ..» (التوبة ٦٠) ..

وللعلماء فى تفسير قوله تعالى وفى سبيل الله ، رأيان ، قيل مراد به الجهاد وقيل مراد به ماهو أعم بما يشمل كل خير للمسلمين كالمساجد والمدارس والمستشفيات والملاجىء وغير ذلك ..

وعلى هذا فيجوز اخراج جزء من زكاة الأموال فى مصالح المسلمين العامة .

أما النوع الثانى من الصدقات الواجبة فيشمل زكاة الفطر وكفارات الفطر فى رمضان والايمان والظهار وهدى الحج ، فهذه الصدقات لا تصرف إلا للفقراء والمساكين ولا يجوز وضعها فى مشروعات البناء لأن الله تعالى حدد مصارف هذه الكفارات فى نصوص شرعية لايجوز الخروج عنها.

قال تعالى فى كفارة الفطر من رمضان «.. وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» .

وقال جل شأنه فى كفارة الإيمان «: فكفارته إطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم إذا حلفتم ..» (المائدة/٨٩).

وقال عز من قائل فى كفارة الظهار : فمن لم يستطع فاطعام مسكينا» المجادلة ٤ .

وعلي هذا فكفارات الايمان والظهار والفطر بل الكفارات عموما لابد أن تصل الى الفقراء والمساكين لتحسين اوضاعهم الاقتصادية ورفع مستوى معيشتهم ولايجوز وضعها فى المرافق العامة ..

وضع الطيب للمحرم

أثناء أدائى لمناسك العمرة نسيت فوضعت «الكولونيا» على ملابسى فما رأى الدين؟

أجمع العلماء على أن الطيب كله يحرم على المحرم بالحج أو العمرة فى حال إحرامه وذلك لما رواه مسلم فى صحيحه عن الزهرى عن سالم عن أبيه رضى الله عنه قال : سئل النبى صلى الله عليه وسلم ما يلبس المحرم؟ قال : لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس ولا زعفران، ولا الخفين إلا أن لا يجد نعليه فليقطعهما حتى يكونا أسفل الكعبين .

للرجل، ونبه بالورس والزعفران على كل أنواع الطيب .

فوضع الطيب على جسم المحرم أو ثوبه اثناء أدائه للنسك حرام شرعا، ويجب إزالته بالغسل أو خلع الثوب، لأنه يتنافى مع التجرد المطلوب فى هذا الموقف العظيم ، المذكر بالحشر وسوق الناس الى الحساب يوم الدين .

ويبقى تساؤل هل يلزمه فدية أم لا ؟

وحيث أن السائل الكريم وضع الكولونيا ناسيا فقد قال عطاء والثورى والشافعى وغيرهم بأن من أصاب فى إحرامه طيبا ناسيا أو جاهلا فلا كفارة عليه ولا فدية، وإنما يجب عليه المبادرة إلى إزالته متى علم ، لقوله تعالى «وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم» !

وفى مذهب الإمام مالك أن الفدية لا تجب إلا إذا طال استعماله للطيب وظل عليه اثره مدة طويلة .. لكن إذا تدارك فى الحال فلا شىء عليه.. وأيا ما كان فإن الفدية عند القائلين بها هى على التمييز بين ذبح شاه او صوم ثلاثة أيام ولو متفرقات أو التصدق على ستة مساكين لكل مسكين قدح من غالب قوت البلد او قيمة ذلك يفعل من هذه الأشياء ما يراه مناسبا ..

وبالله التوفيق.

الصلاة جائزة

يقول كثيرا ما يتهيأ لى فى الصلاة أننى أحدثت بخروج ريح أو بول فأترك الصلاة وأتوضأ ثم أعود فيتكرر ذلك فماذا أفعل ؟

هذا الذى يحدث إما أن يكون صحيحا أو وسوسة شيطانية فإن كان صحيحا بمعنى أنك تأكدت فعلا من خروج الريح بسماع صوته ووجود رائحته أو الإحساس الفعلى به أو أحسست بخروج البول فعلا ووجدت البلل فى ملابسك فالخروج من الصلاة حينئذ واجب لأن الطهارة من الحدث والنجس فى البدن والثوب أو المكان من شروط صحة الصلاة فإذا لم تتوافر فلا تصح الصلاة ، وإذا كان ذلك الذى تحسه حقيقة يتكرر بصورة دائمة فهو مرض وحينئذ تكتفى بالوضوء مرة واحدة قبل إقامة الصلاة ثم تصلى ولا تخرج منها مهما حدث من الريح أو البول إذ ليس على المريض حرج، وقد قال الله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج» وعليك أن تتوضأ لكل صلاة وأن تتحفظ بخرقة أو نحوها حتى لايصيب شيء منك فرش المسجد ، وأما إن كان الذى يحدث مجرد وسوسة شيطانية والحقيقة أنك لم تخرج شيئا من ريح أو بول فعليك أن تنتصر على هذه الوسوسه بالإرادة والعزيمة بمعنى ألا تستجيب لها وتخرج من الصلاة لأن ذلك هو مايريده الشيطان، إنما تبقى فى الصلاة وتستمر فيها مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم. ووسوسته وسوف تنتهى من الصلاة ولا تجد أثر لهذه الوسوسة ولا لذلك الحدث. وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتكى له ذلك أحد الصحابة فقال له : لاتخرج من الصلاة حتى تسمع صوتا أو تجد ريحا أو نحوه، والمعنى أن تتحقق وتتأكد وليس مجرد وسوسة شيطانية. شفانا الله وإياكم من كل سوء وتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

الصحبة الروحية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

بقلم الشيخ
محمد الحافظ التجاني

عن خزيمة بن ثابت قال: رأيت في المنام كأني أسجد علي جبهة النبي صلي الله عليه وسلم فأخبرت بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم، فقال: (إن الروح ليلقي الروح) فأقنع النبي صلي الله عليه وسلم رأسه هكذا، فوضع جبهته علي جبهة النبي صلي الله عليه وسلم. رواه أحمد بأسانيد أحدها هذا وهو متصل، ورواه الطبراني وقال: فقال له النبي صلي الله عليه وسلم: (اجلس واسجد واصنع كما رأيت) ورجالهما ثقات.

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلي الله عليه وسلم (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) وأخرج من حديث أبي هريرة قال: سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي) قال أبو عبد الله قال ابن سيرين إذا رآه في صورته.

وكتب السنة مشحونة بأن رؤياه صلى الله عليه وسلم حق وأن الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم، وقد يخيل الشيطان لبعض الناس أن الله يخاطبه، ولا يمكنه ذلك فيه صلى الله عليه وسلم، لأن الحق تبارك وتعالى منزه عن الصور، فلا يدخل فى ذلك اللبس على المؤمن، والرسول صلى الله عليه وسلم بشر، ومثل ذلك من أدعى الألوهية، قد يجرى خرق العادة على يده ولا يجرى على يد مدعى النبوة كذبا لظهور بطلان دعوى مدعى الألوهية فلا لبس فيها - ولكن خرق العادة لو أجرى على يد الكاذب لا إلتبس الأمر ولما عرف الصادق من الكاذب. وانسد باب معرفة الحق.

فمن زعم أن الشيطان يظهر لأحد فى النوم أو فى اليقظة مدعيا أنه هو صلى الله عليه وسلم فهو كاذب مصادم للسنة الصحيحة.

ولفظه صلى الله عليه وسلم عام «فإن الشيطان لا يتمثل بى» والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فمن الصالحين من يمن الله عليه بكثرة رؤياه صلى الله عليه وسلم، وهذه حال ظاهرة فى الدلالة على اعتناء الحق تبارك وتعالى بصاحبها. وقد ثبت فى الشريعة أن هذا الاجتماع حق لا مدخل للشيطان فيه.

وإنما يكون ذلك نتيجة الصدق فى محبته صلى الله عليه وسلم مع المتابعة الحقة لا المتابعة المزيفة المقتصرة على الرسوم الظاهرة مع خراب الباطن، وإنما المراد المتابعة الواجبة المقصودة بالذات من كمال الإيمان، وطهارة الباطن والظاهر والتحلى بالأخلاق المحمدية، وعمارة القلب والقالب بما أمرت به الشريعة المطهرة مع إشراق النور الربانى، وبهذه المناسبة يتأهل العبد للتشرف بمعيته صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

وقد صح عند أهل الحق أن المعية ثابتة لمن شاء الله فى الدنيا والآخرة عرف من عرف وجهل من جهل، ولا يضير الحقيقة جهل الجاهلين بها، ولا يمكن أن يكون المحروم من هذا الفضل حجة على من مَنّ الله عليه به، وإنما يكون من علم حجة على من لم يعلم.

وها هى ذى الشريعة المطهرة ناطقة بذلك فلم«فليتحاكم إليها المتحاكمون (وإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول)، (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقد قال صلى الله عليه وسلم: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» رواه الإمام أحمد والشيخان وأبو داود.

ولنسق هنا مثلا لأولئك الذين مَنّ الله عليهم بهذا الفضل العظيم - روى أحمد عن المثنى ابن سعيد قال سمعت أنسا يقول: قل ليلة تأتى على إلا وأنا أرى فيها خليلى صلى الله عليه وسلم. وأنس يقول ذلك وتدمع عيناه. ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٨٢/٧).

وذكر الشيخ ابن الحاج المالكى فى كتابه المدخل عن شيخه العارف الكامل الحافظ ابن أبى جمرة أحد أئمة المالكية رضى الله عنه أنه كان إذا نزلت به نازلة أو أحد أصحابه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بما يخرجه منها، وكان يرجع إليه صلى الله عليه وسلم فى سائر شئونه فراجع المدخل فى فضل أحوال المريض ترى عجبا.

ونقل الإمام أبو القاسم القشيرى رحمه الله أن ولده مرض مرضا شديدا قال حتى أيست منه، واشتد الأمر علىّ فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فشكوت له ما بولدى فقال: أين أنت من آيات الشفاء، فانتبهت ففكرت فيها فإذا هى فى ستة مواضع من كتاب الله تعالى وهى:

قوله تعالى - «ويشف صدور قوم مؤمنين»، وشفاء لما فى الصدور. فيه شفاء للناس. وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين. وإذا مرضت فهو يشفين. قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء» قال فكتبتها فى صحيفة ثم حللتها بالماء وسقيته إياها فكأنما نشط من عقال أو كما قال.

وإذا فقد تجلى لك معنى الطريق والمقصود منه وهو الوصول إلى هذه الصحبة الروحية السامية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتحقق العبد بالآداب الإلهية فى حضرة الحق تبارك وتعالى علما وعملا وشهودا ويقوم بها على أكمل وجه.

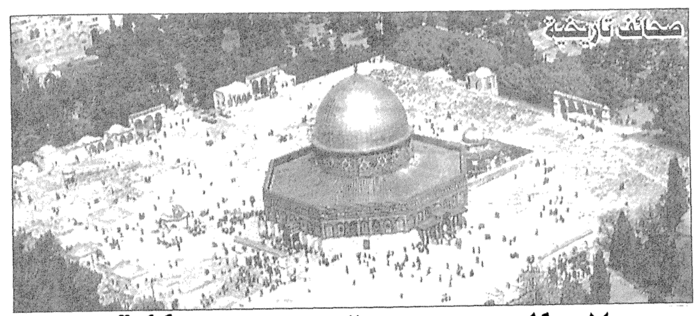
وليس هناك أفضل من صحبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكذلك من الناس من يصل إلى صحبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحبة الروحية أو غيرهم من الصالحين، وكل ذلك حين تدعو إليه الشريعة المطهرة، ومن تآخى مع أى واحد من هؤلاء الصالحين وتعاهدا على الحب فى الله، والنصيحة فيه والتعاون فى سبيل الوصول إليه تبارك وتعالى على الكتاب والسنة، فهذا أمر من أشرف الأمور، وهو ما تحث عليه الشريعة المطهرة، وليس فى ذلك أى مخالفة للشريعة كما يظن بعض الجهلة بل هو عين الشريعة، ولب الشريعة، ومقصد من مقاصد الشريعة، وقد قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ولا شك أن أعلى مرتبة فى الاتباع أن يجمع المرء بين الاتباع الظاهر والاتباع الباطن.

فمن وصل إلى هذا المقام عرف آداب الحضرة الإلهية من ينبوعها وكان مع الأنبياء والصديقين حقا، لا ستار ولا حجاب، كشفا ومعاينة، وشهودا وتحققا وتخلقا، فتوحيده هو التوحيد، وإيمانه هو الإيمان، ويقينه هو اليقين، انقطعت عروق الشك إذ أشرق نور الحق، فانقشعت الظلمات وذهبت الأوهام.

وهذه طريق أهل الله عز وجل وخاصته، «واتقوا الله ويعلمكم الله».

ونرجو الله تعالى أن يوفقنا للاتباع الكامل للمصطفى صلى الله عليه وسلم ويجنبنا الزيغ والضلال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

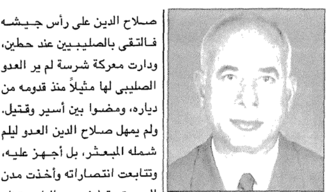


صلاح الدين يسترد بيت المقدس

لقد كان الهدف المعلن للحروب الصليبية هو الوصول إلى بيت المقدس لتخليصها من المسلمين، وتحويلها إلى جزء من أوربا الكاثوليكية . لذلك انطلق البابا «أوربان الثانى» فى ٢٨ نوفمبر عام ١٠٩٥م يستحث الهمم، ويستنهض العزائم، ويبسط للأمراء أملاً باسماً فى السيطرة والمجد، ويلوح بالرحمة والغفران للجيوش الزاحفة صوب الشرق العربى، رغبة فى استئصال عقيدته وإبادة دينه

ويقدم الجنة ضماناً أكيداً لمن يغبر قدمه فى تراب الشرق، ويزود عن قبر المسيح. وقد أفلح بطرس الناسك فى قيادة جيش كبير إلى الشرق ليكون طليعة الطوفان الذى سيجتاح بيت المقدس فى وقت قريب. إذ لم تكن بلاد الشام يوم هاجمتها جحافل الفرنجة الأوربيين فى أواخر القرن الخامس الهجرى بقادرة أن ترد هذه الجيوش المتدفقة عليها من كل صوب، فلم تكن وحدة تحت سلطان واحد، وإنما كان النظام الاقطاعى يمزق شملها، ويفتت قواها، فسقطت فى أيديهم مدينة «الرها» إذ أسسوا بها إمارة لاتينية ، ثم زحف الفرنجة إلى «أنطاكية»، وحاصروها تسعة أشهر كاملة، فسقطت بعد قتال مرير، واستشهد من المسلمين عشرة آلاف أو يزيدون، ثم اتجهت الجيوش الصليبية الزاحفة شطر القدس فحاصرتها فى السابع من يونيو عام ١٠٩٩ ميلادية. لمدة أربعين يوماً، فقاومهم افتخار الدولة الفاطمى، حتى سقطت المدينة المقدسة فى أيديهم فى الخامس عشر من يوليو ١٠٩٩م وكان «جود فرى دى بويون» أول من دخل القدس من باب الساهرة. وقد جرت بها مذبحة من أبشع المذابح التى عرفها التاريخ. يقول «ميشود» المؤرخ الفرنسى فى كتابه بعنوان «الحروب الصليبية» فى حديثه عن المذبحة التى جرت فى القدس : «ذبح المسلمون فى الطرقات، وفى المنازل، ولم يعد فى القدس ملجأ للمغلوبين. فبعض الذين فروا من الموت ألقوا بأنفسهم من فوق الأسوار، بينما الآخرون جروا جماعات يختبئون فى القصور والأبراج وبخاصة المساجد، ولكنهم لم يستطيعوا أن يفروا من بطش ودموية الصليبيين. أما وقد صار الصليبيون سادة المسجد الأقصى الذى دافع فيه المسلمون عن أنفسهم، فدخله المشاة والفرسان، واختلطوا بالمنهزمين. وفى وسط أبشع مذبحة كنت لا تسمع إلا الأنين وصيحات الموت. لقد كان المنتصرون يدوسون على أكوام من الجثث فى محاولة اللحاق بالفارين الذين لم ينجوا من القتل». وقال شاهد عيان هو «ايمرن داجيل»: «ارتفعت الدماء إلى ركب الخيل وأعنتها فى المسجد الأقصى. وكل الذين أبقى عليهم التعب من الذبح أو أسروا طمعاً فى أن يفدوا أنفسهم بفدية كبيرة قتلهم الصليبيون، فقد أكرهوا أن يلقوا بأنفسهم من أعالى البروج والبيوت، فكانوا طعاماً للنيران. وكانوا يخرجونهم من الأقبية وأعماق الأرض، ويجرونهم فى الميادين العامة حيث يذبحونهم فوق أكداس الموتى، ولم تثنهم دموع النساء ولا صيحات الأطفال. لقد كانت المذبحة رهيبة، وكانت الجثث مكدسة، لا فى القصور، ولا فى المساجد، ولا فى الشوارع فحسب، ولكن فى أخفى الأماكن وأبعدها. ولم تنته المذبحة إلا بعد أسبوع».

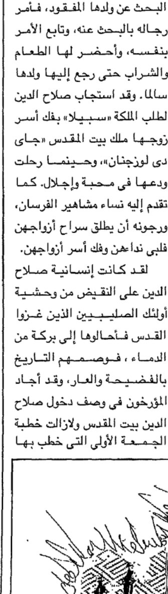
ويتفق المؤرخون الشرقيون والافرنج على أن عدد القتلى يبلغ سبعين ألفاً، فبعدئذ أمر من بقى من المسلمين أحياء أن يدفنوا الأجسام المشوهة لأصدقائهم واخوانهم، فأخذوا ينقلون - وهم يبكون - هذه الجثث خارج بيت المقدس، وأخذ بعض الصليبيين يبحثون عن بعض الغنائم بين جثث الموتى المسلمين». ويقول ابن الأثير فى «تاريخه الكامل» فى وصف هذه المذبحة : «وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف. وأخذوا من هذه الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنوراً من الفضة وزنه أربعون رطلاً بالشامى، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً، ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً، وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصاء». ويقول صاحب كتاب «أعمال الفرنجة» فى وصف ما حلّ بالقدس، وهو شاهد عيان شارك فى الأحداث : «تقدم واحد من فرساننا واسمه «ليتو» واعتلى سور القدس، وما كاد يرتقيه حتى هرب جميع المدافعين عنها من الأسوار إلى داخلها فتعقبهم رجالنا وأخذوا فى مطاردتهم معملين فيهم القتل حتى بلغوا هيكل سليمان حيث جرت مذبحة رهيبة، فكان رجالنا يخوضون حتى كعوبهم فى دماء القتلى. ولما ولج حجاجنا جدوا فى قتل المسلمين ومطاردتهم حتى قبة عمر، حيث تجمعوا واستسلموا لرجالنا الذين أعملوا فيهم القتل طوال اليوم بأكمله حتى فاض المعبد بدمائهم. وانطلق الصليبيون فى جميع أنحاء المدينة يستولون على الذهب والفضة والجياد والبغال، كما أخذوا فى نهب البيوت الممتلئة بالثروات. واشتد السرور برجالنا حتى بكوا من فرحتهم ، ثم سجدوا أمام قبر مخلصنا يسوع، وأدوا واجباتهم الدينية إزاءه. وفى صباح اليوم التالى تسلق رجالنا سطح الهيكل وهجموا على المسلمين رجالاً ونساءً واستلوا سيوفهم، وراحوا يعملون فيهم القتل. وصدر الأمر



بقلم : صلاح عبدالرحيم محمد

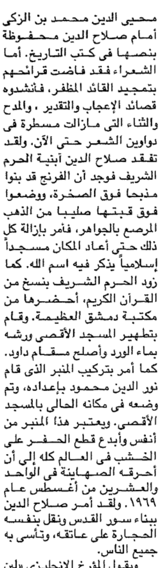
بطرح كافة قتلى المسلمين خارج البلدة لشدة النتن المتصاعد من جيفهم، ولأن المدينة كادت أن تكون بأجمعها مملوءة بجثثهم . وقام المسلمون الذين قيضت لهم الحياة بسحب القتلى خارج القدس، وطرحهم أمام الأبواب. وتعالت أكوامهم حتى حازت البيوت ارتفاعاً. وما تأتى لأحد قط أن سمع أو رأى مذبحة كهذه المذبحة التى ألمت بالشعب المسلم».

وبعد سقوط بيت المقدس توجه المستنفرون إلى بغداد، فحضروا الديوان، وقطعوا شعورهم، واستغاثوا، وبكوا، وقام خطيبهم فى الديوان فأورد كلاماً أبكى العيون، وأوجع القلوب، ولكن الخليفة العباسى لم يكن له من الأمر شىء، بينما الدولة الفاطمية بمصر لائذة بالصمت لم تجهز كتائبها للدفاع برغم ما تملك من جنود وسلاح. وظلت القدس فى أيدى الصليبيين ثمانى وثمانين سنة تئن من وطأة الاحتلال الصليبى لها. وكان من أكثر أمانى نور الدين محمود أن يسترد المدينة المقدسة للمسلمين، ولكنه وافته المنية قبل تحقيق هذا الأمل الكبير. فلما ملك صلاح الدين البلاد، وتوحدت مصر والشام تحت سلطانه بفضل سياسته الحكيمة وغيرته على القدس الشريف صمم على تحريرها، وتخليصها من أيدى الصليبيين الغزاة. فبعث إلى جميع أجزاء الدولة الإسلامية يستنفر الناس لقتال الفرنجة فكتب إلى الموصل وديار الشام يدعوهم إلى لم الشمل، وتوحيد الصف ويحثهم على الجهاد لاسترداد القدس، وتخليص المسجد الأقصى الأسير. ومضى صلاح الدين على رأس جيشه فالتقى بالصليبيين عند حطين، ودارت معركة شرسة لم ير العدو الصليبى لها مثيلاً منذ قدومه من دياره، ومضوا بين أسير وقتيل. ولم يمهل صلاح الدين العدو ليلم شمله المبعثر، بل أجهز عليه، وتتابعت انتصاراته وأخذت مدن العدو تسقط فى يده الواحدة تلو الأخرى، حتى إذا سقطت عسقلان والبلاد المحيطة بالقدس اتجه بجيشه الباسل شطر القدس لفتحها. وهنا رأى العدو الصليبى أنه لا طاقة له بمواجهة قوات الجيش الإسلامى الزاحفة لدحره، فاضطرت الحامية الصليبية لارسال القائد «بليان دى إبلين» – وكان يتكلم العربية – ليتفاوض مع صلاح الدين لتسليم القدس. واستسلم القائد الصليبى وطلب الأمان . وفتحت المدينة المقدسة أبوابها لاستقبال قائدها المسلم الظافر فى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب عام ٥٨٣ هجرية، الأول من شهر أكتوبر عام ١١٨٧ ميلادية. وسمح صلاح الدين لسكانها المدنيين أن يعيشوا فيها وأن يستمتعوا بحقوقهم المدنية إذا شاءوا، أما المحاربون الصليبيون فعليهم أن يخرجوا من القدس بنسائهم وأطفالهم خلال أربعين يوماً على أن تكون الفدية عشرة دنانير لكل رجل، وخمسة دنانير لكل امرأة، وديناراً لكل طفل. فإذا لم يستطع أحد منهم أن يدفع الفدية فهو



أسير، غير أن القائد الرحيم كان سمحا وكريما، فقد دفع هو نفسه فدية عشرة آلاف أسير، ودفع أخوه الملك العادل فدية سبعة آلاف أسير. وسمح لآلاف الأسرى بالخروج بدون دفع الفدية عندما علم أنهم لا يملكون دفعها. وقد حمل الكهنة ذخائرهم من غير أن يتعرض أحد منهم لأى أذى. وقد قام صلاح الدين بتقديم الدواب لكثير من الأسرى ممن لا يجدون ما يركبون . أما معاملته للنساء، فكانت مضرب الأمثال فى الحنان والرقة والرحمة، فقد ذهبت إليه إحدى الصليبيات تطلب منه البحث عن ولدها المفقود، فأمر رجاله بالبحث عنه، وتابع الأمر بنفسه، وأحضر لها الطعام والشراب حتى رجع إليها ولدها سالما. وقد استجاب صلاح الدين لطلب الملكة «سبيلا» بفك أسر زوجها ملك بيت المقدس «جاى دى لوزجنان»، وحينما رحلت ودعها فى محبة وإجلال. كما تقدم إليه نساء مشاهير الفرسان، ورجونه أن يطلق سراح أزواجهن فلبى نداءهن وفك أسر أزواجهن.

لقد كانت إنسانية صلاح الدين على النقيض من وحشية أولئك الصليبيين الذين غزوا القدس فأحالوها إلى بركة من الدماء ، فوصمهم التاريخ بالفضيحة والعار، وقد أجاد المؤرخون فى وصف دخول صلاح الدين بيت المقدس ولازالت خطبة الجمعة الأولى التى خطب بها



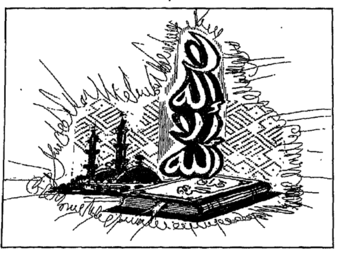
محيى الدين محمد بن الزكى أمام صلاح الدين محفوظة بنصها فى كتب التاريخ. أما الشعراء فقد فاضت قرائحهم بتمجيد القائد المظفر، فأنشدوه قصائد الإعجاب والتقدير ، والمدح والثناء التى مازالت مسطرة فى دواوين الشعر حتى الآن. ولقد تفقد صلاح الدين أبنية الحرم الشريف فوجد أن الفرنج قد بنوا مذبحا فوق الصخرة، ووضعوا فوق قبتها صليبا من الذهب المرصع بالجواهر، فأمر بإزالة كل ذلك حتى أعاد المكان مسجداً إسلامياً يذكر فيه اسم الله. كما زود الحرم الشريف بنسخ من القرآن الكريم، أحضرها من مكتبة دمشق العظيمة. وقام بتطهير المسجد الأقصى ورشه بماء الورد وأصلح مقام داود. كما أمر بتركيب المنبر الذى قام نور الدين محمود بإعداده، وتم وضعه فى مكانه الحالى بالمسجد الأقصى. ويعتبر هذا المنبر من أنفس وأبدع قطع الحفر على الخشب فى العالم كله إلى أن أحرقه الصهاينة فى الواحد والعشرين من أغسطس عام ١٩٦٩. ولقد أمر صلاح الدين ببناء سور القدس ونقل بنفسه الحجارة على عاتقه، وتأسى به جميع الناس.

ويقول المؤرخ الإنجليزى «لين بول» : «لو لم يكن لصلاح الدين من الأعمال الثابتة إلا فتح بيت المقدس لكان ذلك كافيا لجعله أعظم الفاتحين فى عصره وأى عصر من العصور».

ومات صلاح الدين، فخلدت الوقائع بطولته النادرة، وسطرت صفحات التاريخ خلاله الباهرة، لقد كان مثالاً للتواضع والاخلاص. فقد بنى له فى دمشق منزل فخم يحوطه الجلال والجمال فنأى عنه بجانبه وقال : «هذا منزل يشتاقه طلاب الحياة، ونحن طلاب شهادة فى سبيل الله».

توفى هذا القائد الإنسان ولم يترك لأهل بيته إلا سبعة وأربعين درهماً، فكان مضرب المثل فى الزهد والورع.

والآن والقدس العربية ترسف فى أغلال الاحتلال الإسرائيلى ، وتتعرض لأبشع مخطط صهيونى لتهويدها وسلخها عن طابعها العربى والإسلامى، فهل من منقذ لها مثل صلاح الدين؟



المنهج الصوفى لا يعرف الدروشة

●● التصوف علم يتمشى جنبا إلى جنب مع العبادة، وعبادته هى التوسط والاعتدال، ومضمونه مستقى من عين الكتاب الكريم والسنة المشرفة، وعند هذا المضمون نقف وقفتنا هذه إزاء ما يمكن أن يواجهنا حين نمثل التصوف للبحث والدراسة.

ومن المعلوم أن المنهج الصوفى لا يعرف الدروشة بل اتفق الدارسون على المنهج الذوقى هو الذى يلائم طبيعته، واتصلت الكتابة فيه بهذا المنهج، وتناوله المستشرقون قبل العرب، وقالوا: إنه لم ينشأ فى ظل الاسلام ولا هو بمستمد من كتابه المقدس وسنة رسوله وهذا ما يردده المستشرق نيكولسون والذى يحتم علينا أن نرد على آرائه ●●

لا شك أن مضمون العبارة التي ينطق بها الصوفى هو الذي نحكم به عليه، ومعروف الكرخى كانت له أقوال فى الزهد كما كانت له أقوال فى المحبة، وأن مقالات الصوفية فى المعرفة لا تنفصل عن مقالاتهم فى الزهد الأول، والدليل على ذلك عبارات السرى السقطى في الزهد والجنيد، وهما من تلاميذ معروف الكرخى ومن طلائع القرن الثالث الهجرى، لكن المستشرقين من أمثال نيكولسون يصادر مصادرة مغلقة أقوال هؤلاء الصوفية العظام، وفرق كبير بين المصادرة المغلقة والمصادرة المفتوحة، المصادر المغلقة لا تجعلك إلا تابعا للرأى الذى أمامك لا ترتد عنه ولا تناقش.

ولا هكذا الحال فى المصادرة المفتوحة. إن جاز أن نسميها مصادرة، والأولى أن نطلق عليها مسلمة تفرض بصددها الفروض – فهى تدع لك فرصة المناقشة والرفض أو فرصة الموافقة والقبول، هكذا يبدو الأمر لنا كما نتصور وأمامنا هذه الآراء فى نشأة التصوف وتطوره نعالجها بطريقتنا. وهب أنها مصادرة مغلقة، أيراد لنا قبولها رغما عن أنوفنا، لا.. فلنفتح منها ما نريد فتحه هاهنا. ولتنظر معى مثلا حين يقول: «ونحن نتبين فى أقوال معروف الكرخى لأول مرة آثارا لا يتطرق إليها الشك، مصدرها أفكار جديدة لا تزال حتى اليوم العنصر الأساسى فى التصوف الإسلامى» وإذن عليك أن تسلم وتتابع لا أن تناقش وترفض ولأن المصادرة مغلقة كما ذكرنا فلابد من فتحها لنعرف ما نريد معرفته كما نريده نحن لا كما يريده نيكولسون. وقد فتحناها فعرفنا أن أقوال معروف الكرخى سواء كانت فى المحبة أو فى الزهد لا يمكن فصلها عن مضمون التصوف الاسلامى فأمامك الآن قول وليكن فى المحبة مثلا، من حقك أن تمده إلى جذوره فى غير تنكر ولا تعصب ولا مغالاة هل تراه يلتقى مع الزهد الأول ويتصل بروافد إسلامية، ثم تسأل: هل لهذا القول نظير فى الديانات الأخرى وشبيه، وهل خلا جوهر القول من قرائن وجدت أمثالها عند رجال الطبقات الأولى. فإن لم تجد الإجابة على مثل هذه الأسئلة، فبالنسبة إلى ما شئت من مصادر مع ضرورة حفظ الفارق فى دلالته الروحية هنا، ودلالته الروحية فى الديانات الأخرى لما تجد له نظيرا يماثله وشبيها.. ولابد من وجود هذا النظير ولابد من ورود هذا الشبيه طالما اتصل مجال القول بسيرة إنسانية ومقاصد تتوزع فيها مطالب النفوس بين طموح الفكر وفيافى الذوق ومتاع الخلق وكرامة الضمير، وحيثما وجدت هذه المقاصد الانسانية فلابد لها من مضمون يحفظها ويقويها ويصقلها.. هناك تدرك أن مضمون هذا القول فى الاسلام يختلف عن مضمونه فى الثقافة البوذية مثلا، وأن فكرة «الفناء فى الله» عندنا ليست كفكرة الفناء فى النيرفانا الهندية والأمر بعد ليس على اختلاف كبير حين يتعلق بجوهر الأديان الكتابية، لأن هذا الجوهر واحد، فكل ما هو من جنس التشابه فى الحقائق الروحية حين يتصل الأمر بعقيدة كتابية مردة إلى أصل واحد: هو من جملة عقائد الوحى والتنزيل لا من جملة عقائد العقول والأذهان وعلينا بعد ذلك أن نذكر ملاحظة منهجية ربما فسرت لنا بعضا مما زعمنا أنه «مصادر مغلقة» فى قول نيكولسون السالف، وحللت بعض ما أشرنا إليه من أقوال معروف الكرخى هنا فسهل جدا أن تكتب، وأن تجئ كتابتك بصورة فى عمومها تركيبة بالقياس إلى الموضوع الذى تعالجه، وحينذاك تكتب وفى ذهنك «فكرة موجهة» تريد أن تطرق عليها طرقا مباشرا أو غير مباشر.

وفى كل حالة من هذه الحالات المتعددة، وأنت تطرق على فكرتك لتثبتها فى الأذهان، قد تخرج عليك حالات شاذة عن فكرتك التى رحت تدميها طرقا. وأمثال هذه الحالات الشاذة عن قواعد عامة كثيرة فى التصوف (نذكر منها حالة رابعة العدوية (ت ١٨٥ هـ) بين متصوفة القرن الثانى الهجرى. إذ كانت تتملكها أحوال هى أقرب إلى الجذب والوجد مما يتضح معه إنها من المكن أن تكون مصدرا لبحوث التصوف النظرية. فلا تلبث وقد كنت قد ركبت القول وعممته أن تصادر وأن تحوط المصادرة بسياج مغلق، لكى لا تعطى لغيرك أن يحلل ما هو مركب من بناءات، هى فى مجملها «حالة» تخضع لشعور الشاعر تجاه ما هو أمامه.

نعم.. بناءات! بناءات العبارة

بقلم:
د. مجدى إبراهيم

المكتوبة على أقل تقدير..!!

وقفت بحوث نيكولسون الأولى فى التصوف عند الشكل فقط.. وكتب فيها أجمل الصفحات وأخلدها فى التصوف، وأخذ هذا بلب تلميذه د. أبو العلا عفيفى، أيتابعه فى آرائه، واستقلال الباحث من استقلال البحث، أم أنه يمضى وراء الفكرة يتقصى مصادرها وأصولها ويحفر فى مضمونها ولا يتابع أستاذه فيما توصل إليه مما أعتقد أنه حق يجب اتباعه والأخذ به، عملا بقول أرسطو فى ذلك، أحب أفلاطون وأحب الحق، ولكن حبى للحق أعظم من حبى لأفلاطون (هكذا وردت فيما معناها)، فإن الحق الذى توصل إليه د. عفيفى فى هذا الصدد أقوى من الحق الذى عناه نيكولسون.

كان نيكولسون قد توصل فى بعض بحوثه إلى أن الصوفى: «لا يدين بمذهب وحدة الوجود ما دام يقول بتنزيه الله، مما صدر عنه من الأقوال المشعرة بالتشبيه، فإذا راعى جانب التنزيه، شاهد الله فى كل شئ واعتبره فى الوقت نفسه فوق كل شئ: وهذه هى وحدة الشهود لا وحدة الوجود».. كان ذلك فى معرض بحثه عن فكرة الشخصية فى التصوف، وهو يقصد بالشخصية تصور الصوفية للشخصية الإلهية.. كيف تكون؟.. ولا شك فى صعوبة الموضوع صعوبة يصعب معها الرأى القاطع يتخذه باحث إزاء

أقوال الصوفية وبخاصة تلك الأقوال التى صدرت عن الحلاج والبسطامى وابن عربى، مع وضع الفارق بين وحدة شهود ووحدة وجود، لأن الصعوبة هنا لا تنشأ إلا حين تخضع أقوال هؤلاء الصوفية وأشباههم لمقياس التعميم ونأخذه كما لو كان نظرية ثابتة جامدة لأقول أمليه ضرورة «حالة خاصة» من حالات تتكرر فيها اعتبارات القبض والبسط، والجمع والتفرقة، والصحو والسكر، وهى «مقامات» يعرج فيها الصوفى ويتقلب فى أطوار الحال وأدوار المقام الذى هو فيه!!. وكلامه فى ذلك خاضع لمثل هذه الأحوال.

فالصعوبة ناشئة من هاهنا، من الحكم على الشخصية من خلال القول الصادر فى «الحالة»، والحالة هذه أشبه ما تكون بوصفه بارقة، أو لمعة من ضوء تجئ اللفظة أو العبارة التى تصدر عنها وفيها من أسرار النفس لا يعلمه إلا صاحبها.. وأغلب الظن أنه فى كثير من الحالات لا يعلمه، ولأجل ذلك كان ضبط القول بمعيار الشرع والعقل أوفى وأكمل.. ولأجل ذلك أيضا قيل أن المعنى فى بطن صاحبه، فى بطن الشاعر كما يقولون وحسبك من خطأ تقع فيه شاعرين أو غير شاعرين – لو أننا أخذنا القول فعممناه لنحكم على الشخصية من خلاله حكما أقرب إلى حكمنا على مادة جامدة لا حركة فيها ولا حياة!!

من أين تسنى للمنظرين والباحثين أن يضيفوا البسطامى مثلا إلى «الاتحاد»، وأن ينسبوا «الحلول» إلى الحلاج، وأن يخصوا ابن عربى بـ «وحدة الوجود»..؟!.. أنا لا أنكر هذه النسب والإضافات، ولا استبعد مثل هذا التخصيص، لكنى فقط أتساءل.. من أين تسنى لهم ذلك؟!.. فى حين أقوال الصوفية مغلقة، لأنها رمزية، والأصل فى الرمز – كما يقول أستاذنا د.

● تعبيرات الصوفية ومقالاتهم فيها من قوة الروح وخصوبة المضمون ما يميزها عن كثير من أفكار وجدت فى عقائد العقل والذهن عند جميع الحضارات.

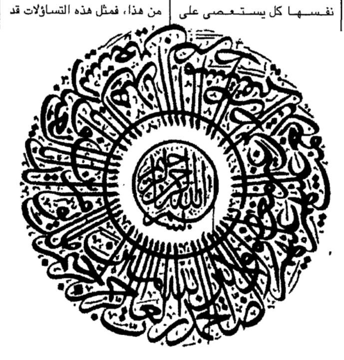
زكى نجيب محمود – هو أن يجئ لاحقا لما يرمز له، إذ تعرض لنا حالة أو فكرة، نريد تمييزها مما قد يختلط بها، من أشباهها أو أضدادها، فنبحث لها عن رمز يميزها، والأغلب أن تكون الحالة المرموز لها مجردة، وأن يكون الرمز المميز لها شيئا محسوسا يجسد خصائصها ومعناها، ومن ثم كثر استخدام الرمز فى الدين والتصوف والشعر والفن.» (قيم من التراث). ويشير الأستاذ العقاد إلى الرموز الصوفية وكيفية التعبير عنها ويقول أنها فى جانب من جوانبها أشبه شئ بالقيم الرياضية التى تدل عليها الحروف، فلا يغنى حرف منها عن سائرها ولا يزال كل حرف منها منطويا على قيم ممزوجة فيه، ولكنها لا تخزن فى سواه.. (دراسات فى المذاهب الأدبية)، وأنه ما دام المعنى كامنا فى جوف من قال به، وفى بطن القائل، فبأية وجهة من الحكم تحكم عليه، وبخاصة إذا عرفنا أنه تجربة روحية، «وكل تجربة فهى كالروح نفسها كل يستعصى على التجزئة، ولا تكون التجزئة بالنسبة إليه إلا كما يكون التفتيت بالنسبة إلى البنية الحية، يسلبها الحياة ويرد الأعضاء منها إلى أشلاء» العقاد: دراسات..)

ما دام الأمر كذلك، فمن أين تسنى للمنظرين والباحثين أن يضيفوا ما كانوا أضافوه من «أفكار» و«تحليلات» إلى الصوفية هى أقرب إلى التفسير والتصنيف والتخريج منها إلى إصابة كبد الحقيقة.. وهل يمكن لأحد – كائنا ما كان – أن يتجاهل خصائص التجربة الروحية لكل شخص من شخصيات الصوفية؟!.. ثم من أين جاءت لنا هذه الأفكار «الحلول» و«الاتحاد» و«وحدة الوجود» و«الوحدة المطلقة»..؟!

من أين جاءت.. وتعبيرات الصوفية ومقالاتهم فيها من قوة الروح وخصوبة المضمون ما يميزها عن كثير من أفكار وجدت فى عقائد العقل والذهن عند جميع الحضارات؟!!

ولا نريد الخروج على الموضوع الذى نحن بصدده أكثر من هذا، فمثل هذه التساؤلات قد تنأى بنا عما نحن إزاءه، فلنعود إلى رأى نيكولسون هذا، ولننظر فى رد الدكتور أبو العلا عفيفى فى هذه النقطة التى أخذناها كمثال: فإن الإستدراك الذى وجهه هنا الدكتور عفيفى يرجع إلى حكم دراسته المتخصصة لابن عربى، ففى مقدمته المتميزة لطائفة الدراسات التى قام بها العلامة «رينولد نيكولسون»، والتى نقلها د. عفيفى إلى العربية وعنوانها بعنوان «فى التصوف الاسلامى وتاريخه»، نراه يعترض على قول أستاذه السابق مستدركا الإستفهام والإعتراض، وذلك حين يقول: «ولكنا يجب أن نتذكر أن محيى الدين بن عربى، وهو من أساطين مذهب وحدة الوجود، بل واضع أساس هذا المذهب فى الاسلام، قد قال بالتنزيه والتشبيه معا، ولم يغفل لحظة واحدة عن قرن أحدهما بالآخر، فهل كان هذا الصوفى من أصحاب وحدة الشهود لا وحدة الوجود على حد تعبير الأستاذ؟!

ونصيغ السؤال من جانبنا نحن بعبارة كهذه، إنه مادام نيكولسون يقرر أن الصوفى لا يدين بمذهب وحدة الوجود لو انه يقول بتنزيه الله، أيا ما صدرت عنه من أقوال مشعره بالتشبيه، وهب أنه راعى جانب التنزيه، فإنه يشاهد الله فى كل شئ ويعتبره فوق كل شئ، ومن ثم فلا يجوز وصف التصوف الاسلامى بأنه أنصبغ منذ أواخر القرن الثالث بصبغة وحدة الوجود. كما لا يجوز فى الوقت نفسه أن يقال بأن الحلاج كان أول من عبر عن معانى هذا المذهب تعبيرا دقيقا. فإن هذا الوصف لا ينطبق على تصوف ذلك العصر ولا على الحلاج.. لماذا؟.. لأن الصوفى الذى يقول بوحدة الوجود لا يدين بتنزيه الله تعالى..!! وبالطبع فلابد من أن ينطبق هذا على ابن عربى الذى يدين بمذهب وحدة الوجود، ويقول فى الوقت نفسه بتنزيه الله.



نعيمة حمدى مدير الرقابة السابق :

أعترف بأن هناك موجة إعلامية موجهة لتعميق عدم الانتماء وهدم قيم المواطن المصرى !!



حديث أجراه:
سمير أحمد

الرقابة على المصنفات الفنية لها دور جوهرى فى المحافظة على قيم المجتمع وأخلاقياته، وهذا الدور قد خفت الآن حتى أصبح باهتاً لأن ما يعرض فى التليفزيون والسينما أكثره يهدم القيم ويدمرها. لذا كان لابد لنا أن نتوجه للمسئولين عن الرقابة فى مصر لمعرفة ما الذى حدث للرقابة بعد أن كانت حامية للأعراف والتقاليد أصبح صوتها غير مسموع بالمرة. معنا الأستاذة نعيمة حمدى مدير الرقابة على المصنفات الفنية والتى أحيلت أخيرا للتقاعد، وقد توجهنا إليها لمعرفة الحقيقة، فبدأت حديثها عن الشروط الواجب اختيارها فى الرقيب فقالت :

● لابد أن يكون لدى الرقيب وعى ثقافى وفهم سياسى للأحداث وتذوق فنى للأعمال الدرامية وحس إعلامى ، ولعل الهدف من كثرة الشروط أن يقوم الرقيب بدور الناقد.

● ما هو المقياس الذى تحكم به الرقابة فى صلاحية الأعمال المعروضة على المشاهدين ؟!

– أنا لا أنكر أن الرقابة تتدخل لحذف بعض المشاهد فى المسلسلات التليفزيونية.. لكن يشترط لاجراء هذا الحذف ألا يتسبب فى احداث خلل بالجانب الدرامى أو احداث كل ما يتعارض مع الدين وأخلاقه وقيمه وعاداته وتقاليده وما يؤثر على علاقة لغيره من الدول .

● ألا ترى أن التليفزيون أصبح يفكك الأسرة ويؤثر على سلوك الطفل وأخلاقه من خلال المشاهد التى يراها الأطفال من خلال القبلات فى الأفلام.

– إن التلفاز سلاح ذو حدين، ايجابى وسلبى وعندما يتم استثماره بفاعلية وحذر وتمعن وتدقيق فيمكنه أن يفيد أكثر مما يضر، ويأتى فى المرتبة الثانية الأهل (الأب والأم والأخوة الكبار، فى توجيه الطفل وشرح الأغراض التى من أجلها يتم عرض البرامج، وتنظيم أوقات الدراسة المدرسية ومشاهدة التلفاز ويجب مراعاة النوعية التى يمكن أن يشاهدها الطفل والتى تكون لها فائدة خاصة بهم، وتعليم الطفل كيف يخطط لما يريد أو يشاهد من برامج التلفاز وبذلك يكون الأهل منحوه القدرة على الاختيار بالاضافة إلى العنصر الثانى وهو المنع، فلو علم الأهل أن هناك برنامجا لا يصح أن يشاهده طفلهم ولا يلائم عمره السنى يمكن تصريفه بهدوء إلى النوم المبكر أو إغلاق الجهاز واقتراح قضاء السهرة فى قراءة كتاب أو اللعب ببعض ألعاب التسلية، وفى ذلك تشجيع للطفل على بعض المهارات البدنية كالألعاب الرياضية إلى جانب النشاطات الذهنية كالمطالعة.

● فى الأعمال السينمائية التى تقدم للمشاهد مشاهد عاطفية ملتهبة قد تؤثر على سلوك الطفل فما ردك؟!

– لكل بلد عادات وتقاليد وقيم ويقول القرآن الكريم (وجعلناكم شعوبا وقبائل) والسينما هى لغة تعارف بين الشعوب وهذه اللغة نتعرف من خلالها بما يتلاءم مع قيمنا وعاداتنا الشرقية، والجمال بالنسبة لنا ليس فى العرى بل فى المشاهد المؤثرة المتعددة الأبعاد، وبما أننا فى دولة عربية إسلامية فإن لدينا نوعا من الحياء والحفاظ على القدسيات والمحرمات ونحن نحذف بعض المشاهد المثيرة بشرط ألا يتعارض مع التسلسل الدرامى فى العمل .

● لماذا لا تتدخلون فى فكر الكاتب إذ كان العمل يسىء لمجتمع شرقى تحكمه ضوابط وقيود ؟!

– فكر الكاتب محترم دراميا ويجب أن يكون كذلك ولكن حق المشاهد المكدود الجالس فى بيته أن تقدم له عملا جديرا بالاحترام ومليئا بالتشويق، وأغلب المسلسلات التى يتم الحذف منها هى مسلسلات القطاع الخاص فهم يضعون فى اعتبارهم دائما القيمة التجارية أما التليفزيون المصرى فهو يهتم فى المقام الأول بجودة هذا العمل من الناحيتين الفنية والموضوعية، والحفاظ على الايقاع السريع لصالح العمل نفسه هنا يجب أن يتدخل مقص الرقيب لا ليبتروا لكن ليضيفوا الأفضل .

● ما رأيك فيما يقدم من أفلام على الشاشة فيها مشاهد لا يرضى عنها نسبة كبيرة فى المجتمع؟!

– الفيلم المصرى يترجم من خلال فيلم أجنبى ولهذا لا يعبر عن مجتمعنا الشرقى.. فهل نقبل هذا.

● فكرة استقلال فتاة فى الثامن عشرة من عمرها كى تقيم وحدها فى شقة مستقلة؟!

– هل الطالبة لدينا (طالبة جامعية نهارا وشيئا آخر بعد الظهر.. أنا لا أعترض على استخدام الساقطات لخدمة فكرة معينة فى الفيلم إذا كانت ضرورية.. لتقدم قيمة إنسانية.. أما أن أغرس أفكارا بعيدة عن قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا.. فلا .. وألف لا.. فالآن المادة أعمت القلوب. وان الأعمال التى تقدم مؤشر يدل على محاولة وإصرار البعض تصفية وإهدار القيمة المصرية الأصيلة.

وتؤكد أن الأغنية أيضا تسير فى الخط نفسه.. أن تمجد المخدرات والرذيلة والجنس ولهذا أوافق على أنها موجة موجهة لتعميق عدم الانتماء وهدم قيم المواطن المصرى.

ولقد درسنا فى علم النفس مدى تأثير الصوت والصورة.. ولو نظرنا إلى النماذج التى تعرفها السينما لوجدنا أن الطموحات أصبحت محدودة أو مقفولة فى نطاق المخدرات والبلطجية وهى السمة التى تسير عليها السينما المصرية.

زيارة القبر النبوى سنة شريفة مؤكدة

إعداد الشيخ :
سليمان سامى محمود
شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية

تعود كثير من المسلمين القادرين "جيلا بعد جيل" الشخوص الى زيارة قبر سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم "بعد العمرة والحج" تبركا بروحه الشريفة وتمتعا بالاعتكاف فى مسجده الأنور المنيف وقياما بحقه - صلى الله عليه وسلم - على كل مسلم.

وقد روى أحمد "ورجاله رجال الصحيح" عن أنس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: "من صلى فى مسجدى أربعين صلاة، كتب له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبرىء من النفاق" والمراد طبعا هنا الصلاة الكاملة الخاشعة الصادقة.

وقد جاء فى فضل الصلاة فى المسجد النبوى ومضاعفة أجرها كثير مشهور من الآثار الصحاح "وحسبك منها قوله - صلى الله عليه وسلم - صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة" رواه أحمد.

ثم أن مجاورة القبر النبوى بكل ذكرياته ومصاحبة أنفاس الروح المحمدى بكل خصوصياته، والانسلاخ من الأغيار المادية وأثقالها فى نسمات روضته، والتماس القرب من حضرته، والخلوص الى الله بين كل هذا وذلك، تلك هبة ربانية لا ينبغى إلا للخاصة من أهل الله، وأين هؤلاء بجفائهم، وغلظتهم وكبرهم، وغلهم وتجهمهم ، من هذه الرقائق والنفحات؟.

لكن هذا الفريق من المسلمين، لايزال يرمى زائرى القبر النبوى بالبدعة مرة، والشرك مرة ومخالفة السنة مرة ، والمعصية مرة، وقد لا يتورع بعضهم فيرمون زوار قبره - صلى الله عليه وسلم - بالوثنية والردة "عياذا بالله".

وعندما يرخصون للناس فى هذه الزيارة كارهين، إنما يكون ترخيصهم مؤكدين على نية زيارة المسجد وحده "أى زيارة الأحجار والرخام والخشب والحصير"" فلا تكون النية زيارة القبر الشريف، وإلا كان السفر الى المدينة سفر معصية وسفر المعصية لا تقصر فيه الصلاة، وفاعله معذب يوم القيامة، فتكون النتيجة ان ملايين الملايين من زوار قبره - صلى الله عليه وسلم - سوف يعذبون مع من كفروا به سواء بسواء!!

وهذا ما يتغنى به خطباؤهم ووعاظهم ، كلما هبت نسمات العمرة وتهددت رياح الحجيج.

وفى هذا تعنت وتعسف ليس من الإنصاف العلمى، ولا الخلقى ، ولا الروحى، وهو ما لا ترضاه العاطفة الدينية ولا العقل السوى، ولا يسيغه صدق الحب للرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم - وعند ما يؤتى هذا العبث باسم السنة، فإنه يكون مما لا تتحمله القلوب، ولا العقول!!

وها نحن أولاء نذكر طرفا من أحاديث الترغيب فى زيارة القبر النبوى، ونحن نعرف مقدما أنها ستسبب غصة فى حلوق بعضهم، فيلتمسون التضعيف حقدا وغلا، وعصبية مذهبية متوقحة.

روى البيهقى والطيالسى وغيره، عن عمر رضى الله عنه. قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : من زار قبرى "أو من زارنى" كنت له شفيعا وشهيدا، ومن زارنى محتسبا الى المدينة، كان فى جوارى يوم القيامة.

وروى الطبرانى فى معجمه الكبير "وصححه ابن السكن": "من جاءنى زائرا لا تحمله حاجة الا زيارتى، كان حقا على الله أن أكون شفيعا له يوم القيامة" وروى ابن عدى فى "الكامل" عن ابن عمر رضى الله عنه قال - صلى الله عليه وسلم - "من حج البيت ولم يزرنى ، فقد جفانى".

ونقل الأذرعى عن الحافظ ابن النجار بسنده عن أنس قال - صلى الله عليه وسلم - "من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة، وما من أحد من أمتى له سعة ، ثم لم يزرنى فليس له عذر".

وأخرج ابن عساكر وغيره: من زارنى بعد موتى ، فكأنما زارنى فى حياتى" نقله السخاوى فى "المقاصد" وحكم بسلامته.

وحتى اذا قيل ان فى بعض "لا كل ولا أكثر" هذه الأحاديث لين فنى، فالمقطوع به انه ليس فى رواتها رجل كذاب، وأن ما فيها من اللين الفنى مجبور مقوم بتعدد طرقها وشواهدها ومتابعتها، وبعد ان أخذ بعضها برقاب بعض فلا مناص من الإقرار بصحتها، كيف وقد ذكرنا منها الصحيح الذى لا ريب فيه، وحسبك منه حديث واحد فى مثل هذا المقام!!

وقد استوعب الامام التقى السبكى اكثر ما ورد فى زيارة القبر النبوى فى كتابه المعروف : "شفاء السقام: بزيارة خير الأنام" رد به تهور ابن تيميه ومن تبعه فى هذا الجانب، ممن حكم جزافا ببطلان احاديث زيارة القبر النبوى، حتى بلغ به الاندفاع الى اعتبار السفر بنية هذه الزيارة معصية لا تقصر فيه الصلاة ولا حول ولا قوة الا بالله.

وكان من اثر ذلك فتنة عمياء، انتصر فيها ابن عبدالهادى لابن تيمية، فى كتاب سماه : "الصارم المبكى" ثم انتصر ابن علان للسبكى بكتاب سماه "المبرد المبكى" وتابعة الشيخ السمنودى بكتاب سماه "نصرة السبكى" الخ..

وما كانت الأمة بحاجة الى ذلك كله، لو وزنت الأمور بشىء من الإنصاف والوسطية وسماحة الاسلام، وحسن الظن والحب الواجب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم حياً وميتا.

وإنما ذهب بنا كل هذه المذاهب الفتاكة تعصبنا للمذهب والفكرة والرأى والشخص، بل والطائفة والعنصر، مما حرمه الإسلام كل التحريم دون النظر الى الآثار والنتائج واعتبار الأصول، والآداب والحقائق، ثم عبث شياطين السياسة والتبشير والاستعمار واللادينية فاستغلوا هذه المواقف اخطر استغلال إما مواجهة ، أو من وراء حجاب، حتى صرنا الى ما نحن فيه الآن.

ثم أليس النبى - صلى الله عليه وسلم - رجلا مسلما!؟ وأليس قد اجمعت الأمة وتظاهرت السنة على الندب الى زيارة قبور المسلمين من التقاة والعصاة جميعا؟ فكيف تكون زيارة القبور كلها من القربات بالنسبة لغير النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم تكون بالنسبة له - صلى الله عليه وسلم - معصية تستوجب كل هذه الشناعة "وهو اول المسلمين"!؟

شىء فى غاية العجب!! من الأشياء التى مزقت الأمة بلا أى موجب واستغلها خصوم الإسلام بأساليبهم الخفية، وألبسوها ثوب القداسة، ولا يزالون يساندون القائلين بها بكل ألوان المساندات الخفية والمكشوفة ، حتى يبقى لهؤلاء الجاحدين سلطان الهيمنة عليها باسم دينها المظلوم، وباسم السنة والتوحيد فى غفلة قاتلة!! مدعمة بظلام الذهب الأسود وسموم القلوب المعتمة.



هبة حسن

نحو مجمع الرئيس مبارك لطباعة المصحف الشريف

من المعلوم ان المدينة المنورة أحب بقاع الارض إلى الله سبحانه وتعالى ومكة المكرمة أحب بقاع الارض إلى قلب رسول الله (ﷺ) وتحتضن المدينة المنورة فى رحابها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وكم أود أن تحتضن مكة المكرمة فى رحابها مجمع الملك فهد لطباعة الاحاديث النبوية الشريفة . وكم اتمنى ان تحتضن القاهرة الطاهرة بآل بيت رسول الله (ﷺ) فى القريب العاجل مجمع الرئيس مبارك لطباعة المصحف الشريف بحى الامام الحسين ومجمع الرئيس مبارك لطباعة الاحاديث النبوية الشريفة بحى السيدة زينب رضى الله عنها .

إن تشييد هذين الصرحين الاسلاميين الكبيرين بمصرنا الغالية يمثل ذكرى عطرة دائمة للرحاب الطاهرة بمكة المكرمة والمدينة المنورة وأملى كبير فى الله ثم فى سيادة الرئيس حسنى مبارك فى اقامة هذين الصرحين الاسلاميين الكبيرين فى القريب العاجل.

سميح أحمد محمود ابراهيم
استاذ الاحصاء الاسلامى
كلية التجارة جامعة الزقازيق

رؤيا زيارة الحبيب

وإن كان لى فى الحياة نصيب   أحج العتيق أزور الحبيبا
اهدئ من قيظ شوقى الكظيم   وطه أزور لأطفى اللهيبا
أردد دوما حبيبى أحمد   ألبى النداء عجولا مجيبا
أزور البقيع وقبر الرسول   أكبر ألبى وقلبى منيبا
واطلال نفسى ألمّ فيها   أرانى بمكة لست غريبا
وأذكر يوما دعوت الكريم   فإذا بالسميع العليم يجيب
وأنى شقاء دعائى إليه   وقد قال إنى قريب قريب
سعيت وطفت دعوتك ربى   وعلات قلبى أراها تطيب
وصليت خلف المقام الكريم   وعلى الرسول العقيب تطيب
ورملت بين الصفا والمروة   ووجهت وجهى إليه أنيب
وكيف أعود وقلبى عليل   ألست العليل وأنت الطبيب
جبرت بقلبى الضعيف القوى   لما التقى بالحبيب الصبيب
دعوتك دوما أرود الحطيم   ولاشك ليس دعائى يخيب

إيمان حسنى فرحات - الجمالية - دقهلية مدرسة الجمالية الثانوية التجارية

زفرة من الفؤاد

عرفات يا ساح الرضا   والعفو من كرم الإله
تاق الفؤاد إلى رحاب   الطهر فى كل التباهى

هذى دموع الشوق تحرق مهجتى تبغى اللقاء
أرنو إلى الأنام والغفران فى أرض الصفاء
رب الوجود إليك ادعو راجيا حسن الختام
متضرعا أدعو لأطفى يا الهى ذا الغرام

***

جد يا الهى بالرضا   يامن ترى كل الغيوب
يامن تعين تائبا   وله تجود من الطيوب
فاقبل الهى توبتى   واغفر لمن أبدى المتاب
هذى ذنوبى أثقلت   كتفى ، مضى ، ولى الشباب
أين السبيل وهذه   اوزار ضعفى فى الكتاب
إن لم تجد بالعفو من   اسعى له ، يصفو المآب ؟!!

***

أنت الرحيم ولا رحيم سواك تحنو بالعباد
فاقبل رجائى فالذنوب تثاقلت يا خير هاد
عبد ضعيف يرتجى   كرم الكريم فذا سؤال
لك ما تشاء فلا ترد تطلعى نحو الظلال

شعر : زكريا عبدالمحسن على سيد- مدرس لغة عربية - أسيوط - الفتح

عرفات الله

عرفات الله يايوما أهل ∴ عرفات الله يا نورا أطل
عرفات الله ياخير جبل ∴ النفس تهفو يحدوها أمل
تتيه فيك تذوب تتلاشى ∴ فى ملكوت الله تسبح تبتهل
تهيم معك تعلو تتسامى ∴ فى رحاب بارئها ما طال الأجل
عرفات يومك فى النفس بهاءً ∴ وضياء وشعاع بالله اتصل
فحقق اللهم لى أملا أدعو ∴ ألبى أناجى الله من فوق الجبل

الشاعر المحمدى

المهندس عيد الديب

الوصايا العشر لصلاة الفجر

من المظاهر السيئة والبوادر الخطيرة فى الأمة الاسلامية والتى تنذر بالخطر والعقوبة من الله عز وجل وتستدعى من كل مسلم الوقوف والتأمل ومعرفة الاسباب والبحث عن العلاج ما نلمسه جميعاً من خلو المساجد فى صلاة الفجر والتقصير فى أدائها وتأخيرها عن وقتها .

ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى اعتياد السهر الطويل والعكوف على أجهزة اللهو الساعات الطوال . ولقد كان المسلمون الى فترة ليس بالبعيدة يحرصون أشد الحرص على الاستيقاظ المبكر لإقامة هذه الفريضة المباركة الطيبة .

فكم يا ترى فقدنا من خير نتيجة لهذا التقصير ؟

لعل أول شىء فقدناه نتيجة لتقصيرنا فى هذه العبادة الفاضلة اننا أغلقنا على انفسنا باباً عظيماً من أبواب الجنة حيث يقول النبى صلى الله عليه وسلم «من صلى البردين دخل الجنة» والبردين الفجر والعصر .

وفقدنا ايضاً أمان من النار حيث يقول صلى الله عليه وسلم .. لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها .

وفقدنا كذلك حفظ الله عز وجل لنا حيث قال صلى الله عليه وسلم «من صلى الصبح فهو فى ذمة الله» .

ودعونا نستعين ببعض الوصايا التى تعيننا على اقامة هذه الفريضة بإذن الله أول هذه الوصايا الصدق مع الله فى إننا نريد أن نستيقظ لاداء الصلاة والاخلاص له فى ذلك وكثرة التضرع إليه .

ثانيا : عمارة القلب بالايمان والعمل الصالح وكثرة الذكر خلال اليوم فإن ذلك مما يجعل القلب حياً يقظاً سباقاً الى الطاعات وخاصة صلاة الفجر .

ثالثاً : البعد عن فضول الطعام والشراب والكلام والنظر والسماع فإن ذلك مما يفسد القلب ويقسيه ويستجلب غضب الرحمن جل وعلا .

رابعا : البعد عن المعاصى عموما فقد سئل أحد السلف عن سبب العجز عن قيام الليل فقال قيدتكم ذنوبكم .

خامسا : عدم السهر والحرص على النوم المبكر إلا فيما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع العبادات وطلب العلم والأنس مع الزوجة وغير ذلك .

سادسا : الحرص على آداب النوم كالدعاء قبل النوم وجمع الكفين

والنفث فيهما ومسح الجسم بهما والنوم على طهارة بعد أداء ركعتى الوضوء .

سابعا : قراءة خواتيم سورة الكهف وتكرارها «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا .. «الآيات إلى آخر السورة» .

ثامنا . الاستعانة بمن حولك من أهل وأقارب وجيران وكذلك ساعة الايقاظ «المنبه» .

تاسعا : المبادرة إلى الاستيقاظ إذا أوقظت وعدم التثاقل والتكاسل حتى لا تتصف بصفات المنافقين الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى .

عاشرا : ضع لنفسك عقوبة مناسبة تعاقب بها نفسك فى كل يوم تفوتك فيه هذه الصلاة المباركة .

ولاء حامد رفاعى
قها - قليوبية

القرآن - الأوراد

القرآن كلام الله عز وجل المنزل على الرسول الكريم وهو معجزة باقية ومحفوظة إلى يوم الدين . وأعجز المولى عز وجل به قوم قريش إذ كانوا أصحاب بلاغة وفصاحة ، ومع ذلك لم يستطيعوا الاتيان باية واحدة مثله سبحانه جل شأنه ، أما الأوراد فهى كما قال أحد العلماء العارفين «مورد الأمداد وسبيل القرب من رب العباد» وماهى إلا آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأذكار وأدعية واستغفارات . ولقد أمرنا بها الشارع الحكيم فهى من صميم الشريعة ، فيأتى المنكرون ليستميلوا بالقلوب ويقولون أن قراءة القرآن أفضل من الاشتغال بالأوراد فهم لم يدركوا ما يقولون لأن الأوراد ما سبق ذكره من قرآن وتهجد به وامتثال لاوامره إذ يقول جل شأنه «واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا» «يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» فالصلاة على النبى من الأوراد والكثير والعديد من الآيات التى تحثنا على الأوراد فهى فعل الخير من أى لون «وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» فعلى المريد أن يتلو ويتدبر أحكام القرآن بأقصى استطاعته لأنه شمس الأمم ومجلى الظلم وخير الأعمال أدومها وإن قل مع التمسك بالأوراد لأنها المورد والمقرب من رب العباد .

أسامة أحمد حجاج محمد
جزيرة أرمنت - قنا - أسيوط

أين .. اتحاد المسلمين ؟!!

وتذوب يا قلبى ، ببحر الأمنيات ... وتظل ، تبحث عن أمور غائبات
وتعانق الأشواق فى لهف إلى ... عود الغريب ، وبعده لم الشتات
يا قلب صبرا ، قال : .. مشتاق ... إلى الأحباب يجمعنا ضياء الأمسيات
أنا من كتمت الشوق بين جوانحى ... متلهفا ، لنزول غيث المعجزات

★★★

الغربة الكبرى بأوطانى ، غدت ... سجنا ، يلف حباله ، حتى الممات
الكبت يصرخ ، أين عزه أمسنا ... وهلالنا ، يعلو المآذن شامخات؟!
والله أكبر ، ملء أفواه الآلى ... تجتاز أميالا ، وتجلى النائبات

★★★

واتوه بين مسعالى ... والقلب بات مخاصمى
وأخوة الإسلام - غا ... بت ، والعدو مهاجمى
متربص بشعوبنا ... يصطاد أشبالا ، لنا
ويهاب ، وقت تجمع ... يصغى ، لبعض همومنا
ياسادتى ؟ أين اتحا ... د ، المسلمين لخيرنا ؟!
أين القلوب الحائيا ... ت، على جموع شعوبنا ؟!
أين القرارات استمـ ... دت ، من سماحة ديننا ؟!
يا قلب صبرا فى الشدا ... ئد ، إن تغيب نصرنا

شعر : محسن عبدالمعطى عبدربه
مصر - المحلة الكبرى - محلة زياد

صفات الأولياء

روى سعيد بن جبير ان رسول الله (ﷺ) سئل من أولياء الله؟

فقال (ﷺ) : هم الذين يذكر الله برؤيتهم . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : «ان من عباد الله عبادا» ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم (تحسدهم) الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى، قيل من هم يا رسول الله وما اعمالهم فعلنا نحبهم؟ قال (ﷺ) هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها .. فوالله ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» . وقال يحيى بن معاذ رضى الله عنه: ثلاث صفات من صفات الاولياء : الثقة فى الله فى كل شئ والغنى بالله عن كل شئ والرجوع اليه فى كل شئ . وقال أيضا: «الولى ريحان فى الارض فإذا شمه المريدون وصلت رائحته إلى قلوبهم فاشتاقوا إلى الله . ومن صفات الولى الصادق: صدق الهمه فى طلب الله تعالى وعلى منهج الشرع الشريف . وعلامة الولى ان تنجذب قلوب المؤمنين إليه وتهفو لسماع كلامه وتأنس بالجلوس معه وتذكر الله بعد غفلة وتلك علامات صدقه وإخلاصه .

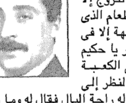
محمود سالم حسين - إمام مسجد السلام -
بطموه - جيزه

لن يستطيع أحد أن يغير هوية مصر الاسلامية

عندما قال نبينا محمد (ﷺ) : «مصر كنانة الله فى أرضه من أرادها بسوء قصم الله ظهره» فهم كل مسلم هذا الحديث بأن فيه معنى عظيما، كشف فيه الرسول (ﷺ) سرا ليعرف الجميع فضل هذا البلد الذى كان ولا يزال الدرع الواقعى لحماية المسلمين وشريعتهم، فهى سر الامان لقول سيدنا يوسف الصديق لأهله وسجل ذلك القرآن بقوله تعالى «ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين» . ولان الحديث نبوءة محمدية صادقة فمصر على مر العصور هى مكمن القوة لكل مسلم والتاريخ يوضح ذلك جيدا فمن قهر المغول والصليبيين؟ ومن قهر اسرائيل؟ ومن اعان جميع الشعوب العربية والاسلامية على التحرير من قيود الاستعمار؟ الاجابة واحدة ألا وهى مصر. والاعداء فطنوا لهذا الأمر فهم بين الحين والآخر يكيدون كيدا لضرب استقرار هذا البلد لانه اذا ضربت مصر وانهارت انهار الاسلام والمسلمون فيصتنعون الخلافات المذهبية بين ابناء الشعب الواحد بل ويشككون فى القيادة ولكن بعقلية المسلم المتزنة وفكر المصرى الناضج نستطيع ان نواجه هذه الحملات ونحطم أهدافها المغرضة تحطيما فمصر الاسلامية معدن أهلها أصيل لانهم يحمون المبادئ والاصول ويحافظ كل على أخيه المصرى حتى لو اختلفت ديانته طاعة وتخلقا بتعاليم الاسلام فمصر اسلامية وستبقى اسلامية.

عبد الهادى محمد أحمد سليم -
منشأة الجمال - مركز طامية
محافظة الفيوم

من ذخــــائر التــــراث

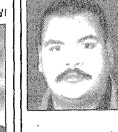


قال الملك للطبيب لعلك لا تبقى لى فانصحنى قبل الرحيل فقال له الطبيب الحكيم لا تتزوج إلا شابة ولا تأكل لحما إلا فتيا ولا تأكل الطعام الذى تعجز أسنانك عن مضغه ولا تأكل فاكهة إلا فى نضجها . فسأله الملك وما يقوى النظر يا حكيم فقال له النظر إلى القبلة والنظر إلى الكعبة المشرفة والنظر فى كتاب الله والنظر إلى الخضرة، قال له وما يقوى البدن فقال له راحة البال فقال له وما يهدم البدن قال له كثرة الهموم.

هشام عبد الرحمن

سفينة النجاة





لمن يريد العبور، فهل تريد أن تعبر؟
أيها الغادى قف ساعة وتفكر، من أنت؟
وإلى أين المصير؟
أراحل أنت أم مقيم، فإذا كنت مرتحلا فإلى أين؟
إلى جنة أم إلى نار، فالحياة بغير الله سراب
من لم يكن فى الفلك أدركه الغرق وطواه تيار الظلام .
وغاب فى لجج الغسق، ومن لم يكن فى قلبه الرحمن أدركن القلق..
«ألا بذكر الله تطمئن القلوب»

عبد الرؤوف شعبان عواد

العارف بالله الشيخ نسيم

القطب الكبير الشيخ نسيم عبد الله عبد القادر سليمان وشهرته الشيخ نسيم أفندى حلمى الدرملى.

ولد سنة ١٢٥٨ هـ فى بلدة تقلة التابعة لمديرية كردفان بالسودان وكان والده من أعيان هذه البلدة.

وتوفى سنة ١٣٤٣ هـ بطنطا عاصمة محافظة الغربية ودفن بها بمدافن آل العقاد وله ضريح يزار.

عاش رضى الله عنه ٨٥ سنه قضاها فى العلم والطاعة والعبادة حيث دخل الأزهر الشريف تعلم فيه العلوم الدينية والعربية ودرس فقه الامام أبى حنيفة النعمان، وكان مولعا بطريقة السادة الصوفية رضى الله عنهم فأخذ الطريقة الصاوية ثم الطريقة الفاسية الشاذلية على يد الولى الكبير السيد محمود عفيفى الدين الوفائى بطنطا بعد رؤيا رآها من حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعند انتقال شيخ الوفائى جدد الطريق على يد العارف بالله السيد محمد أحمد العقاد تنفيذا لإشارة الشيخ الوفائى قبل وفاته.

وكان الشيخ نسيم علما من أعلام الطريقة الفاسية الشاذلية له كرامات واضحة وضوح الشمس لا ينكرها إلا أعمى البصر والبصيرة قضى عمره الذى عاشه فى الطاعة والعبادة وتعمير المساجد والإنفاق على الزوايا ونشر الطريقة الشاذلية حتى طبقت الآفاق وعمت جميع البلاد.

وتلقى الطريق عنه وتتلمذ على يديه علماء كثيرون فكان له مريدون وتلاميذ لا يحصى عددهم فكان من تلاميذه وتلاميذ الشيخ العقاد رضى الله عنهما الشيخ الأحمدى الظواهرى شيخ الأزهر الأسبق والشيخ مصطفى الطماوى الذى كان مدرسا بالأزهر ثم قاضيا بالمحاكم الشرعية وغيرهما كثيرون من أهل العلم والفضل والعرفان.

وبعد انتقال الشيخ نسيم إلى الرفيق الأعلى أذن العارف بالله السيد محمد أحمد العقاد رضى الله عنه لنجله السيد محمود أفندى نسيم ليكون محل والده وكتب إلى جميع البلاد وعموم الاخوان الذين تتلمذوا على يدى والده ليجددوا العهد على يد نجله السيد محمود نسيم كسنة أهل الطريق.

وقد ظل أحفاد الشيخ نسيم (المرحوم الحاج سعد الدين والدكتور عاطف نسيم المدرس بكلية العلوم جامعة طنطا) يقومون بخدمة الطريقة الفاسية الشاذلية خير القيام فى محافظات القاهرة وطنطا وشبين الكوم.

رضى الله تعالى عن مشايخنا: الوفائى والعقاد ونسيم ونفعنا بهم وأمدنا بمددهم آمين.

الفقير إلى الله
عبد الفتاح مصطفى
القاضي الطماوي الشاذلي

أخوة وتعارف



الاسم: الحاج حامد الجندي الشريف
السن: ٥٥ سنه
العنوان: روض الفرج - ساحة بيت الجندى الاحمدى

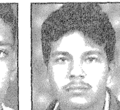


الاسم: عبدالشافى عبدالله حافظ الشهير (بفتحى)
السن: ٥٢ سنة
العنوان: ش النورى بالمنشاة - مركز المنشاة





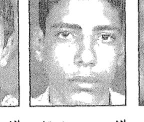
الاسم: ثابت جابر حسين
السن: ٥٥ سنه
العنوان: أسيوط - صدفا - قطاع صدفا التعليمى - موجه اللغة العربية



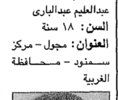
الاسم: يوسف عبدالعليم عبدالبارى
السن: ١٨ سنة
العنوان: مجول - مركز سمنود - محافظة الغربية



الاسم: سعد شرقاوى أبو العيس
السن: ١٩ سنة
العنوان: قنا - قفط - البراهمه



الاسم: محمد صلاح عبدالعليم سليمان
السن: ١٤ سنة
العنوان: دار السلام - الملاة







الاسم: محمود محمد صابر عباس
السن: ١٢ سنه
العنوان: أبو المطامير - شارع اسكندرية - البحيرة.

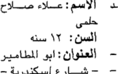


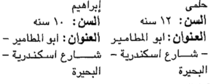


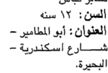
الاسم: علاء صلاح حلمى
السن: ١٢ سنه
العنوان: ابو المطامير - شارع اسكندرية - البحيرة



الاسم: عماد صلاح حلمى إبراهيم
السن: ١٠ سنه
العنوان: أبو المطامير - شارع اسكندرية - البحيرة











الاسم: محمد طلعت محمود أبو قرش
السن: ٨ سنوات
العنوان: ش المحكمة - ابنوب





الاسم: إيمان طلعت محمود أبو قرش
السن: ٦ سنوات
العنوان: شارع المحكمة - ابنوب

الاسم: منه الله شريف كمال عبدالعليم المطاهر الرفاعى
السن: ٥ سنوات
العنوان: مركز طنطا - محافظة الغربية

من كل بستان .. زهرة

يقدمها : م/ محمد إمام

الكعبة المشرفة

وصف الكعبة: بناية من الحجارة الزرقاء الصلبة، ترتفع عن سطح الأرض ١٥ مترا، ويبلغ طولها ١٢ مترا وعرضها ١٠ أمتار، وباب الكعبة يرتفع عن الأرض مترين، وهو مرصع بالذهب الخالص.

أما شكل الكعبة من الداخل فمربع مشطور الزاوية الشمالية، وبهذه الشطرة باب صغير اسمه باب التوبة يوصل إلى سلم صغير يصعد به إلى سطح الكعبة.

وحوائط الكعبة من الداخل مكسوة بالحرير.

وبوسط الكعبة ثلاثة أعمدة من خشب العود ترتكز على حائط الميزان من جهة وحائط الحجر الأسود من جهة أخرى، وهذه الأعمدة غالية القيمة.

بناء الكعبة

عندما قدم سيدنا إبراهيم إلى مكة وكان ابنه اسماعيل حينذاك فى الثلاثين من عمره، أمره الله عز وجل ببناء الكعبة. تعاون الأب والابن على تنفيذ الأمر الإلهى، ومضى إبراهيم وإسماعيل فى بناء الكعبة، وأوشك البناء أن ينتهى ويبقى مكان لحجر واحد.

ذهب إسماعيل ليبحث عن حجر مناسب لهذا المكان ولما عثر عليه حمله إلى والده، فوجده وضع حجرا شاهق البياض فى المكان الخالى فسأله:

- يا أبت من آتاك بهذا الحجر؟

فقال إبراهيم: آتانى به جبريل من السماء. وهذا هو الحجر الذى عرف بعدها «بالحجر الأسود».

ماء زمزم

ماء زمزم.. يأتى من بئر عميقة، من باطن الأرض منذ آلاف السنين، ويرجع تاريخه إلى اليوم الذى جاء فيه سيدنا إبراهيم من الشام، حيث ترك زوجته هاجر وابنه إسماعيل عند البيت الحرام، وقد نفد ما عندها من ماء، فأخذت تجرى بين جبلين متقابلين هما الصفا والمروة.. وعندما عادت إلى طفلها وجدت الماء يتدفق تحت قدميه.. فحوطت هذا الماء وهى تقول «زم.. زم» أى لا تتبدد ولا تضيع، ومن يومها أخذت البئر هذا الاسم.

مقام إبراهيم

قيل إنه الحجر الذى وقف عليه سيدنا إبراهيم عليه السلام، عندما ارتفع بناء الكعبة المشرفة عن قامته، ليكمل البناء، فإذا ما انتهى من جدار حمل ابنه إسماعيل الحجر إلى جدار آخر حتى تم البناء.

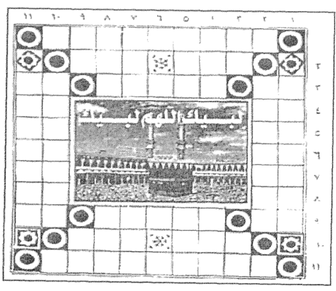
هل تعلم

ان الحج قد فرض فى السنة التاسعة من الهجرة وأن بعض العلماء يرى أنه قد فرض قبل ذلك، إلا أن تنفيذه لم يتم إلا فى السنة التاسعة، عندما أرسل النبى صلى الله عليه وسلم (أبا بكر) رضى الله عنه أميرا على الحج، وكان ذلك تمهيدا لحجته صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من الهجرة.

الله

يقول الله عز وجل: «إن سألنى عبدى أعطيته، وإن لم يسألنى غضبت عليه».

أخرجه أبو الشيخ عن أبى هريرة .



الكلمات المتقاطعة

الكلمات الأفقية :

١ – أهم يوم فى مناسك الحج.
٢ – مكان مبيت الحجاج – البلد الحرام (معكوسة)
٣ – أداة نفى – الانتقال بين الصفا والمروة – قادم
٤ – للتعريف – أداة نفى
٥ – تجدها فى (ماء) – عبر
٦ – نصف (زناد) من الحواس الخمس.
٧ – تجدها فى (مروة) – سحب (معكوسة)
٨ – فى الجرس الكهربى – زهر طيب الرائحة
٩ – ضمير متصل (معكوسة) – الذبح – خذ.
١٠ – استقبل بترحاب – جهل.
١١ – من المساجد الشهيرة بميدان العباسية.

الكلمات الرأسية :

١ – يشربها الحجاج ويتباركون بها.
٢ – (.... المنورة) مدينة رسول الله (ﷺ).
٣ – ثلثا (قمر).. فرح (معكوسة)
٤ – نصف (فنارات) – حاج (مبعثرة)
٥ – حبهان – أقام
٦ – ....
٧ – قط (معكوسة) – نحل (مبعثرة)
٨ – يمتنع – (معكوسة) – أحد جوانب الشئ
٩ – والدة – نصف (روضة)
١٠ – (... المشرفة) بيت الله الحرام
١١ – (رمى .....) معكوسة

الإسلام والإرهاب (٦)

نقض الأصول الفكرية لاستخدام العنف فى الدعوة

انتهينا فيما سبق إلى أن حكم كل من ينطق بشهادتى الإسلام خالصة من قلبه، أى من غير نفاق باطنى، هو أنه مسلم فى الدنيا، ومصيره النهائى الجنة فى الآخرة، وإن سرق وإن زنى، وإن إتكل على هذه الشهادة الخالصة من قلبه فقط مقصرا فى العمل، وحتى الذى يموت وهو يزاول الكبائر، ومن ثم يكون بحسب هذا الحال مستحقا للعذاب، لايجوز القول بأنه سيعذب حتما قبل دخول الجنة، بل الذى عليه جمهور علماء أهل السنة والجماعة أن نقول إن أمره موكول إلى الله إن شاء عذبه عليها، وإن شاء غفر له. وبذلك يفترق المؤمن الذي سيدخل الجنة في الآخرة - إن ابتداءً وإن انتهاءً - عن المنافق الذي سيكون في الدرك الأسفل من النار، بأن الأول يقولها خالصة من قلبه، وأما الثاني فيقولها بلسانه مع إضمار وإبطان الكفر في قلبه، وإخفاء العداء لأمة الإسلام وشعوره بالولاء والرضا لاعدائها ..

ونظرا لأنه لايعلم ما فى قلوب العباد إلا الله تعالى وحده، فلا يجوز الحكم على أحد بالنفاق القلبى، لأن النفاق لايكون إلا لمن يعلن إقراره بالشهادتين، وكل من ينطق بهما فهو مسلم، لايجوز تكفيره، وحيث إن الإخلاص القلبى لايطلع عليه ولا يعلمه إلا الله وحده، فليس لأحد، كائناً من كان، أن يحكم على أحد بالنفاق ومن ثم فليس من أحكام الشريعة حكم بالنفاق، إنما فيها الحكم بالكفر على من يبوح بكلمة الكفر وبالتالى يكون كل من ينطق بالشهادتين مسلماً، مهما كانت الظروف والأحوال التى نطق بالشهادتين فيها، ومهما فعل من الكبائر، ومهما كان منه من تقصير فى دينه.

وخلاصة هذا القول أن غياب هذه الحقيقة عن جماعات تنتمى للإسلام وتستبيح دماء بعض الأفراد بناء على أفعالهم أو أقوالهم رغم أنهم ينطقون بالشهادتين ويرفضون أن يصفهم غيرهم بالكفر، والخروج من الملة الإسلامية، ومن ثم يقتلونهم باسم الجهاد أو باسم إقامة حد الردة عليهم بالرغم من أن هؤلاء القاتلين أفراداً وجماعات وليسوا دولة ولا من أولى أمر الذين يحكمون عليهم، هؤلاء جميعاً فى الجزائر أو فى مصر أو فى أى بلد عربى أو أى بلد إسلامى هم من رجال الفتنة وأعمالهم أعمال فتنة ويتحملون أمام الله ما يترتب من آثار على إراقة هذه الدماء التى أسالوها حتى ولو كان المقتولون منافقين حقيقيين أو كفاراً حقيقيين.

وذلك، لأن أعداء الله دائما ما يتخذون من هذه الحوادث حججا لرمى الإسلام بالإرهاب وينطلقون منها لمحاربة دعوته ورجاله المخلصين الذين يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة ويكون لهم تأثيرهم الملموس فى نصرة دينهم.

فكيف يكون حجم الجرم إذا كان المقتولون من الضالين الحائرين الباحثين عن الحق؟ بلاشك أن المسئولية تكون أعظم وأضخم إذا ما أسالوا دماء إسلامية بعد أن أصدروا الحكم عليهم خطأ بالكفر وبغير تقص وبسبب شبهات.

وإذا كان قتل المنافق الحقيقى حراما لأنه لاسبيل لأحد من الخلق إلى معرفة المنافق الحقيقى الباطنى من المنافق الظاهرى السلوكى، فكيف تكون الحرمة إذا وقع القتل على منافق ضال حائر بين أهل الإيمان، وأهل الكفر من الذين لو تبين لهم الرشد من الغي لتاب عن النفاق، أليس هذا جرماً عظيماً؟! وألم يكن من الأصلح تبيين الرشد من الغى له؟! لعله يتوب عن نفاقه؟!

وما وقع هؤلاء فى هذه الفتنة العظيمة إلا بسبب غياب حقيقة هذا الصنف الثالث من الناس عنهم، هؤلاء الذين هم ضالون فليسوا بمؤمنين بسلوكهم وليسوا كافرين بقلوبهم وبواطنهم، وإن كانوا محاربين مخاصمين رافضين لأنماط الحياة الإجتماعية الإسلامية نتيجة جهل وضلال، فتحسبهم الجماعات الإسلامية من المحاربين ويعاملونهم معاملة أئمة الكفر باعتبار أن من لايريد الحلول الإسلامية لمشاكل الحياة المعاصرة عندهم كافر، وغاب عنهم أنه قد يكون ضالاً حائراً وليس كافراً فنصبوا أنفسهم حكاماً على قلوب العباد فوقعوا فيما يقع فيه الذين يتألون على الله ويتصرفون فى مصائر عباده سبحانه . ويجعلون الأمر لهم.

ويلزم التوحيد الإسلامى بأن يتعامل الموحد مع كل الأفراد المسلمين والكافرين ومع كل الأحداث باعتبار أن الأمر كله لله وليس للموحد أو لأحد من الخلق الأمر أو شئ من الأمر، فكم من العباد من يحارب الإسلام، بالكلمة لساناً وقلماً، وينتمى إلى مذاهب علمانية أو مبادئ معادية للإسلام، ومع هذا يصبح بعد ذلك من أعظم المدافعين عن الإسلام ضد هؤلاء الأعداء بالذات لساناً وقلماً أيضاً.

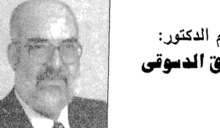
ومن الناس من حارب الإسلام والمسلمين بالمال وبالسيف، ثم صار سيفه هذا الذى قتل به بعض المسلمين سيفاً من سيوف الله وجاهد به فى الله حق جهاده، وسيرة سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضى الله عنه وعمرو بن العاص وغيرهما دليل على هذا، فهل كان هؤلاء أثناء حربهم لله ولرسوله وللمؤمنين كافرين؟ ولا والله وإلا لما أسلموا، ولم يكونوا حالة حربهم للإسلام مؤمنين مسلمين أيضاً.

فماذا كانوا إذاً؟ إلا أنهم كانوا ضالين حائرين لم يتبين لهم الرشد من الغى بعد، فلما تبين أسلموا وهداهم الله تعالى.

ومن ثم فإن أمثال هؤلاء الذين يعلم الله تعالى فى قلوبهم خيراً يهيئ لهم من الأحداث والأحوال ما يبين لهم الرشد من الغى فيختارون الرشد، أما الذين يقتلون فى صفوف الكافرين، فهم الذين علم الله تعالى أنهم وصلوا إلى مرحلة الكفر القلبى الباطنى، وتم الختم على قلوبهم فلن يؤمنوا إذاً أبداً، ومن ثم قسم الله تعالى المحاربين لرسوله ﷺ فى غزوة أحد إلى أربعة أصناف:

١- الصنف الأول : هم الذين علم الله تعالى أنهم كفروا كفراً باطنياً حقيقياً وصلوا إلى مرحلة الختم على قلوبهم ومن ثم فلن يؤمنوا، وهؤلاء يقطعهم الله تعالى، أى يكون مصيرهم القتل والاستئصال، وقد حدث هذا بدليل إسلام جميع أهل مكة بعيد

بقلم الدكتور:
فاروق الدسوقى



● لا يجوز مقاتلة الكافر إلا فى معركة معلنة وبقيادة ولى الأمر المسلم فكيف يستبيح قوم دماء المسلمين بتهمة الكفر والردة وهم لايملكون هذا الحق ، أليست هذه هى الفتنة بعينها ؟!

الفتح ثم العرب جميعاً بعد ذلك فلم يكن فى الجزيرة مشرك واحد فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

٢ – الصنف الثانى : هم الكفار الذين يكبتهم الله تعالى فيعودون من الحرب خاسرين خائبين وقد يكون هذا علاجا لقلوبهم فربما يهديهم الله تعالى بعد أن تقوى بقية الخير التى فى قلوبهم وتزداد.

٣ – الصنف الثالث :الذين يعذبهم الله فى الدنيا بذنوبهم ربما للتطهير ولزيادة الخير القليل الذى فى قلوبهم لعلهم يسلمون ويهتدون بعد ذلك، وربما تغلب على بعضهم شقوتهم فلا يهتدون وهؤلاء يعذبهم بظلمهم فى الآخرة، لأنهم أصبحوا من الصنف الأول بعد تحولهم من الضلال إلى الكفر الباطنى.

٤ – الصنف الرابع : وهم الذين يتوب الله عليهم ويسلمون ويهتدون بلا علاج وبلا عذاب وهؤلاء لايحتاجون إلا للبلاغ.

وليس لأحد من الخلق أن يعين لأحد من الناس صنفاً من هذه الأصناف ولا أن يعين صنفاً من هذه الأصناف لأحد من الناس، أو لافراد منهم حتى ولو كان هذا الفرد أو هؤلاء الأفراد ممن حاربوا الله ورسوله بالسيف وحتى لو كان الأفراد هم الذين أدموا جبهة رسول الله ﷺ فى غزوة أحد.

لقد ظن رسول الله ﷺ أن الذين فعلوا هذا به هم من الصنف الذى ختم الله على قلبه فدعا عليهم وفى رواية لعنهم فنزل قوله تعالى لحبيبه ﷺ : **﴿وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين. ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون . ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم. ﴾ [آل عمران الآية : ١٢٦ :١٢٩]**

فقوله سبحانه وتعالى تعقيباً على إرسال الملائكة للقتال مع المؤمنين فى بدر وفى أحد أنه ما جعله إلا بشرى لهم، وأن النصر من عنده وحده «ليقطع طرفا» إلى قوله : **﴿فإنهم ظالمون﴾** هذا التعقيب تضمن بياناً للحكمة الإلهية من مشيئته لوقوع القتال بين المسلمين والكافرين للابتلاء الذى يتم به تمحيص الكافرين تمحيصاً يميز به الله تعالى بين من كان كافراً كفراً باطنياً وبين من كان كافراً كفراً ظاهرياً، وأنه قابل للتوبة فيتوب عليه أو أنه يحتاج إلى العلاج بعذاب فى الدنيا، أو أنه من أهل العذاب فى الآخرة، وليس لأحد شئ من الأمر فى هذا، ومن ثم جاءت جملة **﴿ليس لك من الأمر شئ﴾** اعتراضية بين هذه الأصناف المذكورة **﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين – ليس لك من الأمر شئ – أو يتوب عليهم أو يعذبهم﴾** فكأن معنى الآيات لقد شاء الله هذا إما **﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا﴾** أى يقتلهم ويستأصلهم من الدنيا لعلمه سبحانه إنهم لن يؤمنوا أبداً أى هذا الطرف منهم. **﴿أو يكبتهم فينقلبوا خائبين﴾** أى يكبت طرفا آخر لعل الهزيمة تنبههم إلى أن ما هم فيه باطل وخسران فالمعنى هو أن الله تعالى يقول لنبيه المصطفى ﷺ :-

أما الذين تسببوا فى جرحك يا محمد وأنت أحب الخلق إلىَّ ثم دعوت عليهم ولعنتهم فلم أقبل منك دعاءك عليهم ولن أقبل لعنتك لهم، لأنه ليس لك من هذا الأمر شئ، وإنما هو كله لى وحدى أنا عالم غيب القلوب، ومن ثم فقد يتوب الله تعالى عليهم إن شاء **﴿أو يتوب عليهم﴾**.

وقد يعذبهم إن شاء **﴿أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾** فهم مستحقون للعذاب، لكن إذا شاء تاب عليهم وإذا شاء عذبهم لأن هذا لايفعله إلا مالك السماوات والأرض الذى لاشريك له فى ملكه ولاشريك له فى أمره، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء **﴿ولله مافي السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم﴾. (آل عمران ١٢٩)** .

فالاستئصال أو الكبت أو إعادتهم للإيمان يكون بمقتضى ما علمه الله فى قلوبهم ولايظلم ربك أحداً. هذا هو التفسير بمقتضى المنطوق اللغوى للسياق، وسنورد التفسير المدعم بمناسبة نزول هذا السياق وبالأحاديث الواردة كما جاء ت عند ابن كثير رحمه الله.

قال ابن كثير وقال محمد بن اسحق فى قوله **﴿ليس لك من الأمر شئ﴾** أى ليس لك من الحكم شئ فى عبادى إلا ما أمرتك به فيهم، ثم ذكر بقية الأقسام فقال: **﴿أو يتوب عليهم﴾** أى مما هم فيه من الكفر فيهديهم بعد الضلالة **﴿أو يعذبهم﴾** أى فى الدنيا والآخرة على كفرهم وذنوبهم، ولهذا قال: **﴿فإنهم ظالمون﴾** أى يستحقون ذلك.

ثم أورد حديث البخارى بسنده (عن سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إذا رفع رأسه من الركوع فى الركعة الثانية من الفجر «اللهم ألعن فلانا وفلاناً» بعد ما يقول «سمع الله لمن حمد، ربنا ولك الحمد» فأنزل الله تعالى **﴿ليس لك من الأمر شئ﴾** الآية.

وهكذا رواه النسائى من حديث عبدالله بن المبارك وقال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا أبو عقيل قال أحمد: وهو عبدالله بن عقيل صالح الحديث ثقة.



الإســـــــلام والإرهـــاب (٦)

حدثنا عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم العن فلاناً وفلاناً اللهم إلعن الحارث بن هشام اللهم إلعن سهيل بن عمرو اللهم إلعن صفوان بن أمية» فنزلت هذه الاية ﴿**ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾ فتيب عليهم كلهم.

وقال أحمد: حدثنا أبو معاوية العلائى حدثنا خالد بن الحارث حدثنا محمد بن عجلان عن نافع بن عبدالله أن رسول الله ﷺ كان يدعو على أربعة قال: فأنزل الله ﴿**ليس لك من الأمر شئ**﴾ إلى آخر الآية قال: وهداهم الله للإسلام.

قال البخارى: قال محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يدعو على رجال من المشركين يسميهم بأسمائهم حتى أنزل الله تعالى: ﴿**ليس لك من الأمر شئ**﴾ الآية.

ثم أورد ابن كثير حديث البخارى بسنده عن مالك بن أنس: شج النبى ﷺ يوم أحد فقال: كيف يفلح قوماً شجوا نبيهم؟! فنزلت ﴿**ليس لك من الأمر شئ**﴾ وعن حنظلة بن أبى سفيان قال: سمعت سالم بن عبدالله قال: كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام.

ثم أورد ابن كثير حديث الأمام أحمد (عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كسرت رباعية يوم أحد وشج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله عز وجل فأنزل الله ﴿**ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾ ثم قال انفرد به مسلم.

وهذا معناه أنه حتى الذين جاءوا فى جيش ليحاربونا ونقاتلهم ونقتلهم لكن إن امكننا الله منهم فحتى أمثال هؤلاء لانستطيع أن نعين منهم من نحكم عليهم بأنهم من المخلدين فى النار وبأنهم كفار حقيقيون مختوم على قلوبهم، ليس ذلك فقط، بل ولا حتى الذين أدموا جبهة حبيبه ﷺ وكسروا رباعيته، عاتبه فيهم ربه سبحانه وتعالى لما لعنهم ثم تاب الله تعالى عليهم جميعاً وحسن إسلامهم رغم ما كان منهم.

فهل لمسلم بعد رسول الله ﷺ أن يلعن أحداً ولو كان من المحاربين، وهل لمسلم بعد هذا أن يحكم على أحد بالكفر المخرج من الملة المخلد فى النار.

وهل بعد هذا يجوز قتل المسلم أو المشكوك فى إسلامه غيلة بتهمة الكفر أو الردة؟!

إذا كان لايجوز مقاتلة الكافر إلا فى معركة معلنة وبقيادة ولى الأمر المسلم، فكيف يستبيح قوم دماء المسلمين بتهمة الكفر والردة وهم لايملكون هذا الحق من جهة أخرى، أليست هذه هى الفتنة بعينها؟!

لقد جهل مستخدمو العنف فى الدعوة والإصلاح هذه الحقيقة التى غابت عنهم وهى أن أمور قلوب العباد لله تعالى وحده، وليس لأحد الحكم على ما فيها والمعاقبة على ما فيها، وإنما المعاقبة على السلوك المعادى فحسب.

إن غياب هذه الحقيقة عن بعض المسلمين فى صدر الإسلام أنتج خوارج أول الزمان الإسلامى، وغيابها فى عصرنا هذا أنتج خوارج هذا العصر الذين هم خوارج آخر الزمان.

ومن الحقائق الغائبة عن هذه الجماعات فأوقعهم غيابها فى فتنة الهرج وإراقة الدماء بغير الحق جهلهم وعدم تمييزهم بين الإنسان فرداً والإنسان مجتمعاً، ومن ثم جهلهم التمييز بين فروض العين وفروض الكفاية، لأنهم استقلوا عن الأمة ليس بالأمر فحسب بل وبالفتوى والأحكام أيضاً، وأكثرهم شبان متحمسون فقط فتصدر بعضهم بغرور بالكتابة والتوجيه والإفتاء لأنفسهم،فجعلوا فروض وواجبات الكفاية فروض وواجبات عين ومن ثم أوجبوا على أنفسهم وعلى غيرهم من الأفراد والجماعات المسلمة الجهاد بالقوة المسلحة، وأوجبوا على أنفسهم وهم فئة قليلة إقامة الخلافة فى واقع الأمة بالقوة المسلحة فاستباحوا دماء حرمها الله تعالى نتيجة غياب هذه الحقيقة عن عقولهم القاصرة، وعن علمهم الضحل السطحى بالإسلام عقيدة وشريعة.

إن التمييز بين حالة الإنسان باعتباره فرداً والإنسان باعتباره مجتمعاً يتمثل فى بناء اجتماعى ذى نظام إدارى هرمى، أوقع هؤلاء السطحيين فى خطأ مدمر هو مكمن فتنتهم وضلالهم وخروجهم على الأمة.

هذا الخطأ يتمثل فى تلقى الفرد منهم أو الجماعة منهم الأوامر الربانية القرآنية الصادرة إلى ولى الأمر فى الدولة أو الخلافة الإسلامية وإلى الرعية بالجهاد باعتبارها أوامر واجبة على الفرد أى على نفسه، معتبرين أنفسهم وهم جماعة من الأفراد هم وحدهم الأمة، وقادتهم أولى أمر الأمة.

وجهلوا أن جميع أوامر الجهاد بالقوة المسلحة لم تصدر للمؤمنين فى مكة لما كانوا أفراداً أو جماعة مسلمة فى محيط شركى، وإنما صدرت إليهم الأوامر فى مكة بكف أيديهم عن المعتدين عليهم والصبر على الأذى.

أما أوامر الجهاد بالقتال فلم تصدر لهم إلا فى المدينة أى أن الإذن بالقتال كان للدولة الإسلامية ولم يكن للجماعة الإسلامية فجماعة الجهاد وغيرها حتى جماعة الإنقاذ فى الجزائر التى ثبت أنها نالت شرعية انتخابية، لم يكن لهم جميعاً حق استخدام القوة ضد خصومهم، لأن الإذن بالقتال فى الإسلام إذن لدولة وليس لجماعة حتى ولو امتلكت الشرعية أو البيعة ما داموا جماعة ولم يصيروا دولة.

لذا فإن كل ما حدث من قتل وقتال من هذه الجماعات يدخل فى نطاق الفتنة ويسألون عنها يوم القيامة.

ذلك أن للدولة مقوماتها ولم تمتلك الجماعة الإسلامية مقومات الدولة ويصير أعضاؤها هم أولياء أمر الرعية فى هذه الدولة بمقتضى المنهج والأساليب والأحكام الإسلامية ومن ثم لايصدق عليهم إذن الله للمؤمنين بقتال الكافرين الذى نزل على الرسول ﷺ والمؤمنين فى المدينة المنورة أى نزل عليهم بعد اكتمال عناصر الدولة وليس وهم جماعة فى مكة فى ظل دولة شركية جاهلية.

وهذا ما سنتناوله تفصيلاً بإذن الله تعالى فى العدد القادم.



فتنة مسجد الناصرة

الصهاينة وراء إثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين

ما شاء الله

بقلم : عبدالسلام حسين مناصرة
أمين المجلس الصوفى فى بيت المقدس والديار المقدسة

نحن مسلمي الناصرة فى محنة، فكلما توارت صحيفة ظهرت أخرى تحمل الهجوم علينا من غير المسلمين، ثم لجأت هذه الصحف الى مسلمين علمانيين أخذوا يشتموننا ويصفوننا بأننا نثير الفتن ولا نراعى حرمة الجوار، ومتطرفون وارهابيون. نحن وكل مسلم يؤمن بيوم الحساب يعرف أن هذا الاتهام افتراء. وأما العلمانيون فإنهم أناس خربت قلوبهم واخلفوا عهدهم مع الله بعد أن قالوا «بلى» ولقد تصاعدت الحملة فى أواخر نوفمبر الماضى عندما نشرت صحيفة السفير اللبنانية - زورا وبهتانا - فتوى تبطل الصلاة فى مسجد شهاب الدين وعزتها الى مفتى جمهورية مصر الدكتور «نصر فريد واصل» وهو منها براء.

وأما الفتنة التى ادعوها فليس للمسلمين فيها ناقة ولا بعير ونحن الذين نسارع فى اصلاح ذات البين كلما شب خلاف، ونحن والمسيحيون فى الناصرة على علاقة طيبة جدا لايعكرها أى شيء على الاطلاق حتى ولا قضية المسجد التى أقامت بلدية الناصرة والبطريرك ميشيل صباح الدنيا ولم يقعدوها بعد .

وأما ادعاؤهم أن المسجد ملاصق للكنيسة فهذا محض افتراء فستكون المسافة بين الكنيسة والمسجد سبعين مترا وهذه مسافة كافية ، وقد بنيت الكنيسة عندما بنيت ولم يكن بينها وبين الجامع الأبيض وهو أول مسجد فى الناصرة نصف هذه المسافة، وأما ادعاؤهم أن المسجد سيحجب الكنيسة فانه تضليل اذ أن أعلى المسجد لن يصل الى أرضية الكنيسة فأرضية الكنيسة أعلى من أرضية المسجد بثمانية وعشرين مترا.

واما ادعاؤهم بأن هذه الأرض التى سيقوم عليها المسجد ليست ملكا للمسلمين وانها ملك دولة اسرائيل وان اسرائيل هى التى خلقت الفتنة باعطائنا الأرض فلعمرى أن هذا استعداء لاسرائيل علينا، فمن أين لاسرائيل هذه الأرض فى الناصرة، والمعروف أن دائرة أراضى اسرائيل تصادر جميع أوقاف المسلمين فى اسرائيل والتى تبلغ ١٦٪ من مجموع أرض فلسطين .

وزد على ذلك فانها منذ قيامها وهى تصادر الأراضى المملوكة للمسلمين بألف حجة وحجة وقد رأت دائرة اسرائيل اختصارا للموضوع ان تقدم من القطعة الباقية من شهاب وهى ٢١٠٠ مساحة ٧٠٠ للمسجد لأنها حصلت بذلك على حصة الأسد وغبنت المسلمين .

وكانت الساحة المختلف عليها فى الماضى مدرسة تدعى مدرسة شهاب الدين وخلفها يقع المقام المحتوى على ضريح شهاب الدين والرواية الراجحة ، انه ابن اخت صلاح الدين ، استشهد فدفن فى الناصرة، فبنى صلاح الدين المدرسة الفقهية الشافعية بقربه وأوقف عليها مئات الفدادين من أرض زراعية وبساتين لكى يقوم ريعها بالمدرسة فأين هذه الأرض الواسعة ولمن آلت؟ سؤال قد نضطر أن نجيب عليه إذا لزم الأمر. بقيت هذه المدرسة الفقهية عاملة حتى بداية الحرب العالمية الأولى فعطلها الاتراك وطردوا التلاميذ وجعلوها مكتبا حربيا للتجنيد وسموها المكتب الحربى، وخسرت تركيا مع حلفائها الحرب وانتصرت بريطانيا وأقرت عصبة الأمم انتدابها لفلسطين فجعلت المدرسة مقرا لجيشها حتى ١٩٢١ وسجلتها باسم المندوب السامى ثم اعادتها مدرسة مشتركة للمسلمين والمسيحيين وبقيت حتى ١٩٩٨ حيث هدمت لتقام مقامها باحة للكنيسة .

كان صلاح قد أوقف أرض الناصرة كلها لله لأن الصليبيين كانوا قد قتلوا جميع سكانها المسلمين والمسيحيين معا ولم يبق للأرض مالك، فأوقف قسما لشهاب الدين وقسما لأخيه الشهيد «عامر» وأوقف قسما لما يدعى بالنبى ساعين، واصل التسمية ان حجاج المسلمين فى الجليل كانوا يتجمعون على أعلى رابية فى شمال الناصرة وكان الشعار عندهم للنبى ساعين فاختصره الناس حتى اصبح النبى ساعين» .

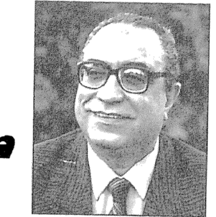
وأما الادعاء بأن الناصرة مدينة مسيحية فانه ادعاء لا يقوم أمام أى دليل علمى، فالمسيحيون يشكلون اليوم ٢٤٪ من مجمل سكان الناصرة والمسلمون ٧٦٪ وليس كما يدعون بأنهم نصف السكان. وهم يدعون أن المسيح لم يولد فيها وانما بشر به فقط. ولم تكن الناصرة فى تاريخها قرية أو مدينة مسيحية قط فهى كانت قرية كنعانية أولا ثم شاطرهم اليهود السكنى فيها حتى ميلاد المسيح عليه السلام. ولم يقبل أهل الناصرة المسيحية فتركها المسيح قبل رفعه الى القدس الشريف، ثم تسرب اليها المسيحيون فقط بعد أن صار دين الامبراطورية الرومانية المسيحية، ثم جاء الاسلام فأصبحت قرية مشتركة بين المسلمين والمسيحيين الى ان أباد الصليبيون جميع سكانها، ثم بقيت قرية اسلامية منذ دحر السلطان قطز المغول فى عين جالوت ١٢٩٠ حتى تآمر فخر الدين المعنى على صيدا وشمال فلسطين فأسكن فى الناصرة راهبين مسيحيين فى عقد صغير ١٦٢١. وبدأ المسيحيون يفدون بأعداد قليلة الى الناصرة .وفى عهد الشيخ ظاهر العمر أرجع كنيسة البشارة للروم الارثوذوكس وكان قد احتلها الرهبان الفرنسيسكان وسمح لهم بتوسعتها الى ماهى عليه اليوم وكان ذلك ١٧٤١ وأوقف لهم ايضا كريمن من شجر الزيتون لاضاءة الكنيسة أحدها فى قرية «كفر كنا» والثانى فى قرية «المجيدل». وفى ١٧٦١ عندما بنى الشيخ ظاهر حيفا الجديدة رمم دير مار الياس بعد أن هدمه الأتراك.

وفى سنة ١٧٦٩ حصل خلاف بين الارثوذوكس والكاثوليك فأعطى زاهر ارضا فى السوق بها مغارة وبنى لهم كنيسة قائمة حتى اليوم .

وفى ١٧٧٠ أعطى ظاهر أرضا فى غربى البلد للموارنة الذين نزحوا من لبنان بعد ثورة طانيوس شاهين وبنى لهم كنيسة موجودة حتى الآن .

فهل بعد هذا السرد يتهم المسلمون بأنهم عدوانيون وأما قصة ثانى اكبر كنيسة فى العالم وهى كنيسة اللاتين فى الناصرة وكيف أصبح المسلمون أقل ملكية فى الناصرة فربما يشاء الله أن اكتبها فى آتى الأيام.

الصفحة الأخيرة



ضربة معلم

محسن فهمى

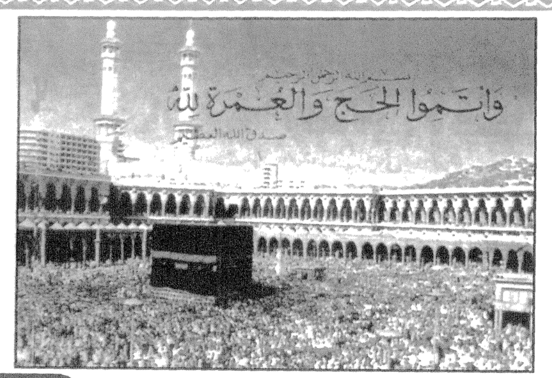
●● ركزت الصحافة المصرية وهى تعلق على الانتخابات الايرانية على وصول الاصلاحيين إلى البرلمان الايرانى وخروج أغلب المتشددين الذين استولوا على هذا البرلمان على مدار الانتخابات الماضية.. الجانب المهم الذى يشدنى من هذه الانتخابات ولم تلق له الصحافة المصرية بالا هو نزاهة الانتخابات الايرانية وعدم العبث بمقدرات الشعب الايرانى وترك له الحرية فى اختيار نوابه وممثليه وهى خطوة على طريق الديمقراطية، على الرغم من أن إيران دولة من الدرجة الرابعة أو السابعة ومع ذلك لم يكبل أحد إرادة الأمة وتركوا للشعب الايرانى أن يختار بنفسه نوابه دون وصاية أو حماية.. إن مصر التى تسبق إيران بتجربة فريدة فى الديمقراطية واطلاق الحريات يجب – للأسف – أن تحذو حذو إيران وتكون الانتخابات القادمة لمجلس الشعب المصرى نموذجا فريدا يعبر عن إرادة الشعب الحقيقية . ولعلنا نكون بذلك قد عبرنا بصدق على المناخ الديمقراطى الذى نعيش فيه فى فترة حكم الرئيس مبارك.. وكان يجب على مصر أن تسبق دولا كثيرة سبقتنا فى العناية بتطبيق قواعد الديمقراطية الشعبية فى الممارسات الحزبية مثل الهند وباكستان وماليزيا وأخيرا إيران، ويكفى ما عانيناه فى الدورة الحالية فى مجلس الشعب من رفع الحصانة عن كثير من نواب الشعب اتضح أنهم تجار للمخدرات أو لصوص قروض من البنوك أو أصحاب مصالح ذاتية نفعية على حساب المصلحة العامة.. نريد مجلسا قويا يتمتع كل أفراده بالحس الوطنى الدينى والقومى.

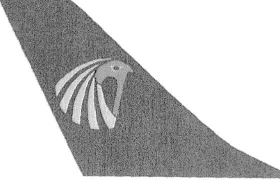
●● وقوف الرئيس مبارك بجانب لبنان فى جهاده أمام الصهاينة كانت ضربة معلم من الرئيس عبر فيها عن وقوف الشعب المصرى مع أشقائه العرب ضد الممارسات الصهيونية القذرة التى تريد اذلال العرب واحتلال أراضيه . ورغم كل الضغوط الأمريكية والاسرائيلية لمنع مصر من القيام بدورها الريادى والقيادى فإن مناداة مصر مع السعودية بسرعة عقد قمة عربية للوقوف أمام المؤامرات الاسرائيلية هو استعادة للارادة العربية القوية التى يمكنها أن تكون وسيلة مهمة لإبرام اتفاق سلام عادل وحقيقى فى الجولان وجنوب لبنان واستعادة الحقوق المشروعة للدولة الفلسطينية الضائعة.. لا أمل لكل البلدان العربية ما لم ينصاعوا لحكمة مبارك فى الوقوف مجتمعين أمام الاطماع الأمريكية الاسرائيلية ورفض كل ألوان السيطرة والاستيلاء على ثروات هذه الأمة.

●● تعودنا حكومة المملكة العربية السعودية أن تدعو علماءها إلى إقامة صلاة الاستسقاء وهى سنة نبوية شريفة يدعو فيها المسلمون ربهم سبحانه وتعالى أن ينزل عليهم من السماء الماء العذب الذى يروى الزرع ويملأ الضرع . وقد أقام السعوديون صلاتهم الأولى منذ عدة أشهر واستجاب الله سبحانه وتعالى ونزل الماء أنهارا لدرجة أن المناطق الشمالية للمملكة السعودية امتلأت بالثلوج فى ظاهرة لم تحدث منذ عشرات السنين.. وفى الأيام الماضية أقاموا صلاة أخرى للاستسقاء لعل الله يمن عليهم بالماء العذب مرة أخرى وكانت النتيجة ايجابية أيضا ونزل الماء فى مناطق كثيرة من المملكة.. هذه التجربة أهديها إلى علماء الأزهر الشريف أن يحيوا سنة نبوية شريفة فى اللجوء إلى الله والاعتماد عليه والدعاء بأن يرسل الخير الوفير من الماء الذى بدأ يشح ويقل موارده سنة عن أخرى.. إن كثيرا من مشروعات استصلاح الأراضى توقفت بسبب قلة المياه ومع زيادة السكان فإن الأمر يتطلب زيادة الموارد المائية التى نحصل عليها عن طريق نهر النيل، ولن تزيد هذه الموارد أبدا ما لم نتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والصلاة بأن يمنحنا المزيد من المياه حتى يمكن الوفاء بكل احتياجاتنا.

●● الاعلان المتكرر يوميا على شاشات التليفزيون العربى والخاص بقيام مشيخة الأزهر بقبول الزكاة من المواطنين يحتاج إلى إعادة نظر فلمشيخة الأزهر دور قيادى فى المسائل الشرعية والفقهية على مستوى البلاد العربية والاسلامية، وله مخصصات من الدولة تقوم بالانفاق على القيام بالرسالة السامية التى يقوم بها، أما جمع أموال الزكاة وانفاقها فى مصارفها الشرعية فهذا اتجاه آخر تقوم به هيئات إسلامية أخرى وليس مشيخة الأزهر التى ترعى الاسلام والمسلمين فى كل شئونهم الفقهية والشرعية وأخشى أن يعطى تكرار هذا الاعلان انطباعا آخر لا نحب أن يصل إلى نفوس الناس بقلة موارد الأزهر واحتياجه إلى أموال الزكاة.. إن مشيخة الأزهر ولدت عملاقة منذ مئات السنين ونرجو لها كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

●● تحية تقدير أرسلها إلى الفنان محمد فؤاد الشاب الناجح الصاعد الذى يصل إلى قلوب الناس محترما مشاعرهم ومبادئهم وقيمهم الدينية بتقديم أغان جيدة المستوى ليس فيها اسفاف أو ابتذال يحسن اختيار الكلمات والمعانى التى يقدمها للناس مثلما يصر ان يكون تصوير هذه الأغانى كما يسمونه فيديو كليب فى إطار راق ومحبب مع أطفال صغار بعيدا عن ما يلجأ إليه زملاؤه من المطربين الشبان من لفت الأنظار إليهم عن طريق البنات العارية والحركات الجنسية الملتوية التى تدخل علينا بيوتنا بطريقة فجة لا نعرف الفكاك منها حماية لأبنائنا الصغار.. أتمنى أن تستمر على هذا النهج وأن يحترم الآخرون أنفسهم ويحذون حذوك ..





مصر للطيران

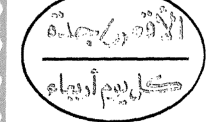
EGYPT AIR

تعلن عن رحلاتها بمناسبة موسم العمرة :



الإسكندرية/جدة

الاثنين والأربعاء والخميس والجمعة



مصر للطيران تتمنى لكم عمرة مباركة



بيوت الأزياء الراقية
هانو - الصالون الأخضر
شيكوريل - جاتينيو - بونتريمولى - أركو
لأننا متخصصون ... فنحن متميزون
نحن نحلق للأفق ... وعملاؤنا معنا
ونهنئ الأمة العربية والإسلامية
بعيد الأضحى المبارك
وفروعنا فى استقبالكم .. للتمتع
بتخفيضات الأوكازيون
الشتوى الكبير
خصومات تصل
٧٠٪
على ...
المعروضات المنتقاه
التشكيلات المتعددة
بجميع الأقسام
AMARIGE
de
GIVENCHY
خصوماتنا تفوق أقراننا ... وأسعارنا لا تقارن
بيوت الأزياء الراقية ... تقدم لك دائماً فرصاً لا تعوض